مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الخامسة والثلاثون: العدد مائة وأربعة وثلاثون - محرم ١٤٤٨هـ/ يونيو ٢٠٢٦م

تحفة الخان في شرح نزهة الأبدان
القريمي: محمد رضا بن أحمد، حاجي قاسم زاده، الأماسي، الكفوي ١١٦٩هـ
تاريخ النسخ: ١١٤٨ هجري
نسخة مكتبة لالا إسماعيل برقم ٣٨١

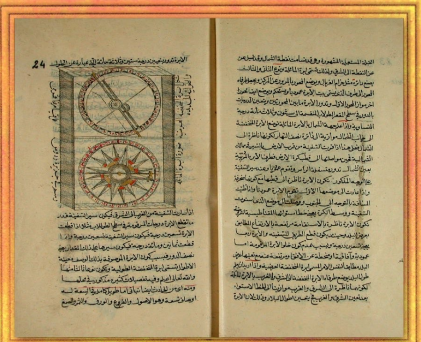

Tuhfat al-Khan fi Sharh Nuzhat al-Abdan
Al-Qarimi: Muhammad Rida ibn Ahmad, Haji Qasim Zadeh, al-Amasi, al-Kafawi, 1169 AH
Date of Copying: 1148 AH
Copy in the Lala Ismail Library, No. 381

شروط النشر في المجلة

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

– قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.

– قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ – ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ – لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ – تستبعد المجلة أيّ بحث مخالف للشروط المذكورة.

٥ – تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ – يعطى الباحث نسختين من المجلة.

مركـــز جمعـــة المـــاجـــد للثقـــــافة والتـــــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١٣٤) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (134). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك

Subscription Order Form

سنة ☐ One Year

أكثر من سنة ☐ More Than One Year

عدد السنوات ☐ of Years

للأعداد : ..... Issues عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ:..... Subscription Date :

شيك ☐ Check

حوالة مصرفية ☐ Bank Draft

حوالة بريدية ☐ Postal Draft

التاريخ :..... Date : التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـــات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي - الإمارات العربية المتحدة - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٦٠٨٤٢٢٠ ٤ ٩٧١+
البريد الإلكتروني: info.center@al-majid.com
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الخامسة والثلاثون : العدد مائة وأربعة وثلاثون - محرم ١٤٤٨هـ/ يونيو ٢٠٢٦ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير
د. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير
د. محمد أحمد القرشي
د. فكري عبد المنعم النجار
د. محمد فاضل الحطاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها
ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الافتتاحية

مكتبة الحكيم محمد سعيد المركزية
بجامعة همدرد – دلهي الجديدة

مدير التحرير ٤
د. عز الدين بن زغيبة

المقالات

الحلفاء والتراث المحلي بالوسط الغربي بالبلاد التونسية

د. رضوان حدادي ٦

أحكام السقط والزيادات في نسخ الكتاب المخطوط

د. إبراهيم أحمد إبراهيم السناري ٢٢

قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط: دراسة كوديكولوجية تحليلية على ضوء مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

أ. د. محمود شريف زكريا ٤٨

أبو الوفاء الأفغاني وجهوده في تحقيق التراث الحنفي

رضوان محمد أحمد ٨١

تحقيق المخطوطات

رسالة في الإيمان والإسلام "مقدّمة مختصرة"
أبو إسحاق التّونسي ابن عبد الرّفيع
(ت:٧٣٤هـ/١٣٣٣م)

د. عبد القادر باجي الجزائري ١٠٣

الدُرّ الثمين في اليمين
تأليف حسن الشُّرُنْبُلالي الحنفي(ت:١٠٦٩هـ)

الدكتور عبد الرحمن أحمد الحفيان ١٥١

رسالة في الأحوال
أبو بكر محمد بن سابق الصِقِلّي (ت:٤٩٣هـ)

د. محمد الفتات ١٧٥

الملخصات ٢٠٠

مكتبة الحكيم محمد سعيد المركزية بجامعة همدرد – دلهي الجديدة

سُمّيت المكتبة "بمكتبة الحكيم محمد سعيد المركزية"، نسبةً إلى مؤسسها الحكيم محمد سعيد، وتقع في جامعة همدرد، الواقعة في نيودلهي – الهند، وقد تأسست الجامعة سنة ١٩٨٩م ضمن مؤسسات همدرد، وهي منظمة خيرية تعمل في مجالي الصحة والتعليم.

وتُعد المكتبة واحدة من أبرز المكتبات الجامعية الأكاديمية في عموم الهند؛ لما تزخر به من المخطوطات ونوادر الكتب والدوريات، ولما تؤديه من دور محوري في دعم البحث العلمي وحفظ التراث المعرفي. وهي بهذا ليست مجرد مرفق جامعي تقليدي، بل مركزًا علميًا متكاملاً يجمع بين أصالة التراث وحداثة التقنيات.

لقد نشأت المكتبة مع تطور المؤسسات التعليمية التابعة لجامعة همدرد، ثم أخذت في التوسع تدريجيا إلى أن تحولت إلى المكتبة المركزية التي تخدم مختلف كليات الجامعة وتخصصاتها.

وتضم المكتبة رصيدًا كبيرًا من أوعية المعرفة، حيث يبلغ عدد المخطوطات فيها ما يزيد عن ٣٨٠٠ مخطوطة من بينها عدد لا بأس به من النوادر، وقد كتبت هذه المخطوطات باللغات العربية والفارسية والأردية والهندية، ويبلغ عدد المخطوطات العربية من بينها نحو ١٣٠٠ مخطوطة. وتمثل هذه المخطوطات قيمة علمية وتاريخية كبيرة، إذ تعد مصدرًا أصيلاً لدراسة العلوم الإسلامية مثل التفسير والحديث والفقه وأصوله والتاريخ واللغات والأدب بالإضافة إلى المخطوطات المتعلقة بالطب.

كما تحتوي المكتبة على أكثر من ١٨٥ ألف كتاب، تشمل مؤلفات قديمة وحديثة ودوريات علمية متخصصة في مجالات متعددة، مثل الطب والصيدلة والعلوم الإنسانية والتطبيقية. مما جعل منها مرجعًا مهمًا للطلاب والباحثين على حد سواء.

وتؤدي المكتبة دورًا مهمًا في دعم الدراسات المتخصصة، وبخاصة في مجالات الطب التقليدي مثل الأيورفيدا والطب اليوناني، إلى جانب العلوم الإسلامية والإنسانية والتجريبية. فهي توفر بيئة علمية غنية تساعد الباحثين على التعمق في دراساتهم وأبحاثهم، مستفيدة من تنوع مصادرها بين كتب قديمة وحديثة وأبحاث علمية متخصصة.

وفي إطار مواكبة التطور التكنولوجي، افتتحت جامعة همدرد بالتعاون مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، في ٩ أبريل ٢٠٢٥م، مختبرًا متخصصًا لرقمنة المخطوطات، والكتب النادرة والدوريات القديمة وذلك في خطوة جديدة نحو صون التراث الثقافي وتعزيز العمل الأكاديمي في مجال حفظ المخطوطات.

ولا يقتصر دور المكتبة على الجانب الأكاديمي فحسب، بل تسهم أيضًا في نشر الثقافة الإسلامية والعلمية، وتعزيز الهوية المعرفية للجامعة كمؤسسة تعليمية متميزة. فهي تمثل مركز إشعاع ثقافي يربط بين المعرفة التقليدية والحديثة، ويعزز قيم البحث والتعليم.

وتضم المكتبة مجموعة المؤلفات الخاصة بمولانا محمد جعفر مشلي شهري، كما تضم المجموعات التي كانت في معهد تاريخ الطب وفي المكتبة النظيرية العامة.

ومن نفائس مخطوطاتها:

- تكملة تهذيب الكمال، للحافظ علاء الدين مغلطاي (المتوفى سنة ٧٦٢ هـ) في علم الرجال، ورقمه: ١١٢٨. وقد ذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي، الملحق الأول، ص ٦٠٦.

- الدرة الألفية، في النحو العربي. نسخة مؤرخة سنة ٦٧٧ هـ ورقمها: ٢٩١٠.

- الجمع بين الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله بن فتوح ابن حامد الحميدي الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٨ هـ). الجزء الثاني. نسخة كتبها محمد ابن أحمد بن عمر الأنصاري سنة ٧٤١ هـ، ورقمها ١٦٧٥.

- تهذيب الكمال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ هـ). الجزء الثاني، كتبه أحمد بن محمد بن أبي بكر الششتري الحنبلي سنة ٧٧٣ هـ، ويقع في ٥٦٨ ص، ورقمه: ١٢٧٠.

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

مكتبة الحكيم محمد سعيد المركزية بجامعة همدرد – دلهي الجديدة

الحلفاء والتراث المحلي بالوسط الغربي بالبلاد التونسية

د. رضوان حدادي

تونس

تعتبر منطقة الوسط الغربي بالبلاد التونسية، ثرية بالألياف النباتية الموظفة في تراثنا، على غرار السّمار، القصب والحلفاء، نظرا لما تحتله جملة هذه الألياف خاصة منها نبتة الحلفاء من موقع مهما في تراثنا، سواء في الصناعات الحرفية أو في العديد من الاستعمالات الأخرى. فمنذ القدم احتضنت الجماعات في الأمكنة والأزمنة المختلفة صناعات حرفية وفنية، كانت نتيجة للحاجة الاستعمارية الوظيفية والجمالية لتلك البيئة. فمنطقة السباسب التي لها صلة بالحلفاء كمنطقة إنتاج أو كفضاء يحوي الصناعات الحرفية لهذا المورد، حيث عرفت الحلفاء نقلة نوعية مع بداية القرن العشرين وهي فترة بداية الاستعمالات الحديثة، هذا التحول يعني بداية الوعي بأهمية هذه النبتة البعلية وفوائدها كمادة أولية مهمة وثرية.

مقالات

١- الحلفاء والتراث اللامادي بالوسط الغربي:

١- تعريف الحلفاء:

نبتة الحلفاء وهو ما يطلق عليها بالفرنسية (Stipa Tenacissima L.)[١]، هي نبتة سباسبية جفافية تنتمي لفصيلة النجليات (graminées) المعمرة والجذرمورية (Rhizomateuse) التي تصل عُمرها إلى ٥٠ سنة، وتشكل الحلفاء باقات كبيرة تنمو بشكل دائري وبطيء حيث تأخذ شكل حلقة عندما يموت الجزء الأوسط من الباقة (touffe). أما أوراقها فهي متصلبة وكثيفة وعندما تموت تبقى في الياقة لعدة سنوات. وتعتبر الحلفاء من النباتات أحادية الفلقة[٢](Homocotyledone) وخالية من الأغصان ورطبة، وتحتوي أوراقها الكثيفة والمتجانسة على نسبة عالية من مادة "السيليلوز"[٣]. وتُعد الحلفاء مادة خاما أساسية في إنتاج الورق الرفيع نظرا لكونها غنية بالألياف والأغشية السيليلوزية ومن المكونات الكيميائية الأخرى للحلفاء، نجد المواد المعدنية والدهنية والماء. . . تقدر إجمالا بـ٥٩،٥٪ من مكوناتها (مع تفاوت في النسب بين الحلفاء اليانعة واليابسة)، تستغل لصنع الورق الرفيع. وقد اهتم العلماء القدماء.

وعرّفها ابن منظور فقال:**"الحلفة والحلفاء**

من نبات الاغلاث، واحدتها حلفة، وحلفاء وحلفاة وأرض حلفة وكثيرة الحلفاء، وقال سيبويه حلفاء واحدة وحلفاء للجميع. . . وهو نبت معروف، وقال أبو حنيفة: أرض تنبت الحلفاء. . . قال الأزهري: "الحلفاء نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل والخوص ينبت في مغاييض الماء والنّزوز"[٤].

ويوضح تعريف الأزهري وصفا لنبتة الحلفاء كدليل على حدة هذه النبتة وصلابتها ولا يعتبر التعامل مع هذه النبتة ليس بالأمر الهين أو السهل.

ب- مكوناتها:

تعرف نبتة الحلفاء بحيويتها واستمراريتها، ويُلاحظ المتمعن فيها أنها تنقسم إلى جزئين عموما: منطقة هوائية ومنطقة تحت التربة. ودراسة مكوناتها على غاية من الأهمية حيث تخول لنا إبراز علاقتها بطريقة جنيها.

رسم بياني: المكونات والخصائص المرفولوجية لنبتة الحلفاء

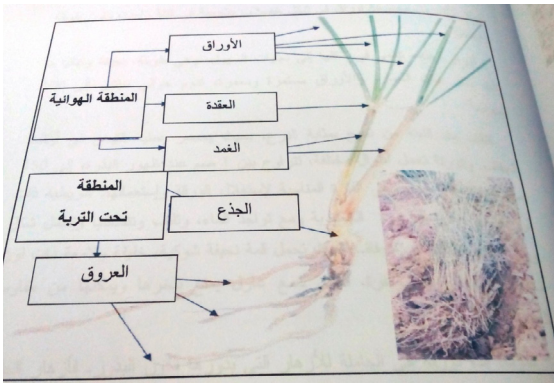

المصدر: إنجاز شخصي استنادا لمختلف الدراسات حول نبتة الحلفاء المذكورة في قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها

المنطقة تحت أرضية هي الرئيسية في تكاثرها، أما المنطقة الهوائية وهي الجزء المستخدم والمستغل في نبتة الحلفاء، تبلغ من الطول حوالي المتر. وتشكل باقات دائرية عادة ما تكون فارغة في المركز، بحيث تتراوح بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ باقة في الهكتار في وسطها الطبي الذي يشهد تراجعا في الغطاء النباتي لعدة عوامل فقد يصل إلى ١٠٠٠ باقة الهكتار[٥]. وعندما تقوى المنطقة الهوائية لنبتة الحلفاء؛ نقصد بذلك الجزء العلوي للباقة، تصبح ذات ارتفاع وقطر مختلفين بحسب المناخ، تقريبا يتراوح ما بين ٢٠ إلى ١٠٠ صم و١٨٠ صم[٦]. وتتألف الباقة من مجموعة أوراق في شكل خصلات متجمعة في كتلة واحدة، تكون طويلة ومنتصبة.

تنتمي أوراق الحلفاء في شكلها إلى نجليات السهول، نحيفة وغالبا ما تأخذ شكل نبات السّمار، والأوراق مستمرة ومعمرة، تدوم حوالي سنتين إلى ثلاث سنوات[٧].

وتمر الدورة النباتية للحلفاء بأربع فترات أساسية من الحياة النشيطة والبطيئة ضمن دورتها النباتية (رسم بياني).

رسم بياني: الدورة الحياتية لنبتة الحلفاء

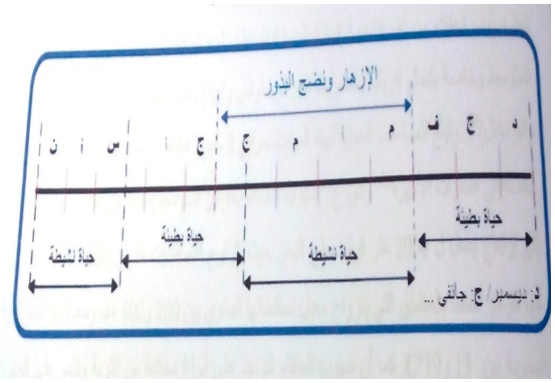

المصدر (بتصرف):

Errebei (L),2006, Production et exploitation rationnelle de l'alfa (StiaTenacissima L) dans les différentes nappes alfatiers en Tunisie, diplôme e master ,INAT, p. 14

وقد يحصل نوع من اللُبس أو الخلط بين نبتتين متجاورتين متشابهتين حتى أنه يصعب التفرقة بينهما خاصة للمتأمل العادي، بين الحلفة الحقيقية ونظيرتها، فالأولى هي الحلفاء المعروفة في تونس ب**"الحلفة"** أو **" الحلفاء المهبولة"**[٨] المنتشرة بالمناطق السهبية[٩] ويتراوح طول هذه الورقة بين ٠. ٣٠–٠. ٦٠ م [١٠]، غير إنها في الأراضي الصالحة قد تبلغ المتر[١١]، والثانية تنبت وتكثر في المناطق الغابية وتُعرف باسم "الدّيس"، وهما متشابهتان إلى حد التماثل غير أن الدّيس أوراقه أشد سمكا وأكثر ارتفاعا[١٢].

٢– توزع الحلفاء بالبلاد التونسية:

وتعتبر مناطق الحلفاء بالبلاد التونسية امتدادا لمناطق قسنطينة. ذلك إنها تنتشر من مدينة تبسة بالجزائر حتى مدينة الكاف بغرب تونس ثم تمتد إلى مدينة سبيطلة بالوسط وفريانة بالغرب أيضا. وينزل حدها إلى الجنوب الغربي نحو مدينة قفصة وجبل الزيتون ثم نحو الجنوب الشرقي وغير بعيد عن الساحل نحو هضاب مطماطة والهواية[١٣].

ويمكن أن نقسم مناطق الإنتاج في تونس إلى قسمين :

- مساحات مستثمرة وكثيفة وهي تنحصر في الهضاب العليا بين فريانة وقفصة وفي هذا القسم نجد الحلفاء المرنة التي تنبت في بعض غابات فريانة بالخصوص وأهم المراكز المنتجة هي : جبل الزيتون – جبل يونس – جبل بورملة– جبل ثالجة–المتلوي– الرديف – جبل عرباطة– القطار –الفراشيش[١٤]. . .

- رقعا متفرقة ومختلفة المساحة تكاد تنحصر في سرر الأنهار الموجودة بين مدينة تطاوين في الجنوب وقابس في الجنوب الشرقي. وأهم مراكز الإنتاج هي وادي الحلوف – وادي ابن رشب– وادي سمرتن – برج الزميط–وادي القصيرة – وادي الفاسي –غمراسن– الدويرات – بئر علي –الذهيبة[١٥]. . .

تغطي منابت الحلفاء مساحة مهمة بالبلاد التونسية نحو ١.٢٠٠.٠٠٠ هكتارا خلال الخمسينات [١٦]. وتقدر ب٤٥٤٤٠٠ هك منتشرة طبيعيا. يعود تراجع الغطاء الحلفائي بالبلاد التونسية إلى عدة عوامل:

تحتل الحلفاء مساحات هامة من الغطاء النباتي التي تتركز بالناحية الغربية من السباسب العليا، بولاية القصرين بدرجة أولى لذلك سميت بمناطق الزملة، حيث تقدر مساحة الحلفاء بها حوالي ١٧٩,٢٣٥ هك وهي تمثل أعلى نسبة تليها قفصة التي تنتشر بها هذه النبتة على مساحة ١٦١,٨٠٣ هك ثم سيدي بوزيد بمساحة تقدر ب١٥٢,٦٧٥ هك، وأخيرا نجد ولاية قابس حيث تمتد الحلفاء بها على مساحة تقدر ب١٢٤,٦٩٩ هك. تتواجد هذه المنابت بالمناطق الجافة وشبه الجافة بالوسط الغربي للبلاد التونسية، بداية من معتمدية ماجل بن عباس إلى حدود جبال غرب القيروان مرورا إلى الجنوب بجهة قفصة، وسلسلة جبال مطماطة، إلى ولاية تطاوين وصولا إلى عتبة الحدود. ضمن وسط بيئي حساس يتأثر بسرعة بالعوامل المناخية وتدخلات الإنسان والاستغلال الغير منظم.

أما المناطق الساحلية فهي تتواجد بكميات تكاد تكون محدودة، والحلفاء هي النبات الرمزي لمنطقة السباسب العليا منبثة خلال الجبال والمنحدرات، وبالأرض الصخرية، نجد الحلفاء في اقتران بنبات الاكليل والشيخ، وقد انضمت إلى مجموع شجر غابي متفرق الشمل عاثت فيه ما شاءت أيدي الناس[١٧]، ثم تنتشر على مساحات هامة فوق الهضاب[١٨] في المنطقة الغربية من السباسب العليا بكميات متفاوتة، أما المنطقة الشرقية فتتميز بندرة الحلفاء.

ومن الناحية الغربية من السباسب والتي يسهل تسميتها بالساسب العليا، تتميز من الوجهة

الطبيعية بتزايد ارتفاع جبالها وانقسامها إلى أجزاء منعزلة نسبيا عن بعضها البعض: بواسطة سلسلة من الجبال ليست بالتي تعد شامخة[١٩]، أهمها جبل الشعانبي، جبل سمامة والسلوم، وفي هذه المناطق تزدهر جماعات نبات الحلفاء على الشكل المعروف باسم "الزملة"[٢٠] إلا فوق الربى، وبالسهول غير الرطبة، وبالخصوص فوق المنحدرات وعلى الصخور المتقطعة المستطيلة الشكل[٢١]. تلاءمت مع الظروف الطبيعية في منطقة السباسب العليا وهي منطقة تضارسية عالية نسبيا تفصل بينها مخانق ضيقة مثل "خنقة بولعابة"[٢٢] بين جبلي سمامة والشعانبي وهي تمثل امتداد لزملة الحلفاء وهكذا فإن أكثر من نصف مساحة ولاية القصرين تتميز بارتفاع بفوق ٨٠٠ متر وتبلغ أعلى قمة ١٥٤٤ متر[٢٣].

تغطي منابت الحلفاء مساحة مهمة بالبلاد التونسية وهي منتشرة طبيعيا بالمناطق الجبلية والسهول بالوسط والجنوب. فكيف وقع التعامل مع هذه النبتة ؟

II- الحلفاء والتراث اللامادي:

١- ممارسة صناعة الألياف النباتية من خلال الذاكرة الشفوية:

إن كل منتج تقليدي في أي مجال كان نابعا من تراث وحضارة متأصلة مرت بالعديد من التأثيرات والتغيرات نتيجة التراكمات الحضارية والثقافية فكل حقبة زمنية وكل حضارة تركت بصمتها على المنتج التقليدي وهذا الأخير ظل يدل على تفاعلها وتألفها حتى تعبر عن أصالتنا وهويتنا وكما يعرفها الدكتور " محمد حوات" بأنها منظومة متكاملة تضم النتائج التراكمية لمجمل موجات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم ولهذا فإن الثقافة إرث تاريخي يحمل الطابع المميز بكل أمة[٢٤].

لغة الألياف هي لغة تسخّر فيها العين والذهن واليد، فللجسد حدود ملموسة مرئية، وللذات حدود افتراضية، فالفعل إن كان حسّيا أو افتراضيا يشكل المجال الذي يتواصل فيه مع الذاكرة. وهذه الأخيرة موجودة في كل ذات بشرية، تختزن تجارب فردية وجماعية، اختزنتها الذات عبر أطوار التجربة والصمت وترسبت رسومها ورموزها هناك محتمية بالخفاء والصمت، والذاكرة هي سفر مسحور بفعل الخيال[٢٥] تجمع بين صور وأصوات الماضي والمؤشّرات والمنبهات الحسّية لمادة الألياف النباتية حيث يقول "**برغسون " المادة هي مجموعة الصور**"[٢٦].

فالألياف النباتية تعود بالحرفية إلى صور سكنتها منذ الصغر، وإن الصورة تعاد دائما إلى الملموس وتصبح أكثر عمقا في فهمها لهذا الواقع المعاش والوجود المحيط بها، إذ أننا نمرّ من فعل الاستحضار إلى التبيان، من الخيال إلى الواقعي الملون بالخيال، فالصورة المتعددة للواقع تمر حتما بالذاكرة وبالخيال وبناءا على ذلك كل صورة لهذا الواقع تثير في الإنسان استدعاء إلى الذاكرة حيث أن لكل حرفة أصول تنحدر منها.

للذاكرة دور مهم في عالم الألياف، فهي مجمل العلاقات الذهنية للحرف التي تقوم على فعل التذكر في عمليات التحليل والاختيار والتركيب بين مفردات الضفيرة، ولا يكون ذلك معنى إلا إذا وجدت المادّة، لأن المادة تبقى شرطا من شروط بناء العمل، حيث يقول **بشلار** بما معناه أن المادّة ضرورية لتكوين المولود أي القطعة المصنوعة.

ترتبط حرفة الألياف النباتية بالذاكرة لأنها لا تُعنى بالأشياء بل بالمعنى اللاحق حينما ترسخت في الذهن وأمست قادرة على استحضار الغائب وتجريد الحسي وذلك بالتجوال عبر خانات خفاياه

الخاصة " فهي تحيا، تحس وتفكر"[٢٧]، وبذلك تفضي إلى عدة تأملات وتحليلات، فيصبح لها لغة وخطاب فهي فضاء المخيلة وتنتقل من الإدراك الآلي للأليف إلى إدراك خاص ضمن بأليفات خيالية داخل الذاكرة والوعي.

فالموجودات تتنفس وتحيا عبر ما تحتوي عليه أبعاد رمزية هي التي تسمح بتلك المحاورة، تتحول علاقتنا بأشيائنا الحميمية إلى نوع من المجاهرة وتبادل الحوار والحديث، إذ نقوم بخلعها من فضائها ومحيطها وندخلها في علاقات جديدة، غائبة عن الواقع العيني.

إنها ذاكرة حية، فهي تعيش فعلها وتتفاعل، فهي تولد من جديد عبر حقب زمنية متواترة ومختلفة بمجرد أن تتعرض إلى الشمس: خضراء يانعة في لونها الأول، لتجف فيها بعد وتتحول تدريجيا إلى اللون الأصفر البني دليلا على الحرارة والحياة، تبدو لغتها كما لو إنها لغة بدائية ذلك الوجود الأولي، البري والوحشي والعفوي[٢٨]. وضمن هذا النظام تلتقط عين الفرد، كل يوم على نحو تلقائي صورا ومشاهد متنوعة وكل ما يثير إحساسا، يبقى كامنا وتختزنه الذاكرة، فالذاكرة ليست الانفلات من أسر الواقع بل هي امتداد له. تطلع الأبعاد الرمزية الغائبة في قاع الذات من مكانتها وهكذا تستدعي هذه الذاكرة الحضور المعلوم وتضعه في الغياب، فالبحث الذاكرة الخام أو الأصلية، والذكريات الأصلية لتصبح مادية تدريجيا أثناء عملية الإدراك[٢٩].

فهي ذاكرة مبدعة ومنبّهة قابلة للتعدد والانتشار تلوين الفضاءات المحيطة بها، ومنها ينحدر الخيال والرمز اللّذان تتسم بها لغة الألياف النباتية فلا بد لشتى منبهات الاستطيقية من أن تمثل أمام الحسي أو الحواس حتى يكون في وسعها أن تستثير لدنيا استجابات التأويل أو التخيل الانفعال[٣٠]. . . .

فالخيال يفضح في الحقيقة تكتم تلك الذاكرة ويقول ما سكتت عنه حتى يتمازج معها لا ليقتفي أثرها، بل ليفتح مجراها ويستدعي الحواس لنشعر وكأننا في احتفالية مع الذاكرة بكل تفاصيلها وكل ما يتعلق بها قراءة وتأويل رموزها.

٢- **الأمثال المتعلقة بنبتة الحلفاء:** يعرف التراث الشفوي أيضا بالتراث غير المادي، ويقصد به المعتقدات والأساطير وأشكال التعبير اللفظي والمعارف والمهارات والعادات والممارسات سبل بعض التعريفات، وكذلك يعّرف أنه انتقال غير مادي للمذاهب والممارسات الدينية والأخلاقية المتوارثة من عصر إلى أخر بواسطة الكلمة المنطوقة.

يأخذ التراث الشفوي معناه من التراث الثقافي أي مجموعة نماذج ثقافية يتلقاها الشخص من الجماعات المختلفة التي يعيش معها، معتمدة على الذاكرة التي من خلالها يمكن أن تقرأ للماضي ونتعرف على أهم الأحداث التي جرى توثيقها وحفظها أما عن طريق الأسعار والفنون المغناة أو الأمثال أو المعتقدات.

يمكن التراث الأفراد من التعبير عن وجودهم في الجماعات، ومن تعبير الجماعة عن مرويتها وما يعنيه كواقع فكري يوفر الغذاء الروحي للعلاقات الجماعية التي تعدّ الأمور الحياتية الاجتماعية المتعلقة بتثبيت الهوية وإتمام التلاحم الشعبي، فلكل تجمع بشري لغة، ومعاينة الصورة العابرة من الحياة الواقعية لتصبح تاريخا فيما بعد بفاعلية معينة مقبولة اجتماعيا على أنها فروض أو تقاليد ترمز للعادات والطبائع السلوكية.

ولعناصر فضاء الألياف النباتية عمق تعبيري لما تثيره من رموز ودلالات أظهرتها العلاقة التي تربطها بالذاكرة باعتبارها من أهم الأسس التي تنبي عليها ففي استمرار الذاكرة ووفاء للمأثور[٣١].

وقد ساهم التقاء الحرفيين واجتماعهم سواء لتحضير المواد الأولية أو عند بداية العمل،

من المحافظة على التراث الشفوي ونقله بين الأجيال. وهذا ما أكدته لنا العديد من الحرفيات الذين اعتبرنا إن فن الضّفر(السعف أو صناعة الحصر والـسلال أو الشوامي. . .) يعتبر أحد قيم الترابط الاجتماعي بين نساء المنطقة حيث تتم أغلبها في مجالس الأنس، والمناسبات الاجتماعية وذلك لقطع نهار الصيف الطويل في شيء مفيد، وتتخلل تلك المجالس الجميلة رائحة الشاي بالنعنان مختلطة بضحكات النسوة وتبادلهن لأطراف الحديث في أحلى لمة. ومثال ذلك:

أنا ندوّر على الفولار
شاش قليبي شعلت نار
قلت لباباي هز قياسك للشراي
كيف تبيعها أعطيني باي
قالي ما يزّيش النهار
جبت خبيزة ما تعشينا ومابقاليش حق لخضار
بلاد الهم بلاد الحلف والخزم
ألا هاك من الفجر يهم يوحوح
يرغب في تطليع السمار
بلاد الهول وبلاد الحلفاء والنول[٣٢]

يجتمع القريبات من الحرفيات والجارات خلال العمل من تحويل مادة الألياف النباتية سـواء في الـورشـات أو بمنزل أحـداهـن في الغناء، فأثناء العمل تبدأ إحدى الحرفيات بإنشاء جملة من الأغاني التراثية فكأنها تغني لمادّتها وتتحاور معها وتشاركها الأخريات بالرقص من خلال تقمص رقص بعض الشخصيات بالمنطقة وتتخلل هذا المجلس تعال للضحكات والزغاريد.

خلاصة القول ما يمكن ملاحظته أنه رغم تنوع وتعدد استعمالات الحلفاء، فإن جلّ هذه الحرف والاستعمالات تقريبا تراجعت هذا إن لم نقل اندثرت. فظاهرة التراجع مست تقريبا كل الحرف خلال القرن ١٩ لكن حدتها أخذت نسقا تصاعديا بفعل "التمشي التراكمي"[٣٣] الذي ولّدته الظاهرة وتداعياتها والذي لم يكن من نتائجه سوى تثبيت حالة التدهور وتعمقها. وقد تعرض كل من **بيار بيناك وكريم بن يدر** في أطروحتيهما حول الحرف التونسية بالتفصيل، إلى مختلف مظاهر التراجع التي عرفتها القطاعات الحرفية وغيرهم من الباحثين المستشرقين وكلما تقدمنا في الزمن إلا وتفاقمت حدة التراجع باعتبارها حرف محلية تقليدية بسيطة موجهة إلى الأرياف بدرجة أولى أي الطبقات الضعيفة التي بقيت بعيدة نوعا ما عن مظاهر التحضر والتمدن وبقوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم.

III- الحلفاء والتراث المادي:

١- الصناعات الحرفية:

نبتة الحلفاء لا يمكن استغلالها إلا عند بلوغها، بحيث لا تحصد إلا بعد تمام نموّها وعلى كيفية لا تضر بأصولها[٣٤]. وورقة الحلفاء تتكون مثل ما رأينا من جزأين ظاهرين للعيان خاصة عندما تشهد أوج تطورها: الورقة والغمد، والجمع بين هذين الجزئين يتم بواسطة مفصل متين. وبالاعتماد على الذاكرة فإن طريقة استغلال وقلع الحلفاء هي نفسها سوى قديما أو حديثا، لذلك فجني الحلفاء يتطلب خبرة ومعاملة خاصة مع هذه النبتة، الفصل الجزء العلوي من النبتة عن الغمد، وذلك بسحبه بقوة نحو الأعلى بواسطة يد صلبة تنتقي الورقات المناسبة من خصلات الحلفاء، على كيفية المتعارفة بأن يأخذ وفروع الحلفاء ويلويها على عصا ثم يجذبوها من غير تحريك [٣٥]. هي عملية تلعب فيها النسوة القلاعة دورا مهماً بحيث تقوم المرأة القلاعة بأخذ عصا تسمى **"القلاع"**[٣٦] ذات إرتفاع يتراوح بين ٣٠ و٤٠ صم اسطوانية الشكل، مستقيمة، ثابتة في اليد، وتكون من الخشب الصلب، يوجد بأسفلها حزام من الجلد مثل حزام ساعة اليد تضعه حول معصمها لتثبيت المقلاع من ناحية أخرى لتسهيل

حركته، تشّده العاملة من أسفله بيدها اليمنى ثم تلف حولها خصلات الحلفاء المنتقاة باليد اليسرى وتجذبها نحو الأعلى بكلتا يديها، بكل ما سمح لها من قوة وجهد فتنفصل بذلك خصلات الحلفاء عن الباقة. وبعد جنيها تلقى على الأرض إلى جانب جفافا مناسبا، ولا توضع في أكوامها قبل الجفاف لها يخشى من ذلك ضرر كالإحتراق. (٣٧)

فتنطلق العائلات في شكل مجموعات أسرية تسمى **"خرّافة"**(٣٨) الكل يسوق دابته ليقطعوا بها مسافة ٩ كم مشيا أو حتى أكثر من ذلك بكثير حتى يصلوا إلى مكان زملة الحلفاء، لينتشروا هنا وهناك كل واحد يشمر عن ساعده حتى الصغار تراهم في صراع مع نبتة الحلفاء، يلفونها حول عصى بأصابعهم المتورمة، ثم يجذبون ذلك العشب الصلب والقاسي الذي يذعن لهم سريعا، منافسين في ذلك الكبار فلا الريح التي تدوي في البراري ولا البرد القارص ولا الجروح ولا الكدمات المتتالية يمكن أن تثني عائلات منطقة الوسط عن إنجاز عملهم الشاق. مزودين بأغاني التراث وعلى إيقاع نغمات الحلفاء الحادة وبأصوات جبلية تعم المكان وتنشط الفضاء.

فالغناء أثناء العمل من بين العادات التي إكتسبها الأفراد لأنه يبعث في نفوسهم النشاط والحيوية، فنجد الفلاح يغني خلف محراثه، ويغني مع المنجل زمن الحصاد ودرس السنابل، وتغني المرأة وراء منسجها، وعند طحن الحبوب. . . في حقيقة الأمر تتميز الأغنية الريفية بتركيزها على الكلمات أكثر من الجانب الموسيقي ذلك أن عددا من الأغاني لا ترافقها آلات موسيقية لأنها لا تخضع إلى بنية لحنية أو وزن مضبوط(٣٩). بقدر ماهي **"مفرجة الكربات ومسلية الخواطر ومجلية الأحزان منشطة العزائم"**(٤٠). وما موسم جني الحلفاء إلا مناسبة لأحياء هذه الأغاني الشعبية والاحتفاء بها وقد تعني سكان الزملة من وسطها إلى جنوبها بالحلفاء، لتعبير عن ما انطبع فيهم من مشاعر وأحاسيس وهذه بعض المقاطع مع أحد الحلفاوية بمنشر الشرايع القصرين السيد الطيب الهرهوري(٤١) فيقول:

عايش نتمتع ونعبي شباكي وانهر نشق الزملة ونرتع
وأنهـز للأمين يوزن ليا والحلفاء غالية ومسمية
الحلفاء قنطار غالي بيها تكسب عشرة ألاف ومية

ومثلما قد تكون الكلمات تعبيرا عن البهجة والسرور والحماسة، فتح أبواب العمل والرزق خاصة للعائلات الفقيرة التي لا مورد لها إلا الحلفاء، كما تقول السيدة ريم فقراوي :" **الحلفة هـاذي خبزتنا وكـان مشي هي صغارنا يديهم الشر**"(٤٢). يقتاتون منها ويوفرون بها إحتياجهم، قد تعبر أحيانا عن مدى شقاء الإنسان وتعبه أو هي **"أشقا خدمة عالكورة الأرضية وأصعب خدمة في الدنيا هاذي هي الحلفة شباب توه ما يتحمس يخدمها لأنها واعرة خدمتها مرار دفلة"**(٤٣).

وكذلك السيدة الطاوس فقراوي أصيلة معتمدية العويجسة التابعة لجهة القصرين وهي تمارس مهنة قلع الحلفاء بجبل السلوم فتقول:

الحلفاء راكي عليتي لا ميمة ولا وخية ادجيني
الحلفاء سليتي عروقي ولميمة الحنانة وما عليا التوقي
لزتني عليك الهانة طلي عليا يا ميمة الحنانة

نضال ضد البرد ضد البؤس ضد الفقر، فعزيمة لا يضاهيها فيها أحد، فهي المرأة القوية الصامدة التي تتألم في صمت فلا عجب أن يتغنى بها الشعراء كما تغنى بها الشاعر أحمد البناني(٤٤) في أحد قصائده بمناسبة الاحتفال بمهرجان الحلفاء في دورته الأولى بتاريخ ٢٢ جويلية ٢٠١١ بدار الثقافة بسبيطلة فيقول فيها :

في الحلفاء كلتها الهانة وما تسمع خصامها
كل حرة تعاون راجلها مكبوسة مجادلها

كل حرة ترتع في الزملة معبية شكابنها[٤٥]

يتمثل الشقاء في مهنة الحلفاء في طريقة قلعها وما يستوجبه من انحناءات متتالية تثقل الكاهل وتتعب الساعد وموسم قلعها كذلك لأنه يتزامن مع أوقات البرد وليس كل برد انه برد منطقة الوسط الجاف واللاذع وتحت وطأة الظروف القاسية ترى القلاعة رغم هذه الظروف يكابدون مشقة التعب الطويل أيام بل أشهر وهم يقتلعون الحلفاء بكل ما سنحه ساعدهم من جهد.

يجمع محصول القلع في البدء في شكل رزيمات صغيرة تسمى"**مزلة**" ثم تجمع في شكل حزم "**ربط**" تسمى الواحدة منها "**زرسة**" مجموعة من هذه الأخيرة تسمى "**خناق**" يتراوح بين ١٠ و١٢ "**زرسة**" ويزن حوالي ١ كغ تربط بخصلات من الحلفاء ثم تضعها في "**البرقول**"[٤٦] ويعرف كذلك "**بالشكبون**"، وهي قطعة من قماش سميكة مستطيلة الشكل تقوم المرأة بلفه على خصرها من الأعلى، أما الجزء السفلي فيكون مشدودا إلى كتفها الأيسر، تضع فيه ما جناه ساعدها من خصلات، وعند امتلائها تكومها أين تجمع محصولها.

وتستمر جميع النسوة في قلع الحلفاء دون هوادة مع أهازيج من الغناء الذي يكون عادة مليء بآهات من الحزن الدفين الذي يعبر عن التعب وأمل بتغيير المصير ومن بين هذه الأهازيج:

الريح الغربي هب على يدينا بردها
ومريضة ولا من فقدها
آه يا حصّاد جيتكم بجّاه خلو حلّة
وروني بشربة من القلّة
أصباع ايدّيا وتمدو للبرد القاسي
وجع القلب زادو راسي

مع هذه الأغاني الحزينة يزيد الإنتاج وذلك لارتباط كلماتها بالجانب العاطفي، الذي يساعد في تشنج العضلات وسرعتها في قلع نبات الحلفاء، تتكون مجموعة كبيرة من الحلل. ومن بين الأغاني الأخرى التي تعبر على شقاء مهنة جمع الحلفاء، حيث تقول أحد العاملات:

ويا خرجت الصّبحة
ونبكّر ناي اوقلّاعي
والعيشة راهي من ذراعي
ساري والا مصّبح
سلّملي على خالي تربح[٤٧]

تفصح هذه الاغنية عن هموم المرأة البدوية وهواجسها ومتاعبها.

٢- الاستعمالات القديمة المستمدة من الحلفاء:

تنوعت المنتوجات القديمة المستمدة من نبتة الحلفاء حسب الاستعمالات التقليدية[٤٨]، التي تمثل جزءا من ثقافتهم العريقة المتجذرة ضمن التراث الاجتماعي القائم، ومن جهة ثانية هي تمثل مورد رزق للعديد منهم في وسط فقير لم يشهد تحولات جذرية في القطاع الفلاحي بما يرتقي من الحالة الاجتماعية لهؤلاء السكان. وفي القديم كان سكان السباسب يعتمدون على الحلفاء في مختلف ممارساتهم اليومية خاصة المنزلية منها (الأواني والأثاث)، ثم بعض الحاجيات التي يستلزمها قطاعا الزراعة وتربية الماشية.

- الاستعمالات المنزلية:

- الحصر: لئن تركت المرأة العربية عموما والتونسية خاصة كثيرا من الحرف والصناعات للرجل، مثل العمارة والفضة والحدادة. . . فإنها تصر على أن تقوم بنفسها بتدبير أمور بيتها وأسرتها من النسيج وغيرها، فكانت الحصير أول بادرة في ذهن المرأة فهي تصنع الحصيرة، لا تنتج المنسوجات فقط، ولكنها كذلك تحرص أشد الحرص على "المحافظة على الهوية

المحلية"، عبر رموزها ورسومها. وهي من أقدم الحرف التقليدية اليدوية المنتشرة في بلدان الشرق والمغرب العربي، وهي كذلك من المهن العتيقة في بلادنـا، فكانت أثارها في المنازل البيدائية حيث وجدت صورا في جدران المدافئ أو القبور المصرية منذ القديم.

صورة لحصير الحلفاء

المصدر: صورة أخذت من ديوان الصناعات التقليدية بالقيروان جوان ٢٠١٧

- **الكمبوت:** سعى الإنسـان لإجـاد حلول للمحافظة على قوته، وخزن مؤونته لذلك تعددت الأواني الليفية من أهمها الكمبوت الذي تفاوتت أحجامه وتنوعت، وهو وعاء في شكل اسطوانة وقد خصص الكمبوت الكبير لحفظ العولة من القمح والشعير، أما الكمبوت الصغير فلحفظ وتخزين التمور. . . و يتراوح طول الكمبوت بين ٨٠ صم و١ م عرضه بين ٥٠ صم و٧٠ صم.

صورة لكمبوت القمح

المصدر: صورة أخذت من ديوان الصناعات التقليدية بالقيروان جوان ٢٠١٧

- **المدونة:** أنية دائرية الشكل لها يدين جانبيتين، يتراوح طول قطرها بين ٦٠ صم و٧٠ صم، تستغل المدونة في وضع الخبز بعد نضجه، وتوضع بها أيضا الحنة والتوابل بعد تجفيفها تحت أشعة الشمس.

صورة لمدونة

المصدر: صورة شخصية أخذت من ديوان الصناعات التقليدية القيروان جوان ٢٠١٧

- **صناعة الأحذية:** مثلما تم تطويع الحلفاء في استعمالات أخرى فصنعت من جدائلها الأحذية وتسمى **"الطرباقة "**[٤٩]. تمكن من التنقل في المناطق الرملية وتساعد على المشي لفترة طويلة والمناطق الوعرة أو غيرها ما خاصة وأن القدامى شديدي الترحال بحثا عن المرعى.

صورة أحذية من الحلفاء "طرباقة"

المصدر: صورة شخصية أخذت من ديوان الصناعات التقليدية بالقيروان جوان ٢٠١٧

- **سجادة الباب:** هذه السجادة صغيرة لها

أشكال مختلفة، مستطيلة وبيضاوية ودائرية الشكل، توضع على حافة الباب لمسح الأحذية قبل الدخول وتمنع تسرب الغبار والأتربة، يتراوح طولها بين ٧٥ و٨٠ صم وعرضها بين ٤٠ و٥٠ صم.

صورة سجادة الباب

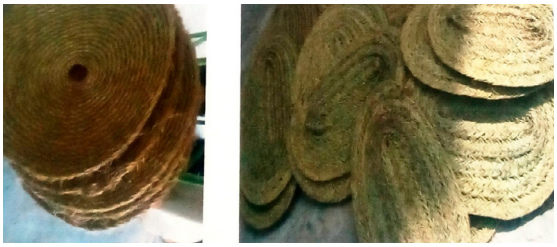

المصدر: صورة أخذت من ديوان الصناعات التقليدية بالقيروان جوان ٢٠١٧

- **الحاوية:** هناك أنواع عديدة من الحاويات، حاوية من الحلفاء كبيرة الحجم تتواجد بصفة كبيرة داخل البيوت خاصة في جهة قابس، تستعمل في حفظ العديد من الأشياء من أهمها الملابس والخبز. . . تتسم هذه الحاوية بوضعها في أي غرفة سواء في بيت الاستحمام ليوضع فيها الادباش المتسخة أو في غرفة الأطفال لحفظ الجوارب والملابس الداخلية وتوضع بالمطبخ لحفظ الخبز.

صورة لحاوية

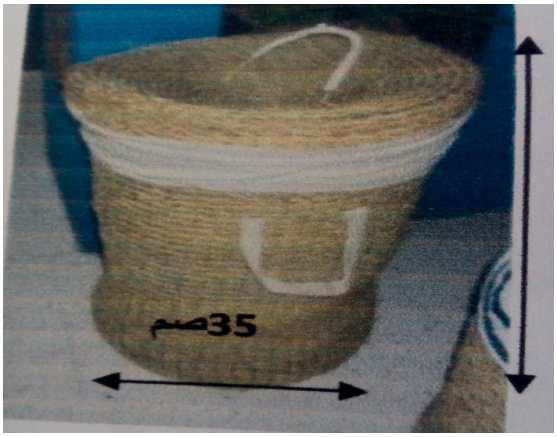

المصدر: صورة أخذت من معرض الصناعات التقليدية بتونس في ٢٠١٧/٤/١٧

حاوية الملابس وحاوية الخبز متشبهان من حيث الشكل، لكنهما مختلفان في بعض التفاصيل، حيث أن الأولى تميل إلى قليلا إلى الشكل المخروطي، وسعة فتحتها أكبر. تتعدد الأغراض المنزلية ويصعب إيجاد أماكن لحفظها، لذلك يمكن الاستعانة بهذه الحاوية وهي مرغوبة جدا من قبل الأهالي لمنظرها الجميل وسعة استيعابها للأشياء المهمة وخاصة بغطائها المميز.

- الأواني الفلاحية من الحلفاء(les ustensiles agricoles):

- العديلة: مكنت العديلة من تسهيل مجريات نقل الأغراض وخاصة الأشياء الثقيلة، لذلك تختلف وتتنوع أحجامها، حيث نجد العديلة كبيرة الحجم والتي تختص في حمل الحطب، النبات والحشائش وتستعمل لنقل الحبوب أثناء زراعة الأرض. . . ويقدر طول ظفريتها إلى ١٣ قامة فما فوق.

صورة عديلة من الحلفاء

المصدر: صورة شخصية أخذت من ديوان الوطني لصناعات التقليدية بالقيروان جوان ٢٠١٨

العديلة متوسطة الحجم، تشبه القفة لها يدان صغيرتان تساعد على حمل وللربط بالحبل على ظهر الدابة، يتراوح طول ظفريتها بين ١١ و١٣ قامة، خصصت لحمل الزيتون والغلال والرمان والبلح. . .

- **الصناج:** عبارة عن قفة صغيرة ذات مقبض واحد تستعمل لنقل الغلال والتين الشوكي والأشياء الخفيفة.

صورة لصناج

المصدر: صورة أخذت من ديوان الصناعات التقليدية بالقيروان جوان ٢٠١٧

- **الزنبيل:** من أكثر المنتجات المستعملة قدما، يوضع الزنبيل على ظهر الدابة ويحمل به الأشياء كالتراب، الحجارة والغبار. . . وكان يستعمل في الأسواق لحمل الخرفإن المذبوحة من المذبح إلى الجزارين وكذلك حمل الأشياء الثقيلة ونقلها بين الأماكن البعيدة. وهو عبارة عن قفتين كبيرتين الحجم يتم ربطهما بمنسوج من الحلفاء يسمى الحبل.

صورة زنبيل من الحلفاء

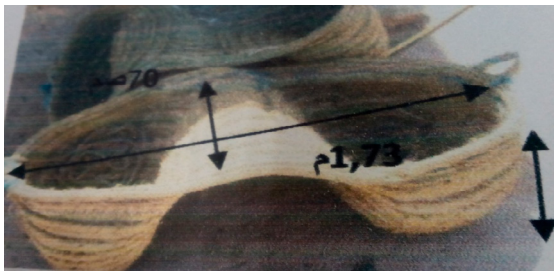

المصدر: صورة شخصية أخذت من ديوان الصناعات التقليدية بالقيروان

- المنتوجات الزراعية من نبتة الحلفاء:

- الشوامي (les scrutins des huileries): استعملت الشوامي على مدى طويل من الزمن في القطاع الزراعي لرحي الزيتون وبعض الكروم في المعاصر التقليدية أو معاصر الشوامي، وهي منتوج من الحلفاء دائري الشكل له فتحة في الوسط، ساهم في خلق تكامل مجالي وقطاعي كبير بين منطقة السباسب وأقاليم الشمال والساحل، وتستخدم اليوم بأشكال مختلفة في العديد من المنازل كمسحة عند مدخل البيت ولكن الاستخدام الأصلي كان لرحي وتصفية الزيت والعنب.

- **السلال (les couffins):** هناك أنواع عديدة من السلال المصنوعة من الحلفاء:هي التي توضع على ظهر الحمار أو الجمل وتسمى الواحدة منها باللغة العامية في تونس (الشارية) وهي عبارة عن سلة كبيرة لها في إحدى إطرافها عروتين وتصنع في الأول على شكل ضفيرة طويلة ثم تخاط بخيوط رقيقة من الحلفاء أيضا. وتوضع على جوانب الحيوان بحيث تقابل كل عروة منها العروة الأخرى على الجانب المقابل ويقع عقدها مع بعضها بواسطة عود صغير من الخشب فيصبح الحيوان مجهزا بأداة حمل [٥٠].

الخاتمة:

تحتل نبتة الحلفاء موقع مهما في تراث البلاد التونسية سواء من خلال الصناعات التقليدية المستمدة منها لاسيم الحصر، الشوامي والسلال أو من خلال التراث اللامادي المتمثل في العديد من الأغاني التي يستعملونها والتي توإرثت من جيل إلى جيل. وقد عرفت الحلفاء نقلة نوعية مند بداية القرن العشرين، ودلك من خلا أهمية هذه النبتة في صناعة الورق. وبالتالي هل ستبقى نبتة الحلفاء محافظة على دورها في الاستعمالات التقليدية؟ أم ستواكب التغيرات الجديدة.

الهوامش

1. Trabut (L.), Etude sur l'Halfa (Stipa tenacissima L.), l'a obtenu le première prix au concours

par le gouvernement général de l'Algérie, 1881, Alger, jour d'où éditeur 1889, p.1 - A. N. T, Série E, Cartan 64, dossier 11, Réglementation de l'alfa, – 1907 1947. P. 4 - Dallel(M.), évaluation du potentiel textile des fibres d'alfa (Stipa Tenacissima L.) : caractéristique physico- chimique de la fibre, thèse pour obtenir docteur de l'université de Haute Alsace, 12 décembre 2012.

٢. السيليلوز: هو من المكونات الأساسية في الخلايا النباتات وخاصة في الفشرة الخارجية للنبتة، والسيليلوز هو مثل النشا وهو عبارة عن كربوهيدرات معقدة في جميع النباتات المتواجدة على سطح الأرض وهو يشكل المادة الخام الرئيسية في عديد المواد.

٣. الصناعات المختلفة مثل الصناعات المختلفة مثل الصناعات الورقية والمنسوجات وغيرها.

٤. ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد التاسع، دار صادر بيروت، ص٥٦.

5. Bouby (P.), Guide de forestier en Afrique du nord, la maison rustique, Paris 1952, p. 453.

6. Errebei (L.), Production et exploitation rationnelle de l'alfa (Stipa tenacissima L.) dans des différents nappes alfatiers en Tunisie, diplôme de mastère, INAT, 2006, p. 4

7. Trabut (L.), Etude sur…op. cit. p. 8

٨. الأرشيف الوطني التونسي، سلسلة ب، حافظة ١٨٤، ملف ٦١، وثيقة رقم ٨، مؤرخة في ١٩٤١.

٩. السهوب (Steppes):هي الأراضي الواسعة الممتدة التي يكسوها غطاء نباتي مميز تختلق كثافته ونوعيته حسب النظام المناخي للمنطقة، ويوجد نوعان من السهوب : السهوب الباردة والسهوب شبه الاستوائية، وهذه الأخيرة هي المماثلة لمناخ منطقة البحر الأبيض المتوسط وتتميز المنطقة السهبية بخلوها النسبي من الأشجار وتفردها بعديد المميزات البيئية والتي تعرف بالتشكلات السهبية التي تهيمن عليها نبتة الحلفاء.

10. Eugéné (P.), la Tunisie française, Paris 1892, librairie Plon

11. - Guillaume (C.), les produits coloniaux d'origine végétale. Paris 1930, librairie larose, p. 335

12. Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, tome 3, H-IRAM 1990, p. 94

13. Trabut (L.) l'Halfa …op. cit. P. 10

14. Victor (F.) " L'exploitation et le commerce de l'alfa en Tunisie " in, Bulletin de la direction de l'agriculture et de commerce. p. 59

15.Ibid

16.Brunet (P.) et Beryand (L.),l'alfa…op. cit. p 1.

١٧. ديبوا(ج)، تونس، تعريب الصادق مازيغ، الدار التونسية لنشر، ١٩٦٩، ص١٨٢.

18.Sethom (H.),Kassab(A.), les régions géographiques de la Tunisie, BUB, Université de Tunis, 1981, p. 105 .

١٩. دبيوا(ج)، تونس، مصدر ذكر سابقا، ص ١٧٢.

٢٠. الزملة: المقصود بها المكان الذي تكثر فيه الحلفاء، أي منابت الحلفاء.

٢١. ديبوا(ج)، تونس، مصدر ذكر سابقا، ص١٨٢.

٢٢. خنقة بولعابة : تسمية محلية.

٢٣. ستهم (حافظ)،شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، سلسلة م/ علوم إنسانية، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩، ص ٧٨.

٢٤. حوات (محمد علي)، العرب والعولمة. شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢، ص. ١٧٤.

٢٥. الربيعي(شوكت)، الفن التشكيلي المعاصر، " القيمة الإبداعية وأثر الخيال والذاكرة في الفن"، الشارقة للإبداع الفكري، ١٨٨٥، ص. ٢٤٤.

26.Bergson(Henri), Matière et Mémoires, Quadrige, puf, mai 2004. P. 30.

27.Macé (Arnaud), la matière, GF Flammarion, Paris, 1998, p. 132.

٢٨. الزراعي (محمد محسن)،الاستطيقا والفن على ضوء مباحث فينومولوجية، الطبعة الأولى. دار محمد علي للنشر، ٢٠٠٣، ص. ١١١.

29.Bergson (H), Matière . . . op. cit. p. 268.

30.Munro (th), les arts et leurs relations mutuelles, traduit par J. M. Dufrenne, P. U. F. Paris, 1945, p. 99

٣١. أيوب (عبد الرحمان) "الذاكرة واللهجات"، مجلة الفنون والتقاليد الشعبية، عدد ١٢، المعهد الوطني للتراث, ١٩٩٨، ص٢٦

٣٢. مقابلة أحد الحرافيات تسمى فاطمة المحجوبي، أصيلة بوابة الصحراء "الحامة" في تاريخ ٢٠ جوان ٢٠١٦

٣٣. ابن يدر (كريم): الحرف والحرفيون.... المرجع ذكر سابقا، ص ٤٠٩.

٣٤. دفتر عدد ١٨٨١، مراسلات صادرة عن خير الدين رئيس الكمسيون المالي،تتعلق بتحديد طريقة وزمن اقتلاع الحلفاء وضبط الأثمان، وثيقة كتبت في صفر الخير ١٢٨٨ هـ.

٣٥. دفتر عدد ١٨٨١، مراسلات.... المصدر السابق .

٣٦. قلاع: تسمية محلية تفيد أداة لقلع الحلفاء يكون عادة من خشب الزيتون يعتمدونه

لصلابته وتيسير عملية القلع، وهو الأداة الوحيدة المعتمدة في عملية الجني.

٣٧. دفتر عدد ١٨٨١، مراسلات.... المصدر ذكر سابقا.

٣٨. خرّافة : نسبة إلى العمل المبكر في فصل الخريف، وهي تسمية تخص أهل القرى حيث يقصدون العمل أفواجا نحو التلال والجبال.

٣٩. اليوسفي (زهرة)، الحلفاء بجهة القصرين،دراسة مونوغرافية، شهادة ماجستير، المعهد العالي للتنشيط الثقافي ببئر الباي، ٢٠١٢، ص. ٦٥.

٤٠. الرزقي (صادق)، الأغاني التونسية، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٧، ص. ٢٢.

٤١. حوار مع السيد الطيب الهرهوري،ورد بمذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التراث لفقراوي مليكة، الحلفاء بمنطقة السباسب : تراث تقليدي واستعمالات جديدة، سبتمبر ٢٠١٣.

٤٢. فقراوي (كريمة)، الحلفاء بمنطقة السباس... المرجع ذكر سابقا.

٤٣. ابن عمار(هشام)، الحلف كيف الذهب، شريط ووثائقي عرض بمناسبة العيد العالمي للمرأة الريفية، ١٤ أكتوبر ٢٠١٢، بدار الثقافة بالقصرين .

٤٤. أحمد البناني : شاعر شعبي، أصيل ولاية القصرين له العديد المشاركات الثقافية الجهوية والوطنية.

٤٥. أحمد البناني، قصيدته "الملزومية"، ألقيت بمناسبة فعاليات الدورة الأولى لمهرجان الحلفاء بسبيطلة القصرين في ٢٠٠٨.

٤٦. "مزلة"، "ربط"،"خناق"،"زرسة"،" البرقول"،"شكبون"،"العباية"،"الجيا بة": كلمات عامة محلية متداولة لدى سكان الزملة.

٤٧. عمري (حميدة)، الاغنية الشعبية البدوية بجهة القصرين، مذكرة بحث لنيل شهادة ماجستير في علوم التراث، ٢٠١٤.

٤٨. وفي الحقيقة مازالت تعتمد بكثافة من السكان الريفيين ضمن مجالات الحلفاء التي من جهة أولى .

49. Encyclopédie de l'Islam… Op. Cit. 95.

50. Brumet (P) et Berjoud(L), L'Halfa, imprimerie à l'école, Cannes, 8 novembre 1951, p.18.

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر:

أ- المصادر الأرشيفية:

- الأرشيف الوطني التونسي، سلسلة ب، حافظة ١٨٤، ملف ٦١، وثيقة رقم ٨، مؤرخة في ١٩٤١.
- دفتر عدد ١٨٨١، مراسلات صادرة عن خير الدين رئيس الكمسيون المالي،تتعلق بتحديد طريقة وزمن اقتلاع الحلفاء وضبط الأثمان، وثيقة كتبت في صفر الخير ١٢٨٨هـ.
- A. N. T, Série E, Cartan 64, dossier 11, Réglementation

de l'alfa, 1947 – 1907. P. 4

٢ - المراجع:

الكتب:

بالعربية

- حوات (محمد علي)، العرب والعولمة. شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢، ص. ١٧٤.
- الربيعي (شوكت)، الفن التشكيلي المعاصر، "القيمة الإبداعية وأثر الخيال والذاكرة في الفن"، الشارقة للإبداع الفكري، ١٨٨٥، ص. ٢٤٤.
- ديبوا(ج)، تونس، تعريب الصادق مازيغ، الدار التونسية لنشر، ١٩٦٩، ص١٨
- الرزقي (صادق)، الأغاني التونسية، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٧، ص. ٢٢
- ستهم (حافظ)،شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، سلسلة م/ علوم إنسانية، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩، ص ٧٨.
- الزراعي (محمد محسن)،الاستطيقا والفن على ضوء مباحث فينومولوجية، الطبعة الأولى. دار محمد علي للنشر، ٢٠٠٣، ص. ١١١.
- البناني (أحمد)، قصيدته "الملزومية"، ألقيت بمناسبة فعاليات الدورة الأولى لمهرجان الحلفاء بسبيطلة القصرين في ٢٠٠٨.

بالفرنسية

- Bergson(Henri), Matière et Mémoires, Quadrige, puf, mai 2004. p. 30
- Brumet (P) et Berjoud(L), L'Halfa, imprimerie à l'école, Cannes, 8 novembre 1951, p. 18
- Bouby (P.), Guide de forestier en Afrique du nord, la maison rustique, Paris 1952, p. 453.
- Eugéné (P.), la Tunisie française, Paris 1892, librairie Plon
- Guillaume (C.), Les produits coloniaux d'origine végétale. Paris 1930, librairie larose, p. 335
- Sethom (H.),Kassab(A.), les régions géographiques de la Tunisie, BUB, Université de Tunis, 1981, p. 105
- Macé (Arnaud), la matière, GF Flammarion, Paris, 1998, p. 132.
- Munro (th), les arts et leurs relations mutuelles, traduit par J. M. Dufrenne, P. U. F. Paris, 1945, p. 99

الرسائل الجامعية:

- عمري (حميدة)، الاغنية الشعبية البدوية بجهة القصرين، مذكرة بحث لنيل شهادة ماجستير في علوم التراث، سنة ٢٠١٤
- اليوسفي (زهـــرة)، الحلفاء بجهة القصرين، دراسة مونوغرافية، شهادة

ماجستير، المعهد العالي للتنشيط الثقافي ببئر الباي، ٢٠١٢، ص. ٦٥.

- Dalle l(M.), évaluation du potentiel textile des fibres d'alfa (Stipa Tenacissima L.) : caractéristique physico-chimique de la fibre, thèse pour obtenir docteur de l'université de Haute Alsace, 12décembre 2012
- Errebei (L.), Production et exploitation rationnelle de l'alfa (Stipa tenacissima L.) dans des différents nappes alfatiers en Tunisie, diplôme de mastère, INAT, 2006, p. 4
- Victor (F.) " L'exploitation et le commerce de l'alfa en Tunisie " in, Bulletin de la direction de l'agriculture et de commerce. p. 59
- Trabut (Louis.), Etude sur l'Halfa (Stipa tenacissima L.), l'a obtenu le première prix au concours par le gouvernement général de l'Algérie, 1881, Alger, jour d'où éditeur 1889, p. 1

المعاجم:

- ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي)، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر بيروت، ص٥٦.
- Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, tome 3, H-IRAM 1990, p. 9

أحكام السقط والزيادات في نسخ الكتاب المخطوط

د. إبراهيم أحمد إبراهيم السناري

مصر

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى، لاسيما حبيبه المصطفى وآله وصحبه أجمعين، أما بعد...

من مارس التحقيق يعلم أنّ الاختلاف بين النسخ أحيانًا قد يكون محيِّرًا للمحقق، فهذه نسخة زادت، وهذه نسخة نقصت من النص، وليس من الضروري أن يكونَ الصواب في جانب النسخة التي أتت بالزيادة؛ لأن المثبت للزيادة عنده زيادة علم [١]، بل ربما رجح المحقق رواية النسخة التي أسقطتْ تلك الزيادةَ لقرائن يراها.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من قول المحقق الخبير فضيلة الأستاذ عبد السلام هارون (رحمه الله) عن الزيادة والحذف: "وهما أخطر ما تتعرض له النصوص"[٢]، ثم يقول: "والقول ما سبق: أن النسخة العالية يجب أن تؤدي كما هي دون زيادة أو نقص، أو تغيير أو تبديل؛ على أننا نلمح في مذاهب الأقدمين اتجاهًا يرمي إلى أن يلحق بالكتاب ما هو ضروري متعيِّن لإقامة النص".

ومسألة تحقيق زيادات النسخ قديمةٌ بحثها جهابذة المحدثين[٣]، لكن هذا البحث قد يحتاج إلى إعادة نظرٍ إنْ كان موضوع التحقيق لا يُعنى بنصوص الأحاديث الشريفة وتحرير رواياتها؛ وقد جاءت عدالة الشريعة الغراء بالتسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين؛ ونصوص السنة الشريفة لها قدسية الوحي؛ وأسانيدها علم له خصائص لا توجد في غيره[٤]، فالتفريق بينها وبين نصوص الكتب الأخرى مشروع.

أسباب اختيار الموضوع:

السبب الذي حملني على تحرير هذه الدراسة هو ما وجدتُه من تقرير طريقة المحدثين في تحقيقهم لكتب الحديث كطريقةٍ صالحةٍ لكل علم[٥]، دونَ نظرٍ إلى خصائص كلِّ علمٍ، أو

صالحةٍ لكلِّ كتابٍ دونَ النظرِ إلى ما يتوفر من نسخه، فهناك كتاب ذو نسخة فريدة، وهناك الكتاب الذي تتعدد نسخه، ومنها نسخ في غاية الإتقان، وهناك كتاب لا نجد له إلا نسخًا سقيمة، وربما كان تحقيق النسخة الفريدة الجيدة الموثوقة أيسر من تحقيق كتاب له نسخ كثيرة، لكنّ نسخه كلها سقيمة.

فطريقة المحدثين –وهي أن لا يخلط رواية برواية أخرى، فيجعل نسخة في أصل الكتاب، وفروق النسخ الأخرى في الحاشية- يُظهرها بعضهم[٦] كإحدى الطرق التي يجوز للمحقق أن يختار إحداها كمنهج يسير عليه في تحقيقه، وهذا التخيير ليس للإباحة في تقديري، بل الواقع يعيّن إحداها؛ فطبيعة النسخ التي بين يدي المحقق والعلم الذي ينتمي إليه الكتاب = قد يفرض على المحقق اتباع طريقة معينة، وهذا ما سيظهر من هذه الدراسة.

والسبب الثاني هو وقوفي على رسالة جامعية في تحقيق كتاب في الفقه المالكي[٧]، وقد التزم فيه الباحث -على ما يبدو- طريقة المحدثين، فاتخذ نسخة أصلاً للكتاب، ووضع زيادات النسخ الأخرى في حاشية التحقيق، وقد ظهر لي من النظر في عمله أنّه أساء اختيار النسخة الأصل، فكانت زيادات النسخ الأخرى إنّما هي لسقط في النسخة التي جعلها أصلاً.

ولا نريد هنا بالأحكامِ أحكامَ المكلفينَ الخمسةَ[٨]، لأن هذا البحث يتعلق بحق المؤلف، فالمحقق -غالبًا- لا خيار له في هذه الزيادات، بل هو بين حكمين لازمين: إما زيادات يجب إثباتها؛ لأنها من كلام المؤلف قطعًا، أو زيادات يحرم إثباتها؛ لأنها دخيلة على الكتاب لوهم ناسخ أو ناشر أو غيره.

الدراسات السابقة:

السقط والزيادة موضوعان لا يخلو منهما كتاب من الكتب التي عُنِيت بأصول تحقيق التراث، لكني لم أقف على بحث أُفـرِد لهذا الموضوع، سوى مبحث لطيف بعنوان "أثر النص المدرج في الكتاب العربي المخطوط"[٩]؛ فوجدته مسألة حديثية ترتبط بسنن ابن ماجة (رحمه الله)، فهو بخلاف ما نحن بصدده من التأصيل لأحكام السقط والزيادة في نسخ الكتاب المخطوط بوجه عام كجزء من عمل المحقق في كل علم من علوم الحضارة الإسلامية.

خطة البحث:

وقد اشتمل البحثُ على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

تمهيد: العلاقة بين السقط والزيادة.

المبحث الأول: أحكام الزيادات في كتب الحديث.

المطلب الأول- المحدِّثون هم واضعو منهج تحقيق النصوص.

المطلب الثاني- ضوابط استعمال طريقة المحدثين في العلوم الأخرى.

المبحث الثاني: أحكام الزيادات في النسخ وعمل المحققين. وفيه مطالب:

المطلب الأول- إثبات الزيادة.

مسألة: شروط إثبات الزيادة.

مسألة: كيفية إثبات الزيادة.

مسألة: إثبات الزيادات الضرورية.

مسألة: زيادات تثبت ولا تكون خلافًا بين النسخ.

المطلب الثاني- ترجيح عدم صحة بعض الزيادات لقرائن.

المطلب الثالث- غرائب السقط والزيادات.

والله أسأل التوفيق والإعانة، وأن يجعل لبحثي القبول ونفع الأمة، وأن يفيض من كرمه ورحمته على كاتبه والمنتفع به، وهو تعالى حسبي ونعم الوكيل .

تمهيد: العلاقة بين السقط والزيادة:

الزيادة يقابلها في اصطلاح المحققين السقط، وربما ارتبط اصطلاح الزيادة باصطلاح السقط من جهة أنّ الزيادة في إحدى النسخ هو في الحقيقة ناتجٌ عن سقطٍ في غيرها، فالزيادة في هذه الحالة هي السياق الأصيل للكلام، والسقط عيب في النسخة التي جاءت به.

وفي حالة أخرى تكون زيادة النسخة خروجًا عن كلام المؤلف إلى حاشية أو تعليق كانت في هامش نسخة، فأدخلها ناسخ في أصل الكتاب، فيكون الصواب في النسخ التي لم تأت بهذا الوهم من الزيادة، فيمكن تسمية هذه الزيادات أو الأسقاط بالنسبية، فهي زيادات نسبية؛ لأنها وقعت في نسخ دون أخرى، وكذلك قد يكون السقط نسبيًا لأنه يكون واقعًا في نسخة أو بالمقارنة بنسخ أخرى لم يكن فيها هذا السقط.

كذلك يدخل في مصطلح الزيادة ما يزيده المحقق لإصلاح النص السقيم، وقد يدخل في معنى السقط ما قد يُسقطه المحقق لضرورة كقول الأستاذ عبد السلام هارون: "وكذا إذا كان المتن "بني الإسلام على خمس" كان المحقق في حِلٍّ أن يحذف الحرف الزائد على أن ينبه على المحذوف"[١٠]، وهذه العلاقة بين الاصطلاحين أشار إليها المؤلفون في أصول التحقيق من قبلُ لَمّا ترجموا لهذا الأمر بقولهم: "الزيادة والحذف"[١١] كما عبر الأستاذ عبد السلام هارون، أو" الزيادة والنقص" كما عبر الدكتور رمضان عبد التواب، والحذف والنقص قريبان من معنى السقط كما هو واضح من استعمالهما، قال الدكتور رمضان عبد التواب: "وكثيرًا ما يحدث سقط في المخطوطات، ويُسمّى ذلك بالخرم فيها، ويؤدي إليه في بعض الأحيان ما يسمى بانتقال النظر في القراءة، وهو أن تقفز عين الناسخ من كلمة إلى أخرى مثلها تمامًا في نفس السطر أو في السطور التي بعده"[١٢]، ثم ذكر لذلك أمثلة.

ثم ذكر الدكتور رمضان أن انتقال النظر قد يؤدي أيضًا إلى الزيادة في النص بالتكرار [١٣]، وذكر لذلك أمثلة أيضًا، ومن أسباب الزيادة في النص أيضًا ما يُلحِقه بعضُ النساخ خطأ من الحواشي التفسيرية [١٤] في أصل الكتاب.

المبحث الأول: أحكام الزيادات في كتب الحديث.

المطلب الأول- المحدثون هم واضعو منهج تحقيق النصوص.

وضع المحدثون نظامًا محكمًا لضبط كتب الحديث، وتُعَدُّ هذه القواعد التي وضعها المحدثون أساسًا لما ينبغي أن يفعله المحقق الناقل لعملٍ علمي من عالم المخطوط إلى عالم النشر والطباعة في هذا العصر؛ فالغاية التي قصدها

المحدِّثون بهذه القواعد هي ما يقصدُه المحقق الثبت بتحقيقه، فغاية المحدِّث صيانة الحديث الشريف عن التصحيف والتحريف أو الزيادة فيه ما ليس منه أو النقص أو الوهم في الرواية، وكذلك غاية المحقق من عمله أن يؤدي الكتاب المحقّق دون تصحيف أو تحريف أو زيادة أو سقط عما قصد المؤلِّف بيانه في كتابه.

من أهم هذه القواعد التي وضعها المحدثون في ضبط كتب الحديث المقابلة، فقال القاضي عياض: "لا يَحِلُّ للمسلمِ التقيِّ الروايةُ مما لم يُقابِلْ بأصلِ شيخِهِ، أو نسخةٍ تحقّقَ ووَثِقَ بمقابلتِها بالأَصْلِ" [١٥]، وروى عياض عن الأوزاعي قوله: "مثل الذي يكتب الكتاب ولا يعارِضُ مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي"[١٦]، وهذا القول من الأوزاعي يبيّن أهمية المقابلة؛ لأنّها تضمد جراح الوهم، وتسد خلة السقط، وهذه المقابلة قاعدةٌ جليلة من قواعد التحقيق، بل كلُّ خبير بالتحقيق يعلم أنها الأساس المتين الذي يُبنى عليه عمل المحقق، ومنها يتأكّد من نفاسة النسخ التي بين يديه أو سقمها.

من هذه القواعد إلحاق الساقط[١٧]، وإثبات ما درس في كتابه بتقطيعٍ أو بللٍ من كتاب مَن يثقُ به [١٨]، وهو في عملِ المحقق كإثبات الزيادات التي في بعض نسخ الكتاب، وهو موضوع بحثنا الذي سنفصل فيه بإذن الله (تعالى). ومنها إبطال الزائد[١٩]، وهو أيضًا له علاقة بزيادات النسخ السقيمة التي يجب على المحقق أن يبيّن زيفَها.

ومنها إصلاح اللحن والخطأ[٢٠]، وهو من أجلِّ ما يقوم به المحقق، وبقيامه بمثل هذا يستحق هذا اللقب الشريف، فيُنسَبُ إلى أهل التحقيق.

ومنها كيفية ضبط اختلاف الروايات [٢١]، وهو قول الحافظ العراقي: "إذا كانَ الكتابُ مرويًا بروايتينِ أو أكثرَ، ويقعُ الاختلافُ في بعضِها؛ فينبغي لمنْ أرادَ أَنْ يجمعَ بينَ روايتينِ فأَكثرَ في نسخةٍ واحدةٍ أنْ يَبْني الكتابَ أوّلًا على روايةٍ واحدةٍ، ثُمّ ما كانَ من روايةٍ أُخرى أَلْحَقَهَا في الحاشيةِ أو غيرِها مع كتابةِ اسمِ راوِيْها مَعَهَا"[٢٢].

وهذه الطريقة في ضبط اختلاف الروايات اعتمدها المحققون المحدَثون، فجعلوها إحدى الطريقتين اللتين يجوز للمحقق أن يختار منهما طريقة يسير عليها، فطريقة المحدِّثين أن يجعل نسخة أمًا يسير عليها المتن بالأصل. والطريقة الثانية هي طريقة "النص المختار" بأن يجمع في المتن من النسخ كلها ما يظنه المحقق صحيحًا يقول الدكتور الصادق الغرياني: "فإن الطريقة الأولى (طريقة المحدثين) أكثر أمانًا من حيث إن الطريقة الثانية تعتمد على اجتهاد المحقق في اختيار ما يراه صوابًا، واختياره لا يكون دائمًا صوابًا"[٢٣].

فلم يرتضِ المحدِّثون طريقة التلفيق بين الروايات، وهذا التشدُّد لائق بمكانة الحديث كوحي مفسِّرٍ للقرآن الكريم وكمصدر أصيل للتشريع؛ ولهذه الثقة التي استقرتْ في نفوس الأمـة عن مناهج المحدثين سـار بعض أهل التحقيق على طريقتهم، كما فعل محدث الديار المصرية الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه لكتاب الرسالة للإمام الشافعي.

ومما ساعد الشيخ أحمد محمد شاكر على اتباعه طريقتهم أنْ يسّر اللهُ له نسخة في غاية

الحسن والثقة والضبط وهي نسخة الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي، حتى قال في نسخة ابن جماعة –النسخة الثانية التي اعتمد عليها في التحقيق-: "لو انفردت لكانت أصلاً جيِّدا للكتاب، ولكنّها جاءت بجوار أصل الربيع، فكانت فرعًا ضئيلاً؛ إذ خالفتْه في مواضع كثيرة، وكان الأصلُ هو الأصلَ، وأين الثرى من الثريا؟! عُنِي كاتبها بتجويد الخط، ثم عُني صاحبها بمقابلتها وقراءتها، ولكنه لم يتقن ذلك، ولعل عذره أن النسخة التي قابل عليها لم تكن عمدة"[٢٤].

ومعَ هذا لَمّا سقط شيء من النص لتآكُل الورق في أصل الربيع أكمله من غيره، ووضع (رحمه الله تعالى) الزيادة بين معقوفين في أصل الكتاب [٢٥]، ولم يضعها في حاشية التحقيق كما فعل في بقية الزيادات؛ وذلك لتعلق فهم الكلام على هذه الزيادة الضرورية، وهذا من فقهه (رحمه الله)، ولا يقال عنه أنه خالف طريقته؛ لأن طريقة المحدثين -لمَن فهمها جيدًا- هي تأدية رواية كاملة في أصل الكتاب، ثم وضع فروق الروايات الأخرى في حاشية الكتاب، ولم يرد المحدِّثون أن تكون طريقتهم بابًا لتأدية روايـة مبتورة مشوهة في أصل الكتاب، ثم تصحيحها في الحاشية؛ ولذلك لَمّا وجد كلمة غير منقوطة في أصل الربيع، وهذا يجعلها عرضة للتصحيف، نقطها على الوجه الصحيح، وبين أنها تصحفت في المطبوعات السابقة [٢٦]، وهذا لحرصه على تأدية المعاني الصحيحة للكتاب.

ولَمّا جاء الشيخ أحمد محمد شاكر إلى تحقيق كتاب "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" لأبي منصور الجواليقي (ت:٥٤٠هـ) اختلف منهجه في تحقيقه عن منهجه في تحقيق رسالة الشافعي؛ وذلـك لاخـتلاف الحال بين الكتابين، فكتاب الجواليقي لم تكن نسخه في الثقة والإتقان مثل ما كان لنسخة الربيع بن سليمان كاتب رسالة الشافعي؛ ولهذا وجدنا الشيخ يضع زيادات النسخ -التي صحح نسبتها لكتاب الجواليقي- في أصل الكتاب بين معقوفين، ويشير في الحاشية إلى النسخ التي أثبتت الزيادة، ويظهر فعله هذا من أول صفحة في النص المحقق [٢٧].

بل ربما استعان المحقق لتأدية معاني الكتاب بمصادره، فقوّم ما سقط من نسخ الكتاب من هذه المصادر، وأثبتها في أصل الكتاب كما فعل المحدث الفقيه الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه للمحلى فجاء إلى قول ابن حزم وهو يروي بسنده حديثًا من صحيح البخاري: "عن عبد الله ابن مسعود قال: كنا نسلم على رسول الله (ﷺ) [وهو في الصلاة] فيردُّ علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يردّ علينا، وقال: إنّ في الصلاة شغلاً"[٢٨]، فقال الشيخ أحمد شاكر في حاشية التحقيق: "زيادة من البخاري" يريد بالزيادة ما أثبتناه بين معقوفين، ثم ذكر موضع الحديث في الصحيح، وهذه الزيادة ضرورية للمعنى؛ لأنها موضع الاستدلال من الحديث.

المطلـب الثانـي- ضوابـط اسـتعمال طريقة المحدثين في العلوم الأخرى.

فطريقة المحدثين هي إحدى الطريقتين التي يجوز للمحقق أن يختار إحداهما كمنهج يسير عليه في تحقيقه ؛ بل هي الطريقة المثلى عند كثير من المنظرين لعلم التحقيق [٢٩]، وهذا التخيير أو التفضيل لطريقة المحدثين -في ظنِّي- ليس بقاعدة مطردة تلزم كل محقق، بل للواقع

العملي كلمتُه في تقديم إحدى الطريقتين على الأخرى ؛ فطبيعة النسخ التي بين يديه، والعلم الذي ينتمي إليه الكتاب قد يفرض على المحقق اتباع طريقة معينة، فإن كانت طريقة المحدِّثين واجبة على المحدِّثين، فقد لا تكون كذلك في غيره من العلوم.

مما سبق يتضح أن استعمال طريقة المحدثين في التحقيق تحتاج إلى ضوابط علمية لا بدّ من وجودها:

أولها- توفُّر نسخة المؤلف أو ما يقوم مقامها في الثقة والإتقان:

إذا ثبت أن الكتاب لم تتعددْ إبرازاته، أو تعددتْ إبرازات الكتاب، وحصلنا على الإبرازة الأخيرة، في هذه الحالة يجب على المحقق إثبات هذه النسخة كما هي في مجموع الكتاب؛ كما مثلنا بتحقيق الشيخ أحمد شاكر للرسالة معتمدًا على نسخة الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي، فإذا فُقِد هذا الضابط "فلا تقلْ: أثبت في مجموع المتن نسخة (أ) -مثلاً- التي تمتاز بكذا وكذا؛ لأنّ الناسخ مهما أوتي من علم فقد يضل" قاله أستاذنا الدكتور إبراهيم رشاد محمد [٣٠].

ثانيها- خلو النسخة الأصل من الخروم:

فإذا وقع في نسخة المؤلف خرمٌ واستطاع المحقق أن يُكمل الساقط من النسخ الأخرى في أصل الكتاب، ويجعلَه بين معقوفين؛ فليفعلْ كما فعل الشيخ أحمد شاكر في تحقيق الرسالة، أو من مصادر الكتاب إن لم يجد المحقق في بقية النسخ إصلاح هذا الخرم، كما فعل أيضًا الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المحلى، وقد ذكرنا هذه الأمثلة فيما سبق.

ثالثًها- موافقة ما في الأصل المعتمد للمعروف من مذهب المؤلف [٣١]:

فإننا إذا وجدنا النسخة التي ارتضيناها أصلاً للكتاب بها تحريف أو سقط يُفضي إلى نسبة قولٍ لا يُعرَفُ عن صاحب الكتابِ أو يخالف مذهبه المعروف، ووجد المحقق تصحيح ذلك في نسخة أخرى، عند ذلك يجب على المحقق أن يثبت هذه الزيادة التي تضبط الكلام وترده إلى الصواب المعروف، ومثال هذا ما وقفت عليه في تحقيق "تنوير المقالة" لشمس الدين التتائي في قوله: "تنبيه: لا منافاةَ بينَ ظاهرِ قولِه هنا وفي آخرِ بابِ ما تنطقُ به الألسنةُ من أنّ الإيمانَ مركّبٌ من ثلاثةِ أركانٍ: النطقِ والتصديقِ وعملِ الجوارحِ، وبينَ كلامِه أولَ البابِ المذكورِ من أنّه مركّبٌ من أمرينِ فقطْ، وأنّ الثالثَ شرطُ [كمالٍ لا شرطُ] [٣٢] صحةٍ لإطلاقِ الشرطِ على الركنِ؛ إذ لا بدّ منه" هذه عبارة تحقيقنا للكتاب [٣٣]، والعبارة في تحقيق فضيلة الدكتور محمد عايش جاءت هكذا: "وأن الثالث شرط صحة لإطلاق الشرط على الركن"، وقد وضع في الحاشية: "وأنّ الثالث شرط كمال" [٣٤]، وهذا هو الصحيح الموافق لأصل الكلامِ عند يوسف بن عمر الأنفاسي في تقييداته على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وهو المعروف من مذهب الأشاعرة [٣٥] -الذين يتكلم التتائي بلسانهم في غير موضعٍ من الكتاب- كما نقله الآمدي، ونص عليه العلامة الدردير[٣٦]، وقد جاء الصواب في كلام التتائي فيما بعد، فأثبته المحقق في أصل الكتاب [٣٧]، فيظهر في الكتاب تناقضٌ بين قولي التتائي، والحقيقة أنه لا تناقض في كلامه، وإنما جاء هذا من الخطأ في منهج التحقيق؛ لأنّ على

المحقق أن يُظهِرَ كلام المؤلف كما أراد المؤلف، فإن هو أثبت النسخة السقيمة في أصل الكتاب، وترك الصواب المعروف من مذهب المؤلف في الحاشية، فما معنى التحقيق في عملِه هذا؟ وإذا نظرتَ إلى الزيادة التي زِدْتُها من إحدى النسخ التي اعتمدتُ عليها في التحقيق تجد أنها مؤكدة وشارحة لمذهب التتائي، ومرجحة للنسخة التي تركها الدكتور محمد عايش في حاشية التحقيق.

فإذا وجد المحقق هذه المخالفة بينَ المعروف من مذهب المؤلف وما أثبته من الأصل = وجب عليه مخالفة الأصل الذي اعتمد عليه، وإثبات الصواب من نسخ الكتاب الأخرى، أو ينبه في حاشية التحقيق؛ فيقول: "كذا بالأصل، وفي غيرها "كيت وكيت"، وهو المعروف من مذهب المصنف"، وإن لم يفعل ذلك ؛ فلا يجوز له أن يسمي عمله في الكتاب تحقيقًا.

رابعها- موافقة النسخة الأصل لقواعد العلم:

فإذا اعتمد المحقق أصلاً فوجده في موضعٍ يخالف القواعد التي لا يليق بالمؤلف الجهل بها في علمه الذي يصنف فيه، ووجد المحقق الصواب في غيرها من النسخ = وجب عليه طرحُ ما في الأصلِ وإثباتُ الصواب من غيره من النسخ، ومثال هذا ما وجدتُه في تحقيق تنوير المقالة للتتائي في قوله: "ونظمتُها فقلتُ:

وموترُ ألفاظِ الأذانِ وشـــــافِعُ الـ
إقامةِ خُذْ حكمًـــا عنِ الحقِّ ما عَدَلْ
فَلِلْمَـــازَرِي لا يَجْـزِيَنْـــهُ أذانُـــهُ
وَشُفِّـــرَ عَـــوْدٌ للإقامـــةِ إنْ فَعَلْ
وذابـــــحُ مأكـــولٍ ترامى بذبْحِهِ
إلى الرأسِ حتّى مِنْهُ قدْ بانَ وانْفَصَلْ"

كذا هي الأبيات في تحقيقنا[٣٨]، وقد أثبت الدكتور محمد عايش البيت الأخير هكذا:

وذابحُ مأكولٍ ترامى بذبْحِه إلى الرأسِ حتّى بانَ منه وانْفَصَلْ"[٣٩]، وما أثبته الدكتور محمد عايش موافق للنسخة ز في تحقيقنا، لكن بقية النسخ على ما أثبتنا، ثم ذكر الدكتور محمد في حاشية التحقيق الرواية التي أثبتناها في أصل الكتاب من تحقيقنا دون تعليق، ودون بيان للصواب والخطأ، والمثبت في تحقيقنا هو الصواب من جهة علم العروض؛ لأن الأبيات من بحر الطويل، والسقط الذي أثبته الدكتور محمد عايش لا يستقيم معه وزن البيت، فالصواب في هذا أن يثبت المحقق الصواب من بقية النسخ، وأن يذكر في الحاشية ما كان عليه الأصل؛ فهذا هو التحقيق، والله أعلم.

خامسها- خلو النسخة الأصل من السهو:

بعض أهل التحقيق يرون أن نسخة المؤلف يخرجها المحقق كما هي، ولو كان فيها سهو، بل وصفوا تصحيح الخطأ في نسخة المؤلف بالكبيرة التي لا ينبغي أن يتجرأ عليها المحقق، وهذا مذهب المستشرقين ومَن يدور في فلكهم [٤٠]، لكن الراجح جواز إصلاح هذا السهو؛ مع ذكر ما كان عليه الأصل في حاشية التحقيق تحقيقًا لشرط الأمانة في المحقق؛ لأنّ المؤلف كغيره من البشر يسهو ويزل قلمه؛ قال الدكتور عبد المجيد دياب: "فينبغي للمحقق أن يصلح سهوه، وينبه على ذلك، ولعل خير مثال على ذلك كتاب حققه الدكتور سعيد نصار لابن سعيد المغربي، فأصلح نسخة المؤلف، وأشار إلى ذلك" [٤١]، ولعل أظهر مثال لسهو المؤلف ما يكون في شواهد القرآن

الكريم، فنجد مؤلفًا يدخل آية في أخرى، فمثلُ هذا يصححه المحقق ليوافق ما أثبتته المصاحف من القراءات العشر المتواترة، قال الأستاذ عبد السلام محمد هارون: "أما الشواهد من القرآن الكريم فلِمَا لها من تقدير ديني لا بدّ أن توضع في نصابها، وقد كشفتُ في أثناء تحقيق لكتاب الحيوان عن تحريفات كثيرة لم أستطع إلا أن أردها إلى أصلها." [٤٢].

المبحث الثاني: أحكام الزيادات في النسخ وعمل المحققين.

وسيكون كلامنا في هذا المبحث من خلال هذه المطالب:

المطلب الأول- إثبات الزيادة.

قال الدكتور عبد المجيد دياب: "عند وجود زيادة في نسخة من النسخ لا توجد في النسخة المعتمدة، فتضاف الزيادة إلى النسخة المعتمدة، ويشار إلى ذلك في الهامش، وذلك إذا تحقق أن الزيادة من أصل الكتاب، وليست حشوًا ولا إكمالاً –كما بينّا- من الناسخ أو من غيره، وإلا فيمكن الإشارة إليها وإثباتها في الهامش" [٤٣]، وعبارته قريبة من عبارة الدكتور صلاح الدين المنجد في قواعد تحقيق المخطوطات [٤٤].

وقد يُعبّر عن إثبات الزيادة بمصطلح السقط فيقال أيضًا: "إذا لاحظ المحقق سقوط بعض الكلمات أو المقاطع أو الصفحات أو عدم وضوحها في النسخة الأم فإن عليه أن يستعين بالنسخ الأخرى الواضحة لاستكمال المخطوط وترميمه، والإشارة إلى هذا الأمر في الحاشية"[٤٥]، وهذا لا أعلم خلافًا فيه بين المحققين من جهة التنظير، وكذلك من جهة التطبيق.

فالمحقق إذا علم أنّ ما زادته نسخةٌ ما يصحّح سياق الكلام، أو يزيد المعنى وضوحًا، فلا بدّ أن يلحق هذه الزيادة بأصل الكتاب، ولا يجعل القارئ مشتتًا بين أصل الكتاب وحاشية التحقيق، فيقرأ القارئُ عبارةً ثم يبحث عمّا يستقيم به الكلام في الحاشية، كما في قول التتائي: "وأمّا الكافرُ إذا لم يتبْ من كفرِه، ومات عليه لم يُغفَرْ له اتّفاقًا بدليلِ قولِه (تعالى): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾"أي الشركِ" ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾[٤٦]"؟ أنْ يغفرَ له عذّبَه، وفيه دليلٌ على أنّ العاصيَ غيرَ التائبِ في المشيئةِ كما تقدّم"[٤٧]، ثم وضع في الحاشية العبارة تامة: "ومَن لم يشأ أنْ يغفرَ له عذبه"[٤٨]، فسقط ما تحته خط من أصل الكتاب، وصار الباقي دونه لا معنى له لسقوط اسم الشرط وفعله، فلا يدري القارئ المراد حتى ينظر في الحاشية، ولو كان هذا خرمًا في النسخة اليتيمة فكبار المحققين يقدرونه في أصل الكتاب ليستقيم الكلام، ويضعون تقديرهم بين معقوفين[٤٩]، فكيف والنسخ التي بين يديه فيها الدواء لهذا؟!.

ومن هذا قول التتائي: "وذكر في المختصرِ تشهيرَ القولينِ، فقال: "وهل تُكرَهُ الرابعةُ؟ أو تُمنَعُ؟ خلافٌ"، وهذا في الزيادة المحققة، وأما المشكوك فيها هل هي ثالثة أو رابعة؟ فقيل: يبني على الأقلِّ كالشكِّ في الركعاتِ، وقيل: على الأكثرِ حذرًا منَ الوقوعِ في المكروهِ "[٥٠]، هذه عبارة التنوير في طبعتنا، وقد جاءت العبارة في رسالة الدكتوراه هكذا: "خلافٌ ... يبنى على الأقـل"[٥١]، فسقط كل ما فوق الخط من أصل الكتاب، وجُعِل في الحاشية برقم (٤)، فما معنى التحقيق العلمي لكتابٍ إن كان الكتاب يخرج بهذه

الأقوال المبتورة والمعاني المشوهة؟.

ومن هذا قول التتائي في النهي عن الصلاة في معاطن الإبل: "وهل النهيُ تعبدٌ أو معقولُ المعنى؟ قولانِ. وهل هو للكراهةِ؟ وهو المشهورُ، أو للتحريمِ؟ قولانِ: وهلِ العلةُ أنّ العربَ كانتْ تستتر بها عند قضاء الحاجة؟ أو لأنّها خُلِقتْ من جانٍّ فتشغلُهم عنِ الصلاةِ "[٥٢]، كذا العبارة في طبعتنا، وجاءت العبارة التي فوق الخط في رسالة الدكتوراه هكذا "كانتْ تشتريها عندَ الحاجةِ"[٥٣] فجمع بين التحريف لكلمتي (تستتر) و(بها)، وبين إسقاط زيادة صحيحة جعلها في الحاشية، وهي من أصل الكتاب، وقد ذُكِرت في المراجع التي يعتمد عليها التتائي كالمعونة وشرح ابن عمر الأنفاسي [٥٤].

فإذا تأكّد المحقق من أن هذه الزيادة التي في هامش نسخة المؤلف بخطه، أو كانت في نسخة مقروءة وعليها توقيع علماء أثبات، وقد صحح الناسخ هذه الزيادة؛ فعليه أن يتأكّد من موضعها في النص؛ فوضع الزيادات التي ألحقها المؤلف على كتابه في غير موضعها هو سبب لوجود بعض العبارات القلقة في موضعها في بعض الكتب، قاله الدكتور رمضان عبد التواب [٥٥].

مسألة: شروط إثبات الزيادة.

وخلاصةُ ما تقدّم أنّ المحقق إذا وجد زيادة في إحدى نسخ الكتاب فعليه أن يتحقق من أمور:

أولًا- أن نتحقق من ثقتنا في هذه النسخة وناسخها، فإن كانت النسخة قد عُلِم منها إتقان ناسخها وتحريه وضبطه للكتاب؛ فمثل هذه النسخة لا ضير في إثبات زياداتها في أصل الكتاب.

ثانيا- التحقق من سياق الكلام بعد وضع الزيادة، هل وضع هذه الزيادة في مكانه يخدم المعنى الذي أراده المؤلف؟ فيصير الكلام بوضعها نسيجًا واحدًا لا اضطراب فيه.

ثالثًا- التأكد من لغة هذه الزيادة ووضوحها في تأدية المعنى ومناسبتها لأسلوب المؤلف وطريقته في الكتاب.

رابعًا- التحقق من موافقة الزيادة لحقائق العلم ولأقوال المؤلف:

وهنا يحضرني مثال وجدتُه في تحقيق تنوير المقالة للتتائي عند قوله: ""ثم إنْ عاودها دمٌ" بعدَ رؤيةِ الطهرِ قليلٌ أو كثيرٌ "أو رأتْ صفرةً" بضمّ الصادِ "أو" رأتْ "كُدرةً" بضمّ الكافِ "تركتِ الصلاةَ" (*) لأنّهما حيضٌ من تمامِ ما قبلَهما؛ كان ذلكَ بقُرْبِ الحيضِ أو ببُعدٍ منه، وهو مذهبُ مالكٍ؛ فإنّ الصفرةَ والكدرةَ عندَه حيضٌ، وقال غيرُه: إنّما يكونُ لهما حُكْمُ الحيضِ إنْ تقدّمهما حيضٌ"[٥٦]، عند العلامة (*) موضع إلحاق زيادة في هامش ز، وصححها الناسخ، وهي في أصل تشستر بيتي (٣٧ب)، وهذه النسخة وجدتها تضيف بعض التعليقات في أصل الكتاب، ونسخة ز أفضل منها بكثير، لكنها قد سبق أن أضافت حاشية في أصل الكتاب أيضًا، ونسبها د. محمد عايش لنسخة جامعة الإمام أيضًا في المطبوع من تنوير المقالة، وهذه النسخة التي ذكرها قد شاركت ز في إدخال حاشية إلى أصل الكتاب [٥٧]، هذا من ناحية الثقة في النسخ التي أثبتت هذه الزيادة، فهذه النسخ في -رأيي- لا ترقى إلى اعتبار زيادتها.

ثم إذا أردنا أن ندرس هذه الزيادة من ناحية

السياق فنجد نصّ الزيادة يقول: [في معاودةِ الدمِ اتّفاقًا، وفي الصفرةِ والكدرةِ على المشهورِ، ومقابلُه لابن الماجشونِ: هما كالدم ما لم يكونا بعد اغتسالٍ قبل تمام طهرها؛ فإنّه لا أثر لخروجهما، بل يجب منهما الوضوءُ فقط]؛ فنجد أن أول الزيادة مناسب لمكان الإلحاق، أما آخرها لا يناسب ما بعده، فكيف يقول: "بل يجب منهما الوضوءُ فقط؛ لأنّهما حيضٌ من تمامِ ما قبلَهما" فهذا اضطراب، كذلك عند إضافتها يكون في الكلام تكرار؛ لأن المراد بقوله: "وقال غيرُه" أي غير مالك، هو ابن الماجشون، فيكون مصرحًا به في الزيادة -وهي سابقة في السياق- ثم يكني عنه بـ(غير).

وأمّا دراسة الزيادة من جهة المعنى والأسلوب فقول ابن الماجشون لا يتضح مع إثبات هذه الزيادة، فنجد العلامة محمد عليش يفصل قول ابن الماجشون بقوله: إن رأتهما قبل علامةِ الطهر فحيضٌ، وإن رأتهما بعدها فليستا حيضًا، وأمّا أمر ابن الماجشون بالوضوء منه بعد طهرِها فقد ذكره في النوادر والزيادات[٥٨]. فإثبات الزيادة يحتاج إلى توضيح ما فيها.

فقد فقدت هذه الزيادة كلّ الشروط للزيادة الصحيحة التي تكون مع بقية كلام المؤلف في الكتاب كنسيج واحد.

مسألة: كيفية إثبات الزيادة.

تختلف طريقة إثبات الزيادة بحسب منهج التحقيق ونوع النسخ التي اعتمد عليها المحقق، وقد سبق بيان أن للمحققين طريقتين في إثبات النص المحقّق، فإمّا أن يعتمد أصلاً متقَنًا يثبت به نص الكتاب، وإما أن يعتمد طريقة "النص المختار".

فإن كان المحقق يعتمد أصلاً معينا لإخراج الكتاب فالمختار في هذه الحالة أن يجعل زيادات النسخ الأخرى بين معقوفين [ ]، وقد سبق التمثيل له بتحقيق الشيخ أحمد شاكر للرسالة.

وإن كان لا يعتمد أصلاً واحدًا لإثبات نص الكتاب، فهنا لا حاجة إلى هذين المعقوفين، بل يثبت النص الصحيح، ويشير في حاشية التحقيق إلى النسخة التي اعتمد عليها في إثبات هذه الزيادة، وهذا ما سار عليه العلامة محمود شاكر في تحقيقه لكتاب دلائل الإعجاز، فتجده بعد أن ذكر في مقدمته اعتماده على نسختين خطيتين من الكتاب هي ج، س [٥٩]، فنجده يعبر عن الزيادة مرة بقوله: "كذا" سقطت من ناسخ "ج" [٦٠]، ومرة أخرى يقول: "كذا" زيادة من "س" [٦١]، وهذا يشرح لك التداخل بين معنى الزيادة والسقط[٦٢].

وكذلك الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيقه الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام فقد نص في مقدمة تحقيقه على استعمال نسخة المكتبة الأحمدية بتونس أمًا لقدمها وكمال صفحاتها ورمز لها بالرمز "ت" [٦٣]، لكنه مع هذا لم يستعمل المعقوفين في إثبات الزيادة، وأيضًا عبر عنها بطريقتين فيقول مرة: الكلمتان "... ..." سقطتا من ت [٦٤]، ومرة أخرى يقول: كلمة "كذا" من ض [٦٥]، يريد أنها زيادة من ض.

ولم يعتمد الدكتور عبد المجيد دياب نسخة معينة في تحقيقه لشرح ديوان المتنبي، بل كان منهجه اعتماد ما أجمع عليه النساخ السابقون، ثم إن كان خلافٌ بين النسخ ذكر في الهامش

الروايات المعدول عنها منسوبة إلى مصادرها؛ لذلك لم يستخدم المعقوفين إلا لِمَا كان خارجًا عن النسخ، واستقاه من الشروح أو تطلّبه سياق المعنى [٦٦]، وهو يرى من الناحية النظرية للتحقيق أن علامة الزيادة [ ] لا توضع في النص المختار، لكن يجب أن ننبّه على النقص أو الزيادة في الهامش [٦٧].

مسألة: إثبات الزيادات الضرورية.

وهذه الزيادة هي التي يضيفها المحقق لإصلاح العبارة، قال الأستاذ عبد السلام هارون: "على أننا نلمح في مذاهب الأقدمين اتجاهًا يرمي إلى أن يُلحَق بالكتاب ما هو ضروري متعين لإقامة النص، وفي نوع خطير من النصوص، وهو نصوص الحديث؛ قال ابن كثير: "وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم فلا بأس بإلحاقه، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب فلا بأس بتجديده على الصواب". فقد يكون في النص نحو "عبد الله مسعود" فلا ريب أن ذلك يكون سهوًا من المؤلف، فإثبات [بن] لا ضير فيه ولا إخلال بالأمانة. وقد يكون في نص المتن نحو "بني الإسلام خمس"؛ فلا جرم أن صوابه "على خمس" فإلحاق [على] ليس فيه عدوان على الكتاب ولا على صاحبه، وكذا إذا كان المتن "بني الإسلام على خمس" كان المحقق في حِلٍّ أن يحذف الحرف الزائد على أن ينبه على المحذوف، والأولى في حالة الزيادة أن تميز بوضعها بين جزأي العلامة الطباعية الحديثة [ ]، أو أن ينبه في الحواشي على أنهما مما أخل به أصل الكتاب. وأما النسخ الثانوية فكذلك، لا يُزاد فيها ولا يحذَف منها إلا ما هو ضروري متعين، ولا سيما إذا وجد المحقق دعامة له في مراجع التحقيق التي سبق الكلام عليها." [٦٨]، وقد أجمل الدكتور صلاح الدين المنجد كلام الأستاذ عبد السلام في قواعده [٦٩].

مسألة: زيادات تُثبَتْ ولا تكون خلافًا بين النسخ.

من اختلافات النسخ اختلافها بالزيادة أو السقط، ولا يستحق كلُّ زيادة أو كل سقط أن نثبته في حاشية التحقيق كفرق واقع في نسخة ما، لا سيما فيمَن يعتمد طريقة النص المختار، بل يمكن أن يختصر ذلك في الكلام على النسخ أن نسخة (كذا) يكثر فيها السقط والتحريف مثلاً، أو يُكثِر ناسخُها من إدخال تعليقات القراء والحواشي في أصل الكتاب، فزيادات نسخته زيادات موهومة.

١- ومن هذا عبارات الثناء على الله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الأكرمين؛ أو الدعاء للصحابة والتابعين والعلماء العاملين، فيجوز للمحقق أن يذكر في مقدمة التحقيق أنه لن يذكر الفروق بين النسخ في عبارات الثناء أو الصلاة على النبي (ﷺ)، ولكن سأذكر أكمل العبارات في هذا دون التنصيص على النسخة التي ذكرت هذه الصيغة، أو سأذكر عبارات الثناء التي وردت في النسخة الأصل دون ذكر زيادات النسخ في هذا؛ هذا اختياري في هذا الأمر [٧٠]، وإن كان الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه لكتاب المعرّب للجواليقي قد التزم ذكر زيادات النسخ في هذا الأمر، بل وضع الزيادات في عبارات الثناء والدعاء بين معقوفين [ ] [٧١]، وذكر في حاشية التحقيق النسخ التي زادتها، وفي هذا الأمر أعلى درجات الأمانة في النقل بلا شك.

لكن من الناحية العلمية والعملية لن ينتفع

القارئ بشيء في معرفته بالنسخة التي زادت هذه الزيادة أو أسقطتها، لأن القارئ له اهتمام بما يؤديه الكتاب في تخصصه العلمي أو الأدبي؛ لهذا كان اختيارنا أنّ المحققَ يُستحب له أن يثبت أكمل العبارات في هذا، ولا حاجة إلى إثبات الفروق بين النسخ في هذه الأمور؛ لأنه إطالة دون جدوى ظاهرة.

٢- ومن هذا الزياداتُ في ألفاظ آيات القرآن الكريم كأن تذكر إحدى النسخ أولَ الآية فقط، وتزيد أخرى فتذكر الآية كاملة "فتختار من النسخ الآيات الكاملة، ولا تشير إلى باقي النسخ"[٧٢]، ومثال هذا ما جاء في قول التتائي: "وقدّم التيمُمَ على المسحِ على الخفينِ -وكلٌ منهما بدلٌ- لثبوتِ التيمم بالكتابِ، وهذا بالسنةِ؛ والكتابُ مقدّمٌ؛ ولذا اختير ذبحُ البقرِ على نحرِها لثبوتِه بالكتابِ بقولِه (تعالى): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾[٧٣]" [٧٤] فقد انفردت النسخة الفرنسية (ل٨٤ب) من بين النسخ التسع للكتاب بزيادة بداية الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾ وبقية النسخ اكتفت بموضع الشاهد؛ ولمّا كان قوله: ﴿أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ معمولاً لما قبله وجدتُ أن الأحسن إثبات هذه الزيادة دون بيان فروق النسخ في المطبوع .

لكن هذا الكلام لا يكون على إطلاقه بل أحيانًا يرجح السياق رواية النسخة التي نقصت؛ لأنّها اقتصرت على الشاهد من الآية كقول التتائي: "ذهب بعضُ أهلِ العلمِ إلى أنّ الجنبَ لا رخصةَ له في التيمم، وهو مذهبُ عمرَ بنِ الخطابِ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وحكاه ابنُ المنذرِ عن النخعيّ، وحجتُهم أنّ آيةَ التيمُمِ وردتْ في المسافرِ والمريضِ دونَ غيرِهما، وحجةُ المشهورِ ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾[٧٥] من غيرِ تفصيلٍ، وأمّا الحائضُ فتتيمّمُ اتفاقًا، ومثلُها النفساءُ لقولِه (تعالى): ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ﴾[٧٦]؛ فإنّه خطابٌ لكلِّ مُحْدِثٍ"[٧٧]، زادت النسخة "ر" بعد قوله: (فتيمموا) [صعيدًا طيبًا]، والمعنى بدونها أوضح فالشاهد فيه الخطاب في (تيمموا)، فلهذا لم أثبتها في أصل الكتاب.

٣- "مقدمة الأشعار: نختار الأكمل ولا سيما إن كان ثمة إضافة ضرورية كقوله: "قال الشاعر وهو زهير"[٧٨]، وهو أيضًا يحتاج إلى تقييد بالتأكُّد أن هذا التوضيح أو الإضافة ليست من التعليقات والحواشي لقراء النسخة كما جاء في نسخ "تنوير المقالة" للتتائي في قوله: "فائدة: قال في الذخيرةِ: الكوعُ آخرُ الساعدِ وأولُ الكفِّ، وقال غيرُه: هو العظمُ الذي يلي الإبهامَ، والذي يلي الخنصرَ كُرْسُوعٌ، والوسطُ رُسْغٌ، هذا في اليدِ، وأمّا في الرجلِ فيُسمّى ما يلي الإبهامَ بوعًا، ونظم ذلك بعضُهم فقال:

فعظمٌ يلي الإبهامَ كوعٌ، وما يلي
لخِنْصَرِه الكُرْسوعُ، والرُّسْغُ ما وَسَط
وعظمٌ يلي إبهامَ رِجلٍ ملقَّبٌ
ببُوعٍ؛ فَخُذْ بالعلمِ واحذرْ منَ الغَلَط "[٧٩]

كذا في تشستر بيتي (٥٣أ)، "ونظم ذلك بعضُهم فقال" وفي بقية النسخ زيادة بعد قوله: (بعضهم) وهي: [وهو الكمال الدّمِيري] وفي خ،ع دون واو العطف، لكن في نسخة س ضرب فوقها بلفظة (حشـــ)، فالظاهر أنها مدرجة في أصل الكتاب من التعليقات، وقد صرح التتائي بنسبة البيتين للكمال الدميري في جواهر الدرر[٨٠]، ولعل الذي زادها هنا اعتمد على شرح

المختصر؛ لهذا جعلت هذه الزيادة في الحاشية، ولم أثبتها في أصل الكتاب. والله أعلم.

المطلب الثانـي- ترجيح عدم صحة بعض الزيادات لقرائن.

هذا المطلب تطبيق عملي لفقد شرط من شروط الزيادة الصحيحة التي ذكرتها في المطلب الأول، فقد جمعتُ فيه أمثلة تزيد الأمر جلاءً؛ لأن هناك بعض الزيادات تقع في بعض النسخ لوهم الناسخ، أو هي اجتهاد أحد المعلقين على النص؛ فيدخله مَن لا خبرة له في أصل الكتاب، ومثلُ هذا كثيرٌ يعرفُه مَن له خبرةٌ بالتحقيق، فقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه للغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) أن من خصائص إحدى النسخ التي اعتمد عليها أنها أدخلت الحواشي -التي هي في النسخة الأم مسبوقة في كلِّ مرة بكلمة حاشية – في أصل الكتاب [٨١]، بل تابع هذه المخطوطةَ نسختان أخريانِ على هذا الوهم[٨٢]، وكثرة الواهمين لا تخدع الخبير.

ومن إدخال حواشي المعلقين في أصل الكتاب ما وقفت عليه في نسخ "تنوير المقالة" في حل ألفاظ الرسالة للعلامة شمس الدين التتائي حيث قال: "الأذانُ –لغةً-: الإعلامُ، ومنه قولُه (تعالى): ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[٨٣]، وقولُه (تعالى): ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[٨٤] وفيه لغةٌ: الأذينُ (*) ويشهدُ للأولِ قولُه:

آذَنَتنَا بِبَيْنِها أسماءُ

ليتَ شعري متى يكونُ اللِّقاءُ[٨٥]

وللثاني بقولِه :

فلم نشعرْ بضوءِ الصبحِ حتى

سمعْنَا في مساجِدِنا الأذينَا

وقيل: الأذينُ: المؤذِّنُ [٨٦]، والمِئذنةُ بكسرِ الميمِ: المنارةُ. "[٨٧] جعل الدكتور محمد عايش في مكان العلامة (*) علامةً مرجعية لزيادة ذكرها في حاشية المطبوع، عزاها لنسخة جامعة الإمام فيها تعريف الأذان شرعًا، وهو قوله: [وشرعًا: الإعلامُ بدخولِ وقتِ الصلاةِ المفروضةِ بالألفاظِ المخصوصةِ] وهو ترتيب فيه نظر؛ لأن العادة أن ينتهي من التعريف اللغوي أولاً، ثم يذكر التعريف الشرعي، وليست هذه الزيادة في شيء من نسخنا، ولعل التتائي نسي تعريفه كما أعرض ابن عرفة عن حدِّه [٨٨]، وقد جعلها الدكتور محمد عايش في حاشية التحقيق كعادته في وضع زيادات النسخ –التي خالفت أصله الذي اعتمده- في حاشية التحقيق، وجعلتُها في الحاشية أيضًا؛ لأنها زيادة –في رأيي- لا تصح للسبب الذي ذكرتُه؛ ولأن النسخة التي ذكرت الزيادة سبق أن أدخلتْ حواشي المعلقين في أصل الكتاب، فالظاهر أنّ أحد المعلقين على النص زادها لَمّا وجد التتائي سها عن التعريف الشرعي، فأدخلها الناسخ في مكان لا يصلح لها؛ ليدلّنا [٨٩] على أنها زيادة لا تصح، والله أعلم.

والمحقق لا بد أن يتفهم ما يؤدي إليه إثبات هذه الزيادة، فالزيادة -التي تثبت خلاف ما أراد المؤلف، أو تصرف وجه الكلام عن معناه- لا تستحق أن تذكر إلا في حاشية التحقيق؛ ولا بد أن يُنزّهَ عنها أصلُ الكتاب.

من ذلك قول التتائي:" وأمّا إذا وجد ما أيس منه فإنّه يُعيدُ لخطئِه في التقديرِ، ونحوُه لابنِ عمرَ[٩٠]. ولا يتعقب المؤلف بناسي الماء في

رحله . ولا مطلع عليه بقربه ولا غيره ممن لا يؤمر بالإعادة لأن مراده غير هؤلاء المذكورين "[٩١]، ما تحته خط سبق في الصفحة التي قبلها، فأثبته الدكتور محمد عايش دون تنبيه عليه، وهو غير ثابت في نسخنا إلا في نسخة خ مثبت بهامش النسخة، ثم قال الناسخ:"هذا كذلك في النسخة التي قابلت عليها مخرج لها غير معقبة بلفظة صح" وفي نسخة ق مثبت بأصل الكتاب مع ذكر كلام الناسخ السابق في أصل الكتاب دون قول "صح" ؛ لهذا حذفنا هذه الزيادة من تحقيقنا للكتاب.

وأيضًا جاء في نسخ "تنوير المقالة في حلِّ ألفاظ الرسالة": "ولذا قال بعضُ مَن شرحها أي المدونة عطفُ هذه الأشياءِ على النومِ يوهمُ أنّه يُشترَطُ فيها الاستثقالُ كالنومِ "[٩٢]، قوله [أي المدونة] ليست في نسخنا، فهي زيادة تحتمل الصواب والخطأ، والظاهر من العبارة أن ردّ الضمير إلى رسالة ابن أبي زيد أولى، كما أن ظاهر المدونة خلاف هذا؛ ففيها: "وقد يتوضأُ مَن هو أيسرُ شأنًا ممّن فقد عقله بجنون أو بإغماء أو بسكر، وهو النائم الذي ينام ساجدا"[٩٣]، فجعلت المدونة هذه الأمور-الإغماء والجنون والسكر- أصلاً بنفسه، ولا عطف في المدونة، بل العطف في كلام ابن أبي زيد في الرسالة؛ لهذا أشرت لهذه الزيادة في حاشية التحقيق، ولم أثبتها في أصل الكتاب؛ لأنها توهم خلاف المراد[٩٤].

ومن هذه الزيادات المرفوضة قوله: "، ويشملُ ذلكَ أربعَ صورٍ: قصد اللّذّةَ باللمسِ ووجدها، أو قصدها ولم يجدْها، أو وجدها ولم يقصدْها، ويخرجُ ما إذا لم يقصدْها ولم يجدْها، أو وجدها ولم يقصدها وهي الصورة الرابعة.

وقال الأقفهسيُّ: تؤخذُ الأربعةُ من كلامِه؛ لأنّ قولَه: "اللّذّة" تقديرُه: لقصدِ اللذةِ، ظاهرُه وجد أو لم يجدْ؛ فهذانِ قسمانِ انتهى.

وقال غيره: من لفظِه، وإذا قصد ولم يجدْ -وقلنا بوجوبِ الوضوءِ- فأحرى إذا وجد ولم يقصدْ، وإذا لم يقصدْ ولم يجدْ فلا وضوءَ؛ فهذان قسمانِ، انتهى"[٩٥]، كذا في رسالة الدكتوراه، وما تحته خط ليس في نسخنا[٩٦]، فما تحته خط في الفقرة الأولى ظاهر أنه مزيد، وهو تكرار لصورة سابقة في الكلام؛ فكان الأولى حذفه، والإشارة في حاشية التحقيق إلى خلل العبارة في النسخة الأصل التي اعتمدها، وأن التصويب من غيرها.

وما تحته خط في الفقرة الثانية وبداية الثالثة، وهو أيضًا زيادة غير صحيحة موهمة خلاف المراد؛ فهي تفيد أن الفقرة الثانية من كلام غير الأقفهسي، والصواب أنه كلام واحد، لا يحتاج إلى جعله فقرتين، فالقسمان الأولان من دلالة المنطوق، والقسمان الأخيران من دلالة المفهوم، وهو معنى قول الأقفهسي: "توخذ الأربعة من كلامه" فكان الأولى بالمحقق، أن يجعل هذه الزيادة في الحاشية، مبيّنًا أنها مفسدة للمعنى المراد، وهذه الزيادات الخاطئة غير موجودة في نسخة تشستر بيتي (ل ٣٥ ب) وهي من النسخ التي اعتمد عليها المحقق، ولم يشر المحقق إلى سقوط هذه الزيادات منها كما قيد النقص في عبارتها في موضع آخر من الصفحة نفسها [٩٧].

ومن هذا أيضًا ما جاء في تحقيق الدكتور محمد الطريباق لشرح يوسف بن عمر الأنفاسي لرسالة ابن أبي زيد من قوله: "ولا وضوء أيضًا

من الوجد إذا استغرق قلبه [في حب الدنيا أو] بحب الله تعالى حتى غاب عن إحساسه فهذا لا وضوء عليه لأنه لم يذهب عقله" [٩٨]، وقد ذكر المحقق أن ما بين المعقوفين زيادة من نسخة واحدة هي (ح)، وقد اعتمد على أربع نسخ في تحقيقه، وهذه الزيادة مَن تدبرها وجدها بخلاف سياق الكلام؛ لأن العلماء يرون أن استغراق العقل بسبب الوجد أمر قد يُعذَر به صاحبه – وإن غاب عن إحساسه- [٩٩]، ويستحق صاحبه التخفيف والرخصة، بخلاف ما لو قلنا ذهب عن إحساسه حبا في الدنيا؛ فهذا ربما كان الوضوء علاجًا واجبًا له، وعبارة ابن عمر هذه نقلها شمس الدين التتائي فقال: "وأمّا مَن استغرقه الوجدُ في حبِّ اللهِ فلا وضوءَ عليه "[١٠٠]، وهي عبارة يوسف بن عمر بغير هذه الزيادة، فكان الأجدر جعلها في حاشية التحقيق مع بيان مخالفة هذه الزيادة لمعاني الفقه، والله أعلم.

ومن الزيادات غير الصحيحة أيضًا ما جاء في تحقيق مختصر ابن عُبيد الطليطلي حيث قال ابن عبيد: "السُنةُ في السلامِ منَ الصلاةِ أنْ يقولَ الرجلُ الذي يُصلِّي وحدَه: السلامُ عليكم، ويُشيرُ تلقاءَ وجهِهِ، ويتيامَنُ قليلاً تسليمةً واحدةً، وكذلك الإمامُ، وأمّا الذي يُصلِّي خلفَ الإمامِ فعليه أنْ يقولَ: السلامُ عليكم ويُشيرُ إلى يمينِه، السلام عليكم ويُشيرُ إلى الإمامِ، السلامِ عليكم ويُشيرُ إلى يسارِه [السلامِ عليكم] إنْ كان به أحدٌ"[١٠١]، فما بين المعقوفين زاده المحقق وقال في الحاشية: "ساقط من أ، ب"، والنسخ -التي أسقطت هذه الزيادة القبيحة- هي الصحيحة؛ لأن الناظر في كلام ابن عبيد يجده مخالفًا لكلام المالكية الذين اختصر مذهبهم، بل لعلك تعجز أن تجد موافقًا له عند غير المالكية أيضًا، فما زاده المحقق جعل المأموم يسلم أربع مرات، والمعروف المشهور في المذهب أن المأموم يسلم ثلاثًا أو مرتين، وقد اختصر ابن الحاجب مذهب المالكية فقال: "والمأموم عن يمينه، ويُضيف اثنتين على المشهور: أمامه ثم يساره إن كان فيه أحد، وقيل: يساره ثم أمامه" [١٠٢]، ومقابل المشهور يسلم اثنتين فقط: الأولى عن يمينه والثانية على الإمام، وقد نقل العلامة التتائي كلام ابن عبيد فلم يذكر فيه هذه الزيادة [١٠٣]، فلو تدبر المحقق الكلام لجعل هذه الزيادة في حاشية التحقيق، وقال عنها: "هذا سهو من الناسخ".

المطلب الثالث- غرائب السقط والزيادات.

هذا المطلب أردت به أن يكون الباحث متأهبًا عند التعامل مع المخطوط لكل غريب ؛ لأنّه يتعامل من منتج بشري، يعتريه ما يصيب البشر من عوارض ومصائب؛ لهذا فمحاولة التقنين لمسألة السقط والزيادات = ما هي إلا مساعدة للباحث ليكون قاضيًا ينزل هذه القواعد بحسب ما تقتضيه المصلحة دون تعسف مع مراعاة كل حالة بما يناسبها؛ لهذا فهذه أمثلة تفتح أفق الباحث للتفكير وتثقل خبرته ليقيس الفرع على أصله، وما توفيقي إلا بالله.

أولاً- من غرائب الزيادات:

ومن عجائب ذلك ما وجدته في بداية عهدي بالتحقيق، وذلك في تحقيقي لكتاب الإنصاف مختصر الانتصاف من الكشاف لعلم الدين العراقي (ت:٧٠٤هـ) [١٠٤] فقد وقفت على كلام حاجي خليفة في كشف الظنون عند ذكر كتاب

الكشاف للزمخشري وما عليه من الحواشي والتعليقات فقال: "ولخصهما الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام، في مختصر لطيف، مع يسير زيادة. وتوفي: سنة ٧٦٢ ه، اثنتين وستين وسبعمائة. قال: اختصرت فيه: (الانتصاف من الكشاف)، وحذفت منه: ما وقعت الإطالة به من نقل كلام الزمخشري على وجهه من غير كلام عليه، إعجابًا به، واستحسانًا له، وما قابل به الزمخشري في سبه أهل السنة بمثلها..."؛ فكنتُ في غاية العجب كيف وهم حاجي خليفة فعزا مقدمة كتاب عَلَم الدين العراقي إلى ابن هشام الأنصاري؟

وقد فسّر لي أستاذي الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي [١٠٥] هذا الوهم الواقع في كشف الظنون بأنّ حاجي خليفة أثبت في أصل الكتاب ذكر كتابي العلم العراقي وابن هشام الأنصاري، ثم لما وقف على كتاب علم الدين العراقي وضع هذه الزيادة –التي هي مقدمة كتاب الإنصاف- في هامش مسودته لكتاب كشف الظنون، فلم يظهر للناسخين أو للناشرين مكان اللّحَقِ الصحيح، فوضعوا الزيادة عند ذكر ابن هشام، وهذا التفسير لهذا الوهم المنتشر هو الراجح لمكانة حاجي خليفة في معرفة الكتب والمؤلفات.

ومثله رأيته في تحقيقي لـ"شرح مختصر الأخضري" لابن المسبح؛ فذكرت في دراسة الكتاب: "ومن عجائب صناعة التحقيق أنك قد تجد الزيادة في موضع دليلًا على السقط في موضع آخر... فانظر قوله: "وظاهرُ قولِ المصنفِ: "بباطن الكف أو بباطن الأصابع" أنّه لو مسّه بحرفِ كفِّه أو بحرف أصابعه، وهو مرادُهم بالجنب فلا وضوءَ عليه، وليس كذلك؛ بل عليه الوضوءُ -إذا مسّه بذلك- لنقل القرافي عن الطراز عن ابن القاسم أنه ينتقض وضوءه بذلك" هذه هي العبارة تامة في تحقيقنا، وقد سقط من المطبوعتين[١٠٦] ما تحته خط، والسقط في هذا الموضع هو الزيادة [١٠٧] تقريبا في الموضع السابق ؛ فتأمل"[١٠٨].

ثانيًا- من غرائب السقط:

من غرائب السقط -الذي وجدته- أنّ ما تجده في النسخ لا يؤدي معنى تامًا ؛ فلا بد أن تشير في الحاشية إلى تمام العبارة مثل قول ابن المسبح: "وإذا بنينا على المشهورِ وقلنا: إنّ المعتادةَ تستظهرُ على عادتِها بثلاثةِ أيامٍ وكانتْ عادتُها مختلفةً تزيدُ وتنقصُ بحسبِ الفصولِ = فإنّها تستظهرُ على أكثرِ عادتِها على المشهورِ، وهذا الذي رجع إليه مالكٌ (رحمه الله تعالى)، وكان يقولُ أولاً: تمكثُ خمسةَ عشرَ يومًا[١٠٩]. [.....] واستظهارُ ثلاثةِ أيامٍ، وأنكره سحنونٌ" [١١٠].

كذا العبارة في نسخنا، وفي الكلام سقط؛ لأن ابن المسبح يذكر كثيرًا أقوال جامع الأمهات؛ فقبل المعكوفين ذكر قولين للمذهب: أولهما المشهور، ثم ذكر قول مالك الذي رجع عنه، وبقي ثلاثة، وهي قول ابن الحاجب: "والثالث: عادتها خاصة، وفيما بينها وبين خمسة عشر القولان، والرابع: خمسة عشر واستظهار يوم أو يومين، والخامس: قال ابن نافع: واستظهار ثلاثة، وأنكره سحنون"[١١١]؛ فالمثبت بعد المعكوفين بعض القول الخامس؛ ولما كان السقط كثيرًا أشرت إليه في أصل الكتاب بهذين المعكوفين، ثم أثبت الزيادة في حاشية التحقيق ؛ ليُعلَم أن الباقي من الكلام لا يمكن فهمه دون أصله.

خاتمة:

حاولتُ في هذه الدراسة أن أبيّن خطر الزيادة على كلام المؤلف ما ليس منه، أو حذف وتهميش ما هو من كلامه؛ فسَقَط لسهو ناسخ؛ ويمكن أن نجمل أهم فوائد هذا البحث في :

١- أن المحدِّثين لهم الفضل في وضع أصول علم التحقيق، وطريقتهم في تحقيق الأصول المخطوطة -بجعل الكتاب في الأصل على رواية واحدة- هي الطريقة المثلى، لكن الواقع العملي في غير علم الحديث قد يؤثر غير طريقتهم .

٢- ليست كل زيـادة في نسخة هي زيادة صحيحة، وإنما كل زيادة في نسخة تحتاج إلى دراسة خاصة؛ حتى يحكم المحقق بقبولها أو ردها على مَن زادها .

٣- إلمام المحقق بمصادر الكتاب المحقّق وعائلته المعرفية يساعده على ترميم السقط الحاصل في الكتاب ولـو كـان التحقيق على نسخة فريدة ؛ وفي هذا تأكيد على قاعدة مهمة في التحقيق ذكرناها في بحث سابق: "وهي أنّه ينبغي أن يؤدي المحقق اللفظ والمعنى كما أراد المؤلف، فإن عجز المحقق عن أداء اللفظ كما ينبغي لفسادٍ في النسخ المخطوطة؛ فلا بدّ أن يحرص على ضبط المعاني في حاشية التحقيق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً"(١١٢).

وفي آخر هذه الدراسة أسأل الله (تعالى) أن يتقبل مني جهدي في كتابتها، وأن ينفع بها طلاب علم التحقيق، وأن يخرج منهم مَن يستشعر خطر هذه الزيادات التي قد تحرف الكلام عن معناه، وتُشوّه وجه العلم.

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾، ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾.

الهوامش

١. هذه قاعدة أصولية، يستدل بها جمع من الفقهاء والأصوليين للترجيح بين الأدلة عند تعارضها ظاهرًا، وفيها تفصيل. يراجع: البحر المحيط، للزركشي، تح د. عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف- الكويت (١٧٥/٦).

٢. يراجع: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون (ص ٧٢).

٣. للمحدِّثين براءة اختراع علم التحقيق بلا شك، ومسألة الزيادات والسقط من الكتاب بحثها المحدِّثون من خلال موضوعات عدة منها: "اللَّحَق / المحو أو الضرب/ التضبيب أو التمريض/ العمل في اختلاف الروايات"، أضف إلى ذلك مسألة المدرجات وغيرها. يراجع: شرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي (ص ٢٢١) وما بعدها.

٤. فالمحدثون يحكمون صنعتهم -في دراسة الزيادات من حيث القبول أو الرد؛ فتقبل زيادة الثقات، وترد زيادة الضعفاء- من خلال عزو الزيادة إلى راويها ؛ ليسهل الترجيح عند تعارض الروايات.

٥. وهي مسألة معنونة بقولهم: "**العمل في**

اختلاف الروايات"، وفيها قول العراقي:

٦. وَلْيَبْنِ أَوَّلًا عَلَى رِوَايَهْ // كِتَابَهُ، وَيُحْسِنِ الْعِنَايَهْ

٧. بِغَيْرِهَا بِكَتْبِ رَاوٍ سُمِّيَا // أَوْ رَمْزًا، اوْ يَكْتُبُهَا مُعْتَنِيَا ... يراجع: شرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي (ص٢٢٩).

٨. يراجع: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، للدكتور الصادق الغرياني (ص ٩٥).

٩. في دراستي لـ"تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة" جعلتُ مطلبًا بعنوان: "وضع متممات النص في حاشية المطبوع كأنه زيادة نسخة"؛ لأنها عبارات لا يصح معنى الكلام بدونها. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، لشمس الدين التتائي المالكي، تح الشيخ أحمد مصطفى الطهطاوي، راجعه وقدم له د. إبراهيم أحمد إبراهيم السناري (٧٢/١).

١٠. هي الوجوب والندب، والتحريم والكراهة، والإباحة. يراجع: شرح تنقيح الفصول، للشهاب القرافي، تح د. ناجي السويد (ص٦٦) وأصول الفقه، للشيخ محمد الخضري (ص ٣٣).

١١. هو بحث على شبكة الألوكة، للدكتور محمد بن حميد العوفي .

١٢. يراجع: تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبد السلام هارون (ص ٦٦).

١٣. يراجع: تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبد السلام هارون (ص ٦٦).

١٤. يراجع: مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب (ص ١٤٩).

١٥. يراجع: مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب (ص ١٥٤).

١٦. يراجع: مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب (ص ١٥٦).

١٧. يراجع: الإلماع إلى معرفة أصول الرواة وتقييد السماع، للقاضي عياض، تح سيد أحمد صقر، (ص ١٥٩) وشرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي، تح أ. محمود ربيع، (ص ٢٢٠).

١٨. يراجع: الإلماع إلى معرفة أصول الرواة وتقييد السماع، للقاضي عياض (ص ١٦٠) .

١٩. يراجع: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ السيوطي (ص ٢٨١).

٢٠. يراجع: شرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي (ص ٢٤٦).

٢١. يراجع: شرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي (ص ٢٢٦).

٢٢. يراجع: شرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي (ص ٢٤٣).

٢٣. يراجع: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للحافظ السخاوي، تح د. عبد الكريم الخضير (٨٣/٣).

٢٤. يراجع: شرح ألفية العراقي، للحافظ العراقي (ص ٢٢٩).

٢٥. يراجع: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، للدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني (ص ٢٧).

٢٦. يراجع: الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (ص ٢٧) من المقدمة.

٢٧. يراجع: الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (ص ٢٨).

٢٨. يراجع: الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (ص ٣٩).

٢٩. يراجع: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي (ص ٣).

٣٠. يراجع: المحلى، لأبي محمد بن حزم الظاهري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين (٥/٤).

٣١. يراجع: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، للدكتور الصادق الغرياني (ص ٩٥).

٣٢. يراجع: محاضرات في علم تحقيق نصوص، للدكتور إبراهيم رشاد محمد (ص ٩٠).

٣٣. قد يخالف العالمُ المحقق المذهبَ الذي ينتمي إليه في مسائل، لكنك تجد هذه المخالفة واضحة في كتبه، بل تجد العالم يحشد الأدلة على صواب رأيه وفساد قول المذهب في هذه المسألة، وهذا كثير في كتب كبار العلماء كالشهاب القرافي عند المالكية، والإمام النووي عند الشافعية، وشيخ الإسلام ابن تيمية عند الحنابلة، وغيرهم.

٣٤. ما بين المعقوفين زيادة من نسخة س.

٣٥. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، لشمس الدين التتائي، دار المالكية- تونس (١٩٢/١) .

٣٦. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، لشمس الدين التتائي، رسالة دكتوراه (٨٨/١) .

٣٧. ولهذا يجب أن يكون المحقق على دراية بمذهب المؤلف في الفقه والاعتقاد وغيره؛ فيثبت المحقق ما يوافق مذهب المؤلف من هذه النسخ المختلفة، فإن خالف المحققُ المؤلفَ في ذلك علَّق بما يراه صوابًا إن شاء.

٣٨. يراجع: غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي، تح د. حسن الشافعي (ص ٣١١) وشرح يوسف ابن عمر الأنفاسي (٢٠٣/١) وشرح الخريدة البهية، لأبي البركات الدردير (ص ٢٥٤).

٣٩. يراجع: تنوير المقالة، رسالة دكتوراه (٣٢٦/١)، وتنوير المقالة، دار المالكية- تونس (٣٨٢/١).

٤٠. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية- تونس (٦٦٩/١).

٤١. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (١٢/٢).

٤٢. يراجع: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، للدكتور عبد المجيد دياب (ص ٢٢٢).

٤٣. يراجع: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، للدكتور عبد المجيد دياب (ص ٢١٤).

٤٤. يراجع: تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبد السلام هارون (ص ٤٨) وعلم الاكتناه العربي الإسلامي، للدكتور قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث- الرياض، ط ١ (ص ٨٣).

٤٥. يراجع: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، للدكتور عبد المجيد دياب (ص ٢٣١).

٤٦. يراجع: قواعد تحقيق المخطوطات، للدكتور صلاح الدين المنجد (ص ١٦).

٤٧. يراجع: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، للدكتور مهدي فضل الله (ص ١٤٩).

٤٨. سورة النساء، آية ٤٨ .

٤٩. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، رسالة دكتوراه (١/ ٤١) .

٥٠. كذا جاءت العبارة تامة في طبعتنا. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، دار المالكية (١/ ٣٣٣).

٥١. ذكر صاحب تحقيق النسخة الفريدة أن كبار المحققين في تحقيق النسخة الفريدة يزيدون في النص أحيانًا لتصحيح معنى الكلام، وأذكر هنا مثالًا واحدًا، فقد حقق الدكتور صلاح الدين المنجد كتاب أدب الغرباء، لأبي الفرج الأصفهاني على نسخة فريدة، فزاد في الكتاب زيادات معلِّلًا لها وأخرى عزاها لمصدر ناقل عن الكتاب. يراجع: تحقيق النسخة الفريدة، مأزق التعامل مع النص نظرًا وتطبيقًا، للأستاذ يوسف السناري (ص ١١٦).

٥٢. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، دار المالكية (١/ ٥٦٧).

٥٣. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، رسالة دكتوراه (١/ ٥٢٥) .

٥٤. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، دار المالكية (٤٩٥/١) .

٥٥. يراجع: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، رسالة دكتوراه (٤٤٦/١) .

٥٦. يراجع: المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب (٢٨٧/١) وشرح يوسف بن عمر الأنفاسي، دار الكلمة- القاهرة، ط ١، ٢٠١٩ م (١/ ٤١٥).

٥٧. يراجع: مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب (ص ١٥٨).

٥٨. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (٤٢٠/١)، و تنوير المقالة، دار المالكية

(٤٦٩/١).

٥٩. وهي [قال أبو الحسنِ: وهو المشهورُ] فقد أثبتتها النسخ: ر، ق، ز، والجامعة (ل ١٦ب)، وسقطت من بقية النسخ، وقد ذُكِرت في هامش س، وذكر ناسخها أنها حاشية، والظاهر أنه أبو الحسن المنوفي صاحب كفاية الطالب الرباني، ورجحنا رواية س أنها حاشية، وليست من أصل الكتاب؛ لأن التتائي لا ينقل عن أبي الحسن المنوفي، ولا يصرح باسمه في كتابه، مع وجود تشابه في مواضع من هذين الشرحين، حتى رماه بعضهم بالسطو على كتب أبي الحسن المنوفي في شرح الرسالة، وهي تهمة باطلة ردها العلامة التنبكتي في ترجمة التتائي، بل لا ينبغي للتتائي أن ينقل عن معاصر له وبين يديه شروح عتيقة وكثيرة للرسالة، يراها كل مَن طالع كتابه. يراجع: كفاية الطالب الرباني، تح السيد علي الهاشمي، مكتبة المشارق (٢٠٠/١). يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (١٤٨/١)، و تنوير المقالة، دار المالكية (٢٤٢/١)، وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأحمد بابا التنبكتي (ص ٤٦٥).

٦٠. يراجع: النوادر والزيادات، لابن أبي زيد (١٢٩/١) وحاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢٩٤/١) وشرح منح الجليل (١٦٦/١).

٦١. يراجع: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر (ص ح).

٦٢. يراجع: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ص ١٢).

٦٣. كما في الحاشية ٣، ٤ . يراجع: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ص ٣١).

٦٤. قد خالف هذا مرة فوضع الزيادة بين القوسين [ ]، ولعله سهو. يراجع: دلائل الإعجاز (ص ١٣).

٦٥. يراجع: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح د. رمضان عبد التواب (ص ٢١٦).

٦٦. يراجع: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٢٦٨).

٦٧. يراجع: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٢٧٠).

٦٨. يراجع: تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبد السلام هارون (ص ٧٨).

٦٩. يراجع: قواعد تحقيق المخطوطات، للدكتور صلاح الدين المنجد (ص ١٦).

٧٠. وهو اختيار أستاذي الدكتور إبراهيم رشاد محمد من قبلُ. يراجع: محاضرات في علم تحقيق نصوص، للدكتور إبراهيم رشاد محمد (ص ٩١).

٧١. كزيادة لفظ [تعالى] بعد لفظ الجلالة، فيقول في حاشية (٥) الزيادة من جـ، م، ومثله في (ص ١١). يراجع: المعرَّب من

الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي (ص ٤).

٧٢. يراجع: محاضرات في علم تحقيق نصوص، للدكتور إبراهيم رشاد محمد (ص ٩١).

٧٣. سورة البقرة، آية ٦٧ .

٧٤. تنوير المقالة، دار المالكية (١/ ٦١٦) .

٧٥. سورة النساء، آية ٤٣ .

٧٦. سورة النساء، آية ٤٣ .

٧٧. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية (١/ ٦١٠، ٦١١).

٧٨. يراجع: محاضرات في علم تحقيق نصوص، للدكتور إبراهيم رشاد محمد (ص ٩٢).

٧٩. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية (١/ ٦٠٩، ٦١٠).

٨٠. يراجع: جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، لشمس الدين التتائي (٣٩٤/١).

٨١. يراجع: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح د. رمضان عبد التواب (١/ ٢١٩) .

٨٢. يراجع: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/ ٢٢١، ٢٢٢) .

٨٣. سورة التوبة، آية ٣ .

٨٤. سورة الحج، آية ٢٧ .

٨٥. كذا في النسخ، وهو وهم تبع فيه ابن ناجي، فقد لفق هذا البيت من بيتين من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري، رواهما عبد القادر البغدادي. يراجع: شرح ابن ناجي (١٣١/١) وخزانة الأدب، للبغدادي (٤١٥/٣).

٨٦. ذكره المغراوي، البيت قَبْلُ من الوافر. يراجع: غرر المقالة (١١٢/١).

٨٧. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية (٦٥٣/١، ٦٥٤).

٨٨. يراجع: شرح حدود ابن عرفة، للرصاع (ص ١٢٠).

٨٩. اللام في (ليدلنا) للعاقبة.

٩٠. إلى هنا انتهى النص في طبعتنا. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية (٦٠٠/١).

٩١. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (٥٦٤/١).

٩٢. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (١/ ٤٠٠) .

٩٣. يراجع: المدونة الكبرى، تح السيد علي الهاشمي (٢١٩/١).

٩٤. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية (٤٤٩/١).

٩٥. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (٤٠١/١).

٩٦. وكذا ليس في طبعتنا. يراجع: تنوير المقالة، دار المالكية (٤٤٩/١).

٩٧. يراجع الحاشية (٤) من تنوير المقالة (٤٠١/١).

٩٨. يراجع: شرح الرسالة، ليوسف بن عمر الأنفاسي، دار الكلمة- القاهرة (٣٧٥/١).

٩٩. مثل هذا لم يُنقل عن أحد من أهل القرون الفاضلة، فهي مسألة حادثة، والله أعلم.

١٠٠. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (١/ ٣٩٩) .

١٠١. يراجع: مختصر الطليطلي، لأبي الحسن بن عُبيد (ص ٥٠).

١٠٢. يراجع: التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، لخليل، تح أبو الفضل الدمياطي (١٣٥/٢).

١٠٣. يراجع: تنوير المقالة رسالة دكتوراه (١٣٥/٢).

١٠٤. هو رسالتي لنيل درجة الماجستير كانت بعنوان: "مختصر الانتصاف من الكشاف لعلم الدين العراقي (ت:٧٠٤هـ) دراسة وتحقيق" بكلية الآداب جامعة سوهاج، أجيزت سنة ٢٠١٢ م .

١٠٥. هو محقق وخبير بالمخطوطات وأستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة المنيا .

١٠٦. يراجع: عمدة البيان، ط الحلبي (ص٣٨)، عمدة البيان، ط ابن حزم (ص١٩٦).

١٠٧. أي الزيادة الفاسدة التي تركناها في تحقيقنا؛ لأنه كانت عن إلحاق في موضع لا يليق بها .

١٠٨. يراجع: عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان، لابن المسبح، بتحقيقي (ص ٥٥، ٥٦).

١٠٩. أي ولا يرى الاستظهار، كما صرح ابن أبي زيد. يراجع: اختصار المدونة والمختلطة (٩٦/١) .

١١٠. يراجع: عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان، لابن المسبح، بتحقيقي (ص ٢٦٢).

١١١. يراجع: جامع الأمهات، لابن الحاجب (ص ٧٦)، والتوضيح، لخليل (٢٤٤/١).

١١٢. يراجع: التنبيه الوافي على التصحيف الواقع في ذخيرة القرافي، نشره معهد المخطوطات العربية (ص ٤٦).

قائمة المصادر والمراجع

- اختصار المدونة والمختلطة، لابن أبي زيد، تح د. أحمد عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- أصول الفقه، للشيخ محمد الخضري، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.
- أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، للدكتور مهدي فضل الله، دار الطليعة- بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواة وتقييد

السماع، للقاضي عياض، تح سيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة .

- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تح عبد القادر عبد الله، د . عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف – الكويت، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، للدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف- القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
- تحقيق النسخة الفريدة، مأزق التعامل مع النص نظرًا وتطبيقًا، للأستاذ يوسف محمد نجيب السناري، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع- الرياض، ١٤٣٩هـ.
- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، للدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني، منشورات مجمع الفاتح للجامعات- ليبيا، ١٩٨٩م.
- تحقيق النصوص و نشرها، للأستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ٧، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ السيوطي، تح أ. عرفان العشا حسونة، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
- التنبيه الوافي على التصحيف الواقع في ذخيرة القرافي، للدكتور إبراهيم أحمد إبراهيم السناري، بحث نشره معهد المخطوطات العربية في مكتبته الرقمية، السلسلة المحكمة ١٦، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، لشمس الدين التتائي، تح د محمد عايش، رسالة دكتوراه، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .
- تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، لشمس الدين التتائي المالكي، تح الشيخ أحمد مصطفى الطهطاوي، راجعه وقدم له د. إبراهيم أحمد إبراهيم السناري، دار المالكية- تونس، ط ١، ٢٠٢٤م.
- التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، لخليل، تح أبو الفضل الدمياطي، دار ابن حزم- بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- جامع الأمهات، لأبي عمرو عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب، تح أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، ط٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، لشمس الدين التتائي، تح د. أبو الحسن المسلاتي، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- خزانة الأدب، للبغدادي، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ٤ ١٤١٨هـ.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ٢٠٠٠م.
- الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس

الشافعي، تح الشيخ أحمد محمد شاكر، مصطفى البابي- القاهرة، ١٤٥٧هـ /١٩٣٨م .

- شرح ألفية الحديث (شرح تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي)، للحافظ العراقي، تح أ/ محمود ربيع، مكتبة السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، لشهاب الدين أحمد ابن إدريس القرافي، تح د. ناجي السويد، المكتبة العصرية – بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- شرح الخريدة البهية، لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير، تح د. مصطفى أبو زيد، دار البصائر – القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لأبي العلاء المعري، تح د. عبد المجيد دياب، دار المعارف –القاهرة، ط ٢ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الشرح الصغير على أقرب المسالك، للعلامة أحمد الدردير، ومعه حاشية الصاوي، تح السيد علي الهاشمي، دار الفضيلة- القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، للشيخ محمد عليش، دار النجاح– طرابلس ليبيا.
- شرح يوسف بن عمر الأنفاسي، في تحقيق الدكتور محمد الطريباق، دار الكلمة- القاهرة، ط ١، ٢٠١٩ م.
- عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان" لعبد اللطيف ابن المسبح المرداسي، تح الشيخ صالح العود، دار ابن حزم- بيروت، ط ١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان، للشيخ عبد اللطيف بن المسبح القسنطيني، تح د. إبراهيم أحمد السناري، مكتبة المشارق- القاهرة، ط ١، ٢٠٢٤ م.
- غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي، تح أ.د. حسن الشافعي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ط ١، ١٩٨٩م.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للحافظ السخاوي، تح د. عبد الكريم الخضير، دار المنهاج- الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- قواعد تحقيق المخطوطات، للدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط ٧، ١٩٨٧م .
- كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأبي الحسن المنوفي، ومعه حاشية العلامة علي العدوي، تح السيد علي السيد عبد الرحمن آل هاشم، مكتبة المشارق – القاهرة، ط ١، ٢٠٢٣م.
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تح أبي يحيى عبد الله

الكندري، دار ابن حزم – بيروت .

- محاضرات في علم تحقيق نصوص، للدكتور إبراهيم رشاد محمد، مكتبة الدعوة- بالأزهر .
- المحلى، لأبي محمد بن حزم الظاهري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة، ١٣٤٧هـ.
- مختصر الطليطلي، لأبي الحسن بن عُبيد، تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم- بيروت،ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تح الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٩٥م.
- المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب تح محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد بن عبد الرحمن القيرواني، تحد. عبد الفتاح الحلو، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط: دراسة كوديكولوجية تحليلية على ضوء مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

أ. د. محمود شريف زكريا
أستاذ علم المعلومات
قسم دراسات المعلومات، كلية الآداب،
جامعة عين شمس (مصر)

تعد قوائم المحتويات ملمحًا ماديًا مهمًا في الكتاب العربي المخطوط، حيث تساعد القارئ في تتبع المحتوى الفكري للكتاب، وتعد قرينةً ماديةً قد يحتاج إليها المحقق لإثبات مواضع النقص التي قد تقع ضمن النص الذي يتصدى لتحقيقه، كما أنها قد تكون مفيدةً بالنسبة للمفهرس في سياق المعالجة الفنية للمخطوطات، فقد تساعده قائمة المحتويات على استقاء بعض بيانات الوصف التي ربما تعذر الوصول إليها في مظانها الأصلية. وعليه، ترصد هذه الدراسة بالتحليل والنظر قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، وذلك بحسبها واحدةً من الملامح المادية المكونة للمخطوط، كما أنها تعكس مرحلةً معينة من صناعة التأليف والنسخ في حقبةٍ زمنية خلت من تاريخ الكتاب العربي المخطوط على وجه الخصوص.

ومن أجل تتبع هذه الظاهرة، اعتمدت الدراسة على منهج البحث الكوديكولوجي Codicology الذي يقوم على أساس تحليل الملامح المادية للمخطوطات وفحصها بطريق المشاهدة أو الملاحظة المباشرة. كما تمثلت عينة الدراسة في مجموعة مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة المقتناة بمجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية، والتي اشتملت على قوائم محتويات أو فهارس موضوعات، وقد بلغ عددها ٢٨ مخطوطةً. أوضحت نتائج الدراسة أن قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط كان لها رافدن أساسيان لإعدادها؛ ألا وهما: المؤلف نفسه، والناسخ أو ربما مالك النسخة المخطوطة. كما كشفت النتائج عن عدة ممارسات متنوعة

اتبعها المؤلفون والنسّاخ عند إثبات قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، مثل: عناية المؤلف بذكر عبارة تدل على ترتيب محتوى كتابه، وبيان سبب إعداد قائمة المحتويات أو الفهرست، والتنويه على ترتيب النص وفقًا لأبواب أو فصول معينة، والتنويه على الأبواب أو الفصول باستعمال الحمرة أو الكتابة بنمط متميز من الأحرف، والتنويه على الأبواب أو الفصول بعبارات أو بكلمات مغايرة، وغيرها من ممارسات متفاوتة. وأوصت الدراسة بضرورة تسليط الضوء على مجموعات المخطوطات المقتناة بمجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية باستخدام منهج البحث الكوديكولوجي بما يسهم في الوقوف على الملامح المادية لتلك المخطوطات ويساعد في التأريخ لنظام الاتصال الوثائقي في عصر الخطاطة عند المسلمين.

مقدمة

تعد قائمة المحتويات Table of Contents، بوجه عام، بمثابة خريطة لتوزيع المادة العلمية داخل الكتاب، إذ تتداعى وفقًا للمحتوى العلمي المعروض، بحيث تأتي على هيئة عددٍ من الفصول أو الأقسام أو الأبواب. إن قائمة المحتويات على هذا النحو يجب أن تكون أداة القارئ للملاحة داخل النص، حيث يهتدي من خلالها إلى المادة العلمية التي يريد الاطلاع عليها، دون أن يتكلف عناء قراءة النص من أوله إلى آخره[١]. كما يمكن القول إن قائمة المحتويات أو الفهرست تعد من جملة العتبات النصية Paratexts التي تخدم النص[٢]، فهي عبارةٌ عن ممارسة توضح النص وتنظمه لتسهل على القارئ عملية القراءة والتصفح المنهجي.

وفي سياق الكلام عن المخطوطات العربية، بوجه خاص، تشكل قائمة المحتويات أو فهرست المحتويات/ الموضوعات إحدى الملامح المادية للكتاب العربي المخطوط. ومن حيث الأصل، تهدف هذه القائمة إلى إحاطة القارئ بآلية تتابع المحتوى الفكري للنص، أو ربما كانت أسلوبًا تنظيميًا تساعد المؤلف على ترتيب أفكاره ضمن المتن، بحيث يلتزم بالتتابع الموضوعي الذي أورده في الفهرست. كما أن هذه القائمة تبدو مفيدةً بالنسبة للقارئ الذي يريد أن يقف على الإطار العام الذي يدور فيه الكتاب من خلال التعرف على أبوابه وفصوله ومسائله المختلفة تباعًا. وأخيرًا، فهي مفيدةٌ أيضًا بالنسبة للمحقق الذي يريد أن يطمئن إلى سلامة النسخة التي يعمل على تحقيقها؛ بحيث تساعده قائمة المحتويات في التحقق من مدى اكتمال تلك النسخة على ضوء مراجعة الأبواب والفصول وتبيان مواضع النقص منها إن وجدت. أضفُ إلى ذلك أن قائمة المحتويات يمكن أن تساعد المفهرس أو المكشف في تحديد الموضوعات الأساسية التي يدور حولها الكتاب، وذلك بصورة أعمق من مجرد الاكتفاء بذكر عنوان الكتاب الذي ربما يبدو مضللاً في بعض الأحيان.

هذا، ويشير الحلوجي في سياق الحديث عن "مقدمة المؤلف" في الكتاب العربي المخطوط إلى أن تلك المقدمة كانت تؤدي مجموعةً من الوظائف، منها: ما يتعلق بوظيفة قائمة المحتويات أو الفهرس[٣]، كما يؤكد شعبان خليفة أن مقدمة المخطوط كانت تتسع لتشمل قائمة المحتويات في بعض الأحيان[٤]؛ فقد يشير المؤلف إلى محتويات كتابه ضمن قسم المقدمة؛ إذ لم يكن

معروفًا عند المؤلفين الأوائل تخصيص قائمة مستقلة بالموضوعات أو جدول بالمحتويات بشكل منفصل عن مقدمة المخطوط نفسه.

ووفقًا لفرانسوا ديروش، فإن المخطوطات الغربية هي الأخرى ربما اشتملت على قائمة محتويات، حيث كان المُزيِّن أو المزخرف يضيف فهرستًا للموضوعات، يقدم للقارئ من خلاله رؤيةً مجمعةً لما سيجده من موضوعات داخل الكتاب، مثل ما جاء في الورقة الثانية من مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan ١٣٥٧، المؤرخ سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م، مؤكدًا أن "فهرست الموضوعات" في النسخ المعتادة كان يتخذ مظهرًا أكثر بدائيةً، لدرجة أن أوصى العلماء قديمًا، مثل العلموي (ت: ٩٨١هـ)، بتقدير هذه الأداة العملية ووضعها في بداية المجلد[٥]. ووفقًا لصوبيروي، لقد طوّر صانعوا المخطوطات العربية أدوات معينة تهدف إلى مساعدة القارئ وتوجيهه داخل النص (النصوص). ويأتي في مقدمة هذه الأدوات ما يتعلق بجداول المحتويات وعناوين الفصول[٦].

لقد أشار روزنتال إلى أن بعض المؤلفين العرب ربما وضعوا "قوائم محتويات" في مستهل مؤلفاتهم، أما بالنسبة لترتيب مواد الكتاب العربي المخطوط ترتيبًا مفصلاً فلم يكن معروفًا عند علماء المسلمين، كما لم تظهر أهمية الفهارس أو قوائم المحتويات من هذا الوجه إلا بعد اختراع الطباعة[٧]. ولم يكن معروفًا عندهم أيضًا الاهتمام بإعداد الكشافات التحليلية لمصنفاتهم العلمية[٨]، وإن كانت تمثل مستوى متقدمًا من حيث الغوص داخل المحتوى، رغم أن قائمة المحتويات من وجهة نظرنا ربما كانت تمثل مستوى أوليًا بسيطًا من التكشيف، وهو بالطبع غير مقصودٍ لذاته بأي حالٍ من الأحوال، ولا هو أيضًا كشافٌ في اصطلاح المتخصصين في فن التكشيف.

كما أوضح روزنتال أنه قد أخذ يظهر في مؤلفات علماء المسلمين في العصور المتأخرة ما يشبه الفهرست أو قائمة المحتويات؛ فقد أعدّ الذهبيُ (ت: ٧٤٨هـ) فهرسًا بأسماء الأعلام الواردة في كتاب "الثقات" لابن حبّان (ت: ٣٥٤هـ)، كما وضع نجم الدين ابن فهد (ت: ٨٨٥هـ) فهارس لكتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم (ت: ٤٣٠هـ)، ولكتاب "عيون الأنباء" لابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، ولكتاب "طبقات الحنابلة" لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، ولكتاب "طبقات الحفاظ" للذهبي (ت: ٧٤٨هـ). وقد أشار ابن فهد إلى أن الغاية من إعداد تلك الفهارس إنما يتمثل في تيسير استعمال هذه المصنفات العلمية من جانب القراء[٩]؛ فهي وسيلةٌ مساعدة تطورت لاحقًا لتصبح ملمحًا ماديًا مميزًا للكتاب العربي المخطوط، ثمّ ما لبثت أن ظهرت في الكتاب العربي المطبوع، بل صارت مكونًا أساسيًا في كافة الكتب المطبوعة والإلكترونية التي تنشر حتى اليوم في مختلف فروع المعرفة الإنسانية.

وفي إطار الحديث عن قائمة المحتويات وما تشتمل عليه من فصول وأبواب وأقسام، أوضح الحلوجي[١٠] أن الفصول والعناوين الجانبية في الكتاب العربي المخطوط بوجه عام لم تكن مختلفةً في أول أمرها عن النص الأصلي من حيث نوع الخط أو حجمه أو لون المداد المستخدم في كتابتها، بل كانت تلك العناوين تأتي في أي مكان ضمن السطر، سواء في أوله أو وسطه أو

آخره، حيث لا تحكمها قاعدة معينة عند وضعها. وفي مرحلة متقدمة من رحلة الكتاب العربي المخطوط، أخذ الناسخون على عاتقهم اتباع أساليب متنوعة في تمييز الفصول والعناوين الجانبية، وذلك باستخدام لون مداد معين مغاير للون المداد الخاص بالنص، وغالبًا ما كان اللون الأحمر هو الأكثر شيوعًا لتمييز عناوين رؤوس الموضوعات، وربما اعتمدوا أيضًا على تكبير حجم تلك العناوين وتمييزها عن بقية النص. وبناءً على ذلك، بدت بعض قوائم المحتويات مختلفة فيما يتعلق بما انضوت عليه من إشارة إلى عناوين الفصول والأبواب.

وفيما يتعلق بأهمية قائمة المحتويات، يؤكد صوبيروي أنه في بعض الأحيان تكون المحتويات مهمة للغاية، فربما تقدم بيانات ببليوجرافية مفيدة، غير موجودة في النص الأصلي للكتاب، وعلى سبيل المثال، فقد تقدم لنا هذه القائمة معلومات حول العناوين الفرعية للفصول والأبواب التي اشتمل عليها الكتاب، أو تعطي لنا معلومات حول العنوان الأصلي للكتاب في حال تعذر الوصول إليه[١١]. كما لا يفوتنا التأكيد مرةً أخرى على أهمية هذه القائمة بالنسبة للقارئ الذي يريد التعرف على محتويات الكتاب ابتداءً وما قد يلمسه من حافز يدفعه إلى قراءة الكتاب، وربما كان لهذه الممارسة وَقعٌ في نفس القارئ، حيث يدرك عندئذٍ الإطار العام الذي من المقرر أن يدور فيه هذا الكتاب، إلى جانب أهمية هذه القائمة بالنسبة للمحقق الذي يحرص على التأكد من سلامة الأوراق أو الصفحات المكونة للنسخة المخطوطة التي يعمل عليها. والخلاصة هنا أن المقصود من قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط إنما يتعلق بالتبويب الموضوعي للمحتوى الفكري للمادة العلمية، على سبيل التنظيم والترتيب. وعمومًا، فقد لخص صوبيروي بعض الخصائص الأساسية المميزة لقوائم المحتويات ضمن كتاب الحقائق الذي حمل هذا العنوان: "Manuscript Cultures: Mapping the Field"[١٢].

وقد أوضح فيسمُلر أن الفهارس المطبوعة والإلكترونية تشير ضمنًا، في بعض الأحيان، إلى وجود مثل تلك القوائم، حيث يقوم النسّاخ وقـرّاء المخطوطات بإعدادها، إذ باتت تمثل ممارسةً سلوكية ترتبط بثقافة الناسخ أو القارئ أو بنشاط الوراقة في أثناء عصر المخطوطات. ويؤكد فيسمُلر أن مقدمة المؤلف، سواءٌ اشتملت على قائمة محتويات أم لا، فعادةً ما تبدأ بصيغة الاستفتاح المعهودة في بداية المراسلات: "أما بعد ammā baʿd"[١٣]، وربما نصّت أيضًا على اسم المؤلف وعنوان الكتاب والسبب الذي حمله على تصنيفه، حيث كان يتمّ في بعض الأحيان إبراز تلك المعلومات باستعمال اللون الأحمر، بحيث يتسنى جـذب اهتمام القارئ إلـى تلك المواضع المهمة، كي يتعرف على عنوان الكتاب ومؤلفه بطريقة مقصودة. كما لوحظ أن قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط ربما تمّ تكثيفها في صفحة واحدة أو ربما تمّ بسطها في عددٍ من الصفحات، تقصر أو تطول. وغالبًا ما كان يتمّ كتابة عناوين الفصول على هيئة لوحات مستطيلة، في عمودين أو أكثر، بحيث تخرج هذه القائمة على شكل "جدول"، يشتمل على محتويات الكتاب من فصول أو كتب أو أبواب، وقد يصحبها أحيانًا بيانٌ بأرقام الأوراق

أو الصفحات التي وردت فيها تلك المحتويات ضمن الكتاب العربي المخطوط[١٤].

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

سبقت الإشارة آنفًا إلى أن قوائم المحتويات تعد ملمحًا ماديًا مهمًا في الكتاب العربي المخطوط، حيث تساعد كلاً من القارئ في تتبع المحتوى الفكري للكتاب، والمحقق في إثبات مواضع النقص ضمن النص المخطوط، فضلاً عن المفهرس، حيث تساعده في استقاء بعض بيانات الوصف التي ربما تعذر الوصول إليها لسببٍ أو لآخر. أضفُ إلى ذلك أن قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط كملمح مادي متميز لم تحظ بكثير اهتمامٍ ومعالجةٍ من وجهة نظر الدرس الكوديكولجي التحليلي، رغم أهمية قوائم المحتويات بالنسبة لكلٍ من قارئ المخطوطات والمحقق والمفهرس، كما تقدم. وعلى جانب آخر من هذا الطرح، يجمل بنا الإشارة إلى أن المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تعد واحدةً من المكتبات الوقفية الرقمية[١٥، ١٦، ١٧]؛ إذ تأتي في المرتبة الثانية بعد مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة؛ وذلك من حيث أهمية مجموعاتها الوقفية من المخطوطات التي تمّ رقمنتها وإتاحتها عبر المستودع الرقمي لمجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة. ورغم أهمية هذه المكتبة على هذا النحو، إلا أن مخطوطاتها لم تحظ بدراسات كوديكولوجية سابقة، تناولتها بالتحليل والنظر.

ومما يعضدُ مشكلة الدراسة الحالية ما أشار إليه فيسمُلر من أن الدراسات المتعلقة بالمخطوطات العربية لم تبدِ اهتمامًا كبيرًا بمسألة قوائم المحتويات حتى الآن. وعلى سبيل المثال، لقد احتوى العمل المرجعي لآدم جاسيك بعنوان: "Arabic Manuscripts: A Vademecum for Readers"[١٨] على مقدمةٍ قصيرة حول هذا الموضوع، فضلاً عن طرح بعض المسائل الإضافية المتصلة به إجمالاً، في حين أن الدليل المرجعي الذي أعده ديروش حول علم المخطوط الإسلامي بعنوان: "Islamic Codicology: An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script"[١٩]، اشتمل بالكاد على بضعة أسطر حول قائمة المحتويات[٢٠]. ومن أجل ذلك، دعت الحاجة إلى إبراز هذا الملمح المادي المهم بالدراسة والنظر، حيث جرى تسليط الضوء على مخطوطات المكتبة المحمودية بصفة خاصة.

وعليه، تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤلات البحثية الآتية:

- ما أبرز الممارسات المتعلقة بإخراج قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؟
- ما الدور الذي لعبه كلٌ من المؤلف والناسخ ومالك النسخة المخطوطة في إثبات قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؟
- ماذا عن مواضع إثبات قوائم المحتويات بالكتاب العربي المخطوط، والمساحة التي شغلتها، ومستويات كتابتها؟
- ماذا عن أشكال قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؟

الدراسات السابقة وأدب الموضوع

تعد الدراسة الحالية أول دراسة عربية-

في حدود علمنا- تتناول بالشرح والتحليل والنظر قائمة المحتويات كملمحٍ مادي بارزٍ في الكتاب العربي المخطوط مستفيدةً من منهج البحث الكوديكولوجي. رغم ذلك، ثمّة دراسات كوديكولوجية تحليلية سابقة قامت على تحليل الملامح المادية للكتاب العربي المخطوط بوجه خاص، حيث قامت على تحليل مجموعة من الظواهر الكوديكولوجية المتنوعة. ومن أبرز الملامح المادية التي مثلت ظواهر كوديكولوجية حظيت بقدرٍ من الاهتمام من جانب الباحثين في هذا الميدان: حردُ المتن، كما جاء في دراسة نجلاء عويس[٢١] ودراسة يسري السعداوي[٢٢]، ودراسة ناصر الكشكي[٢٣]، وكما ورد في دراسة كمال علي ورابح علاهم[٢٤]. كما تعد التعقيباتُ من الظواهر الكوديكولوجية التي شغلت اهتمام الباحثين[٢٥]، حيث كانت تمثل طريقة الترقيم أو نظام ترتيب الأوراق المتبع في المخطوطات العربية منذ نهاية القرن الخامس الهجري أو بداية القرن السادس الهجري[٢٦]. ومن تلك الظواهر أيضًا ما يتعلق بدراسة العلامات المائية في المخطوطات العربية، وذلك كما جاء في دراسة أمير إبراهيم حول مخطوطات مكتبة الأوقاف المصرية[٢٧]. ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى اهتمام بعض الباحثين بأنماط التوثيق في الكتاب العربي المخطوط، كالتملكات والسماعات والإجازات، كونها تشكل ملمحًا ماديًا، وذلك مثل دراسة عابد المشوخي[٢٨].

إن جملة تلك الدراسات تعد بمثابة دراسات مثيلة، دارت بشكل أو بآخر حول أحد الملامح المادية للكتاب العربي المخطوط، ورغم عناية الباحثين بدراسة تلك الملامح على نحو ما تقدم، إلا أنني لم أقف إلا على دراسة سابقة واحدة نشرت مؤخرًا حول "قوائم المحتويات" للمستشرق الألماني فيسمُلر[٢٩]؛ إذ وقع اختياره على المكتبة الدمشقية الخاصة المعروفة بالمكتبة الرفاعية Rifāʿīya أو Refaïya، كمصدر لحصر المخطوطات التي تكشف عن وجود قوائم محتويات بداخلها، حيث تعد المكتبة الرفاعية بمثابة مكتبة عربية إسلامية خاصة متكاملة، تضم مجموعةً من المخطوطات المنسوخة على مدى القرون المتعاقبة.

وبناءً على مراجعة الدراسات السابقة المتصلة بظاهرة قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، يمكن التأكيد مرةً أخرى أن الدراسة الحالية تعد أول دراسة عربية منهجية تعالج هذه القضية باستخدام تقنيات التحليل الكوديكولجي، حيث تهدف إلى رصد تلك الظاهرة بما يسد فجوةً معرفيةً قائمةً في ميدان البحث الكوديكولجي للمخطوطات العربية، فضلاً عن تقريب استعمال هذه المنهجية إلى الباحثين والمهتمين بدراسة مجموعات المخطوطات في المكتبة العربية على وجه الخصوص.

منهجية الدراسة وأداتها

تفيد هذه الدراسة من منهج البحث الكوديكولجي المستند إلى تحليل الملامح المادية للمخطوطات وفحصها، كما يحسن التنويه على أن هذا المنهج يركز أيضًا على دراسة السياق الزمني والبعد المكاني المرتبطان بمجموعات المخطوطات محل الدرس. ومن حيث الأصل، تُعنى الدراسات الكوديكولجية بالاهتمام بالمخطوط من الناحية المادية؛ ذلك أنه يعد كيانًا ماديًا يتألف من مواد

يُكتب عليها، ومـواد يُكتب بها، حيث تحتاج هذه المواد إلى صانع ماهر يجيد استعمالها، بصرف النظر عن طبيعة المحتوى العلمي، بهدف الإخراج النهائي للمخطوط. وعليه، يُعني الدرس الكوديكولجي بتناول كافة النواحي المادية المكونة للمخطوط، مثل: حوامل الكتابة، والمواد المستخدمة في الكتابة، وأشكال الكراسات وأحجامها ونظم ترتيبها، وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها، وتـزويـق المخطوط وتذهيبه، والتجليد أو التسفير[٣٠]. ويشير قاسم السامرائي، في سياق كلامه عما وصفه بعلم الاكتناه العربي الإسلامي، إلى أن الكوديكولجيا تُعنى بدراسة الكتاب المخطوط أو صناعته، بما في ذلك صناعة الأحبار، وفن التوريق أو النساخة، والتجليد، والتذهيب، وصناعة الرقوق والجلود والكاغد، وما يتبع كل ذلك من فنون وما يتصل بها مثل: حجم الكراسات، ونظام الترقيم، والتعقيبات، والسماعات، والقراءات، والإجـــازات، والمقابلات، وتقييدات التملك، وتقييدات الوقف، وما يظهر في نهاية المخطوط فيما يعرف بحرد المتن أو الكولوفون[٣١].

إن جل تلك الملامح المادية المكونة للكتاب المخطوط وتقييدات النص داخلةٌ بشكلٍ أو بآخر ضمن اهتمام الكوديكولجيا أو علم دراسة المخطوط بصورةٍ أكثر شموليةً. وحيث تسلط الدراسة الحالية الضوء على قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، فإن منهج البحث الكوديكولجي هو الأنسب في رصد تلك الظاهرة ومعالجتها.

لقد تمثلت الأداة الأساسية للدراسة في الملاحظة المباشرة التي تستوجب المشاهدة المركزة للظاهرة محل الدرس، ألا وهي مجموعة المخطوطات العربية الممثلة لعينة الدراسة. أما بالنسبة لعينة الدراسة، فقد وقع الاختيار على عينةٍ من المخطوطات على المجموعة المقتناة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، حيث تعد هذه المكتبة واحدة من أهم المكتبات الوقفية الموجودة في بلاد الحرمين، كما يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن التاسع الهجري، وتمتلك هذه المكتبة مجموعةً من الكتب النادرة والمخطوطات العربية القيِّمة. أضفُ إلى ذلك أن الباحث قد لاحظ اهتمام مؤلفي تلك المخطوطات ونساخها بإدراج قوائم محتويات ضمنها، وذلك بناءً على الفحص الأولي لتلك المجموعة. وبوجه عام، بلغ مجموع المخطوطات الرقمية بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة نحو ٧٩١ مخطوطٍ، وذلك حتى وقت إعداد هذه الدراسة (نوفمبر ٢٠٢٣)، وهي متاحةٌ للبحث والاسترجاع عبر المستودع الرقمي لمجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة. وقد جرى فحص تلك المخطوطات بدقة للتأكد من مدى اشتمالها على قوائم محتويات أو فهرست، حيث استقر الأمر في نهايته على حصر ٢٨ مخطوطًا انضوت بالفعل على قوائم محتويات، بما يتوافق مع الهدف المقصود من الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يهدف هذا القسم إلى عرض أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة في جانبها التحليلي من نتائج في سياق الإجابة عن تساؤلاتها، فضلاً عن مناقشة النتائج والتعليق عليها. ويضم هذا القسم عشرة محاور كاملة؛ بيانها على النحو الآتي:

المحور الأول: مجموعات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

المحور الثاني: إثبات وقفية مخطوطات المكتبة المحمودية.

المحور الثالث: الكتب العربية المخطوطة عينة الدراسة.

المحور الرابع: المصطلحات الدالة على قائمة المحتويات.

المحور الخامس: مسؤولية إعداد قائمة المحتويات.

المحور السادس: موضع إثبات قائمة المحتويات.

المحور السابع: المساحة التي تشغلها قائمة المحتويات.

المحور الثامن: مستويات كتابة قائمة المحتويات.

المحور التاسع: أشكال قوائم المحتويات.

المحور العاشر: الممارسات المتعلقة بإخراج قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط.

المحور الأول: مجموعات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

تأسست هذه المكتبة في أواخر العهد المملوكي (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ)، حيث كانت تعرف وقتذاك بمكتبة المدرسة الأشرفية أو الحصن العتيق، نسبةً إلى مؤسسها السلطان الأشرف قيتباي المحمودي الظاهري سلطان المماليك (٨١٥هـ-٩٠١هـ)، حيث تأسست سنة ٨٨٨ هـ. وكان موقعها بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف. وكان قد أوقف السلطان المملوكي الأشرف قيتباي عليها مجموعةً متنوعة من الكتب، وجعل لها مخصصات مالية. وفي أواخر العهد العثماني (٦٩٩هـ-١٢٩٩هـ)، قام السلطان محمود خان الثاني بن عبد الحميد الأول سنة ١٢٣٧هـ بتجديد هذه المكتبة، وأطلق عليها اسم المكتبة المحمودية. وتعد هذه المكتبة ثاني أهم المكتبات الوقفية بعد مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وكان قد أنشأها الشيخُ أحمد عارف حكمت سنة ١٢٧٠هـ.

هذا، ويشير الشيخ جعفر فقيه إلى أن مجموعات المكتبة المحمودية تضم بين جنباتها نحو ٤٥٦٩ كتابًا[٣٢، ٣٣]. وتشمل مخطوطات هذه المكتبة جملةً من العلوم؛ كالقراءات والتجويد والتفسير والحديث والفقه والعقيدة والسيرة النبوية والطب والأدب، كما أنها تضمّ مخطوطاتٍ بخطوط مؤلفيها منذ ما يقرب من ألف عام. وتشير المصادر إلى أنها تحتوي على ٣٣١٤ مخطوطًا؛ منها ما يعود إلى القرن الثالث الهجري، كما أنها تضمّ مجموعةً من نفائس المخطوطات العربية الإسلامية؛ مثل: كتاب الموطأ للإمام مالك (نسخةٌ تعود إلى سنة ٦٠٨هـ)، وكتاب السنن لأبي داود، وهي أقدم نسخة عليها قيد سماع يعود إلى سنة ٣٨٩هـ[٣٤].

وعلى أي حال، فقد انتقلت مجموعات هذه المكتبة مؤخرًا إلى مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة، وتمّ رقمنتها وحفظها حفظًا طويل المدى، حيث يمكن البحث عن مجموعاتها وطلبها من خلال زيارة موقع المستودع الرقمي لمجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية على الإنترنت، حيث يوفر الموقع إمكانات البحث والاسترجاع اللازمة للوصول إلى تلك المجموعات بطريقة ميسورة.

المحور الثاني: إثبات وقفية مخطوطات المكتبة المحمودية

تتشكل المجموعة الرقمية المكونة للمكتبة المحمودية والمتاحة من خلال المستودع الرقمي لمجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية من (٢٨٥٣) وحدة، توزعت على نحو (٢٠٦٢) كتاب نادرٍ، و(٧٩١) مخطوطٍ بالحرف العربي في الجملة، وذلك حتى وقت إجراء هذه الدراسة ووفقًا للبيانات المتاحة بالمستودع المشار إليه. وربما يحسن التنويه هنا إلى أن المخطوط بالحرف العربي بوجه عام يضم كافة المخطوطات التي كتبت بالحرف العربي، وتشمل المخطوطات التركية العثمانية والمخطوطات الفارسية والمخطوطات الأردية، وهي لغات تستخدم الحرف العربي في رسمها. وعليه، فقد اشتملت هذه المكتبة على مخطوطاتٍ بالحرف التركي العثماني إلى جانب المخطوطات العربية الأصيلة.

وحيث إن المكتبة المحمودية واحدةٌ من المكتبات الوقفية، كما تقدم، فإنه يمكن القول إن طرق إثبات وقفية المخطوطات بهذه المكتبة قد تنوعت، حيث لوحظ من خلال فحص المخطوطات عينة الدراسة أن هناك أسلوبين لطالما كانا أكثر شيوعًا في إثبات وقفية تلك المخطوطات على المكتبة المحمودية. أما الطريقة الأولى، فتتلخص في كتابة نص الوقفية على صفحة عنوان الكتاب أو المخطوطة بعبارة تفيد ذلك بلغة تركية عثمانية، وهذه العبارة هي: "وقف كتبخانة مدرسة محمودية في المدينة المنورة". وأما الطريقة الأخرى، فتتمثل في ختم النسخة المخطوطة بختم المكتبة المحمودية، كما في الشكل (١)، حيث يلاحظ أن الختم نفسه ينضوي على تلك العبارة المذكورة آنفًا. وقد يوضع الختم بالنسخة المخطوطة على صفحة العنوان، أو ربما في الصفحة الأخيرة المشتملة على حرد المتن، أو قد يوضع على إحدى الأوراق الداخلية للمخطوطة.

وقد يوجد على النسخة المخطوطة أكثر من ختمٍ واحدٍ يشير إلى وقفية المخطوطة من جانب بعضٍ الأفراد ممن تملكوا النسخة. ولإيضاح ذلك، يمكنك النظر في الشكل (١) من مخطوطة كتاب "المدهش" لابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، حيث يتضح أن هناك نموذجين من الأختام التي توثق وقفية هذه النسخة، أما الختم الأول، ويظهر على الجهة اليمنى من صفحة العنوان، فهو ختم المكتبة المحمودية، وأما الختم الآخر، ويظهر على الجهة اليسرى من صفحة العنوان، فهو ختم يعود إلى أحد الأفراد، حيث يمكن قراءته على هذا النحو: "وقف محمد أمين أفندي ابن شيخ الإسلام ولي الدين أفندي ابن الحاج مصطفى أغا ابن الحاج حسين أغا". كما لوحظ أن الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة والمشتملة على حرد المتن قد ختمت أيضًا بهذه الأختام الوقفية.

شكل (١) أختام الوقف بمخطوطة "المدهش" بالمكتبة المحمودية- رقم الحفظ ٢/١٧٠٤

المحور الثالث: الكتب العربية المخطوطة عينة الدراسة

وفيما يتعلق بعينة الدراسة الكوديكولوجية من الكتب العربية المخطوطة المقتناة بالمكتبة المحمودية، فقد اشترط فيها أن تكون قد اشتملت على فهرست موضوعات أو قائمة محتويات. وعليه، يقدم الجدول (١) بيانات حول المخطوطات التي اشتملت على قوائم محتويات، كتبها المؤلفون أنفُسهم في مقدمة مصنفاتهم العلمية، حيث بلغ عددها (١٥) كتابًا مخطوطًا، وقد رتبت المخطوطات بهذا الجدول تنازليًا باعتبار تاريخ وفاة المؤلفين، في حين يقدم الجدول (٢) بيانات حول المخطوطات التي اشتملت على قوائم محتويات كُتبت بواسطة الناسخين أو مالكي النسخ أو غيرهم، إذ بلغ عددها نحو (١٣) كتابًا مخطوطًا، وقد رتبت المخطوطات بهذا الجدول تنازليًا وفقًا لتاريخ النسخ.

قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط

جدول (١) المخطوطات التي اشتملت على قوائم محتويات كُتبت بواسطة المؤلفين

#	عنوان المخطوط	رقم الحفظ	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	المجال الموضوعي	الرابط
١	الشفا بتعريف حقوق المصطفى	٢٠٧٢	القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض	٥٤٤هـ	الحاج محمد شريف بن عوض محمد صوف الخارزمي	٧٨٤هـ	السيرة النبوية	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/alshfa-btryf-hqwq-almstfy-33
٢	كتاب المدهش في علم الوعظ والإشارة	٢/١٧٠٤	ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد	٥٩٧هـ	جلال الدين بن عبد الرحمن البباي	١٠٨٥هـ	الوعظ والإرشاد	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/ktab-almdhsh
٣	المختارات الفائقة من الأشعار الرائقة	٢٣٧٩	ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر	٦٥٤هـ	مجهول	١٠٦١هـ	الشعر العربي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/almkhtarat-alfayqt-mn-alashar-alrayqt

٤	جامع الفصولين	٩٨٢	ابن قاضي سماونة، محمود بن إسرائيل بن عبد العزيز	٨٢٣هـ	بر حسن بن أمير علي الخطيب السامبسوني	٨٥٠هـ	الفقه الحنفي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/jam-alfswlyn
٥	رونق المجالس	١٧٦١	السمرقندي، عمر بن الحسن النيسابوري	٨٤٠هـ	مجهول	١١٧٧هـ	الوعظ والإرشاد	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/rwnq-almjals
٦	نزهة النظر في كشف حقيقة الإنشاء والخبر	٢٣٢٠	علاء الدين البخاري، محمد بن محمد بن محمد	٨٤١هـ	علاء الدين البخاري، محمد بن محمد بن محمد	٨٤١هـ	البلاغة العربية	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/nzht-alnzr-fy-kshf-hqyqt-alansha-walkhbr
٧	المستطرف من كل فن مستظرف	٢٣٨٧	الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور	٨٥٢هـ	مجهول	١١٠٧هـ	الأدب العربي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/almsttrf-fy-kl-fn-msttrf
٨	الأشباه والنظائر	١٣٥١	الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد	٩١١هـ	عبد السلام بن أحمد بن محمد بن علي	١٠٧١هـ	أصول الفقه	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/alashbah-walnzayr-0
٩	الأشباه والنظائر	٩٥٤	ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد	٩٧٠هـ	مجهول	٩٦٩هـ	الفقه الحنفي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/alashbah-walnzayr-m-fhrsth
١٠	تبيين المحارم	٩٧٧	المولى سنان، يوسف بن عبد الله بن إلياس	٩٨٦هـ	مجهول	١١٧٤هـ	الفقه الحنفي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/tbyyn-almharm
١١	شرح بهجة المحافل أو أعذب المناهل ونهجة الدلائل شرح بهجة المحافل	١٩٥٦	الأشخر، محمد بن أبي بكر	٩٩١هـ	مجهول	١١٧٣هـ	السيرة النبوية	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/shrh-bhjt-almhafl
١٢	مجالس الأبرار ومساكن الأخيار ومخالف البدع ومقامع الأشرار	2/1747	القبرسي، أحمد بن عبد القاهر	١٠٤٣هـ	مجهول	غير محدد	الوعظ والإرشاد	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/mjals-alabrar-wmsalk-alakhyar-wmkhalf-albd-wmqam-alashrar

١٣	ربع الإفادات في ربع العبادات	١٠٣٠	النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني	١١٤٣هـ	محمد فتح الله بن محمد الشهير بابن السروري المقدسي الحنفي	١١٩٣هـ	الفقه الحنفي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/rb-alafadat-fy-rb-albadat
١٤	جهد المقل	٦	المرعشي، محمد بن أبي بكر ساجقلي زاده	١١٤٥هـ	أحمج الرشدي بن عمر السنوبي	غير محدد	علم التجويد	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/jhd-almql-1
١٥	رسالة على قوله تعالى بيدك الخير	٢٦٧٠	العمادي، حامد بن علي بن إبراهيم	١١٧١هـ	أحمد علمي قاضي	١١٤٣هـ	تفسير القرآن	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/rsalt-ly-qwlh-taly-bydk-alkhyr

جدول (٢) المخطوطات التي اشتملت على قوائم محتويات كُتبت بواسطة الناسخين أو مالكي النسخ

#	عنوان المخطوط	رقم الحفظ	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	المجال الموضوعي	الرابط
١	المغني شرح مختصر الخرقي (الجزء الخامس)	١٤٣٠	ابن قدامة، عبد الله بن أحمد	٦٢٠هـ	عبد الحميد بن عبد السيد بن علي بن أبي طاهر البرسفي الحنبلي	٦٨٣هـ	الفقه الحنبلي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/almghny-aljz-alkhams
٢	الشافي في شرح المقنع (الجزء السادس)	١٤١٧	ابن قدامة، عبدالرحمن بن محمد بن أحمد	٦٨٢هـ	علي بن عمر بن علي الحنبلي المعروف بالصوفي	٧٨١هـ	الفقه الحنبلي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/alshafy-fy-shrh-almqn-aljz-alsads
٣	حقائق المنظومة	٩٠٩	الأفسنجي، محمود بن محمد بن داود	٦٧١هـ	مجهول	٨٧٠هـ	الفقه المقارن	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/hqayq-almnzwmt-0
٤	التعريفات	٢٠٨٩	الجرجاني، علي بن محمد بن علي	٨١٦هـ	مصطفى بن محمد	١٠٣١هـ	فقه اللغة	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/tryfat-aljrjany
٥	المحلى في شرح كتاب المجلى (الجزء الثالث)	٩٢١	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد	٤٥٦هـ	علي محسن المعافى	١١٢١	الفقه المقارن	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/almhly-fy-shrh-ktab-almjly-aljz-althalth

٦	بيان الشرع	٩١٢	الكندي، محمد بن إبراهيم بن سليمان	٥٠٨هـ	راشد بن عبد الله الفليني	١١٦٠هـ	الفقه المقارن	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/byan-alshr
٧	إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان	٩١٨	ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف بن علي	٧٢٦هـ	ابن ميرزا محمد محمد الصادق	١١٩٢هـ	الفقه المقارن	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/alarshad
٨	تيسير الملك الجليل لجمع الشروح والحواشي على مختصر خليل (الجزء الرابع)	١٣١٧	سالم السنهوري، سالم بن محمد عز الدين بن محمد	١٠١٥هـ	عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن جعفر	١١٩٨هـ	الفقه المالكي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/tysyr-almlk-aljlyl-ljm-alshrwh-walhwashy-ly-mkhtsr-khlyl-aljz-alrab
٩	البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر	٣٥٦	الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد،	٩١١هـ	عبد الوهاب الجوهري الدماصي المصري الشافعي الأزهري	١٢٣٩هـ	مصطلح الحديث	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/albhr-aldhy-zkhr-fy-shrh-alfyt-alathr-1
١٠	حاشية الدر المختار (الربع الرابع)	٩٩٠	الطهطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل	١٢٣١هـ	حمد عابد السندي، محمد عابد بن أحمد	١٢٤٤هـ	الفقه الحنفي	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/hashyt-aldr-almkhtar-alrb-alrab
١١	مبين آداب تلاوة القرآن	٢٥٩٩	مجهول	-	مجهول	١٣٠٠هـ	علوم القرآن	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/mbyan-aadab-tlawt-alqraan
١٢	البحر المحيط في التفسير (المجلد السابع من سورة طه إلى سورة العنكبوت)	٩٦	أبو حيان النحوي، محمد بن يوسف بن علي	٧٤٥هـ	مجهول	١٣٠١هـ	التفسير	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/albhr-almhyt-almjld-alsab-mn-swrt-th-aly-swrt-alnkbwt
١٣	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	٢٦١	البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد	٦٨٥هـ	مجهول	١٣٩٨هـ	التفسير	https://dar.kawla.gov.sa/ar/dar/anwar-altnzyl-wasrar-altawyl-122

وبالنظر إلى الجدولين (١ و ٢)، يظهر أن الغالبية العظمى من تلك الكتب العربية المخطوطة يدور مجالها الموضوعي حول: الفقه الإسلامي وأصوله، والعقيدة، والتفسير، والسيرة النبوية، ومصطلح الحديث، وعلوم اللغة العربية وآدابها، والوعظ والإرشاد، ولم نلحظ وجود أية مخطوطات علمية مرتبطة بمجال العلوم دخلت ضمن عينة الدراسة. كما يتضح من الجدول (١) أن أقدم مخطوطة اشتملت على قائمة محتويات كتبت بواسطة المؤلف يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس الهجري، ألا وهي مخطوطة بعنوان: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ت: ٥٤٤ هـ)، انظر الشكل (٢). ولكن، لا يجب أن يعني ذلك أن قائمة المحتويات التي هي من صنع المؤلف لم تظهر إلا في هذا القرن من الزمان، حيث إن مادة هذا البحث قد اقتصرت فقط على ما وقع بين يدي الباحث من مخطوطات مقتناة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

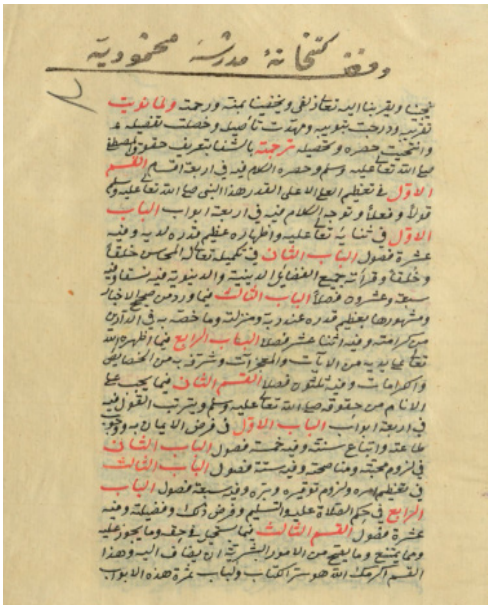

شكل (٢) مخطوطة "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"- رقم الحفظ ٢٠٧٢

المحور الرابع: المصطلحات الدالة على قائمة المحتويات

استعمال مصطلح الفهرس والفهرست

ثمّة عدةُ مصطلحات استعملت للتعبير عن قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، إذ لم تكن معروفة على هذا النحو في أثناء عصر المخطوطات، وإن كانت من حيث الممارسة يمكن التماسها، على نحو ما سنرى في الدراسة الحالية، فقد عُرفت هذه القائمة بمسميات عدة، منها: الفهرس fihris أو الفهرست fihrist[٣٥]، أو فهرست الموضوعات، وهي لفظة فارسية، دخلت إلى العربية وشاع استعمالها إلى يومنا هذا.

استعمال مصطلح الترجمة

كما استعمل المؤلفون أيضًا مصطلح ترجمة tarjamah[٣٦]، للدلالة على معنى قائمة المحتويات، وإن كان استعمال هذا المصطلح أقرب إلى المصنفين الذين جمعوا السنة النبوية من علماء الحديث. وربما يحسن الالتفاتُ هنا من أجل بيان أن كلمة "ترجمة" هذه لها ثلاثة معانٍ أو استعمالات متداولة عند المؤلفين، أولها: الترجمة بالمعنى التقليدي Translation الذي يشير إلى النقل من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى، وثانيها: الترجمة بمعنى كتابة السير الحياتية Biography، أو قيام أحد الأفراد بالترجمة لنفسه فيما يعرف بالسيرة الذاتية Autobiography. وأما المعنى الثالث للترجمة، فيندرج ضمن جملة المصطلحات التي أقرها علماء الحديث بصفة خاصة، فقد استعمل المحدثون مصطلح ترجمة في غير المعنى الذي عُرف به في دلالته على كتابة السيرة الذاتية على نحو ما تقدم. وعليه، يُحمل مصطلح "ترجمة" على معنيين، هما[٣٧]:

(أ) سلسلة إسناد مؤلف من مجموعة معينة من

الرواة.

(ب) عنوان الباب الذي تُساق فيه الأحاديث؛ يقول ابن الصلاح: "فقد أطلقوا على قولهم: باب كذا اسم الترجمة؛ لكونه يعبر عما يذكره بعده".

وعلى المعنى الثاني، وفق ما ذكره ابن الصلاح، فإنه يُقصد بالترجمة على وجه الخصوص التبويب الموضوعي Subject heading، أو العنونة anwana، أي وضع رأس موضوع أو كلمة مفتاحية أو ربما جملة أو عبارة كاملة تعبر عن دلالة الموضوع الذي يتصدى المؤلف لمناقشته في متن كتابه. ويضيف السعداوي في أطروحته للدكتوراه أن كلاً من ابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ) والعلماوي (ت: ٩٨١هـ) والغزي (ت: ٩٨٤هـ) قد استعملوا مصطلح "الترجمة" للدلالة على عنوان الكتاب[٣٨].

وكان قد اشتهر عن الإمام البخاري، رحمه الله (ت: ٢٥٦هـ)، صاحبُ الصحيح، أنه عُني كثيرًا بترجمة موضوعات كتابه الصحيح، على أبوابٍ معينة، فإنك تلاحظ أن أول بابٍ في صحيح البخاري هو باب الإيمان، هكذا ترجمه البخاري، وبدأ فيه بحديثٍ يتعلق بمسألة الإخلاص في القول والعمل، وكانت ترجمة الباب على هذا النحو: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ[٣٩]. وهذا في الجملة مما يندرج ضمن مبادئ الصناعة الحديثية عند رجال الحديث

وفيما يتصل بالممارسة العملية على ضوء المخطوطات الممثلة لعينة الدراسة، يظهر أن المؤلفين لم يكونوا معتادين على وضع تسمية محددة تعبر عن قائمة المحتويات في كثيرٍ من الأحيان، وأنه لو اتفق أن أشار المؤلف إلى ذلك، فإنه يستعمل عادةً لفظة "فهرس" في سياق تعبيري يدل على أنه يصنع فهرسًا لمحتويات كتابه ضمن قسم المقدمة، مثل ما جاء في كتاب "جهد المقل" للمرعشي الملقب بساجقلي زاده (ت: ١١٤٥هـ)، حيث يقول المؤلف: "أردتُ أن أفهرسها". رغم ذلك، فإن أكثر المؤلفين لا ينصون صراحةً على مسمى قائمة المحتويات أو فهرست الموضوعات، بل إنه يدلج إلى عرض أبواب أو فصول الكتاب ابتداءً.

أما بالنسبة للناسخ، فربما يصنع فهرست الموضوعات أو قائمة المحتويات على صفحة العنوان مباشرةً، دون أن ينص على مسماها، وربما في بعض الأحيان ينص على هذا الإجراء باستعمال عبارة معينة. ومثال ذلك، ما جاء في كتاب "المغني شرح مختصر الخرقي (الجزء الخامس)" لابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، حيث كتب الناسخ عبد الحميد الحنبلي (ت: ٦٨٣هـ) على صفحة العنوان ما نصه: "الحمد لله ذكرُ ما فيه من الكتب والأبواب ..."، مشيرًا إلى قائمة محتويات هذا الكتاب، انظر الشكل (٣)، علمًا أن مقدمة المؤلف لم تشتمل على أية إشارة تدل على عرض فهرست موضوعات هذا الكتاب، فكان البديل أن يقوم الناسخ بهذه الممارسة عوضًا عن المؤلف.

شكل (٣) مخطوطة "المغني شرح مختصر الخرقي (الجزء الخامس)"- رقم الحفظ ١٤٣٠

المحور الخامس: مسؤولية إعداد قائمة المحتويات

يسعى هذا المحور إلى الإجابة عن التساؤل البحثي: ما الدور الذي لعبه كلٌ من المؤلف والناسخ ومالك النسخة المخطوطة في إثبات قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؟ وعليه، فيما يتعلق بمسؤولية إعداد قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، أفادت نتائج الدراسة أن هذه المسؤولية ترجع إلى أحد ثلاثة أفراد؛ المؤلف أو الناسخ أو مالك النسخة، ما يعني أن المؤلف إذا فاته أن يعد هذه القائمة، ربما يقوم الناسخ بهذا العمل طواعيةً، أو أن يقوم مالك النسخة بهذه الخطوة. أما بالنسبة للمؤلف، فقد تبين أن النسبة الغالبة من المخطوطات إنما كتبت قوائم محتوياتها بواسطة المؤلفين، إذ عادةً ما تكون هذه القائمة في مقدمة الكتاب المخطوط، وإن تفاوتت طريقة كتابتها من مؤلف لآخر، بل من عصرٍ لآخر. وقد حصرت الدراسة نحو ١٥ مخطوطًا (٥٣,٨٪) قام المؤلفون بإعداد قوائم محتوياتها بأنفسهم على نحو ما هو موضح بالجدول (١) المذكور آنفًا.

رغم ذلك، فقد لا يُعني أحد المؤلفين بإعداد قائمة محتوياتٍ لكتابه، فيقوم الناسخُ أو مالك النسخة المخطوطة بإثبات هذه القائمة، حيث يكون موضع إثباتها في الغالب ضمن صفحة العنوان، أو قد ترفق هذه القائمة من جانب القارئ أو مالك النسخة في موضع آخر. وقد لاحظت على سبيل المثال إحدى قوائم المحتويات المفصلة التي يغلب الظن أن الذي كتبها إنما هو مالك النسخة، ألا وهي مخطوطة كتاب "مبين آداب تلاوة القرآن" لمؤلف مجهول، حيث يظهر أن قائمة المحتويات كتبت بخطٍ مختلف تمامًا عن الخط الذي استخدمه الناسخ، وأنها فيما يبدو قد جاءت في صفحة مستقلة تختلف عن صفحة عنوان الكتاب (انظر الشكل ٤)، حيث جرى لصقها بطريقة معينة، وجُعل لها عنوان هو: فهرس "مبين آداب تلاوة القرآن"، كما تمّ ترقيم الموضوعات المدرجة بهذا الفهرس، ليسهل الوصول إلى المحتوى. ومثالٌ آخر من مخطوطة في تفسير القرآن الكريم حملت هذا العنوان: "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان النحوي (ت: ٧٤٥هـ)، حيث يظهر على صفحة العنوان قائمة محتويات مختصرة، تضم أسماء السور التي جرى تفسيرها في المجلد السابع من تلك المخطوطة (انظر الشكل ٥)، حيث يبدو واضحًا أنها من صنع الناسخ أو مالك النسخة، ما يشير إلى أن إثبات قائمة المحتويات كان يمثل ثقافةً أو ممارسةً متداولة بين مالكي النسخ المخطوطة في أثناء عصر المخطوطات.

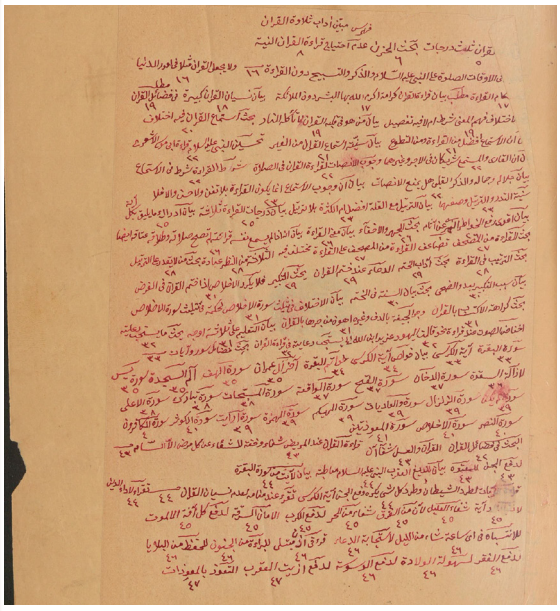

شكل (٤) مخطوطة "مبين آداب تلاوة القرآن"- رقم الحفظ ٢٥٩٩

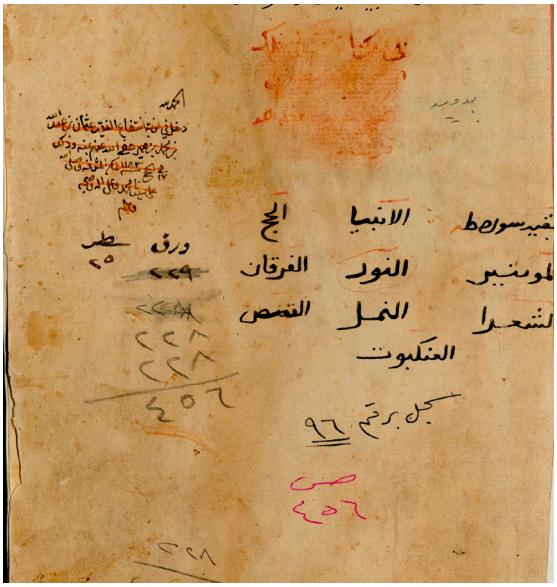

شكل (٥) مخطوطة "البحر المحيط في التفسير"- رقم الحفظ ٩٦

المحور السادس: موضع إثبات قائمة المحتويات

يقدم هذا المحور إجابةً جزئية عن التساؤل البحثي: ماذا عن مواضع إثبات قوائم المحتويات بالكتاب العربي المخطوط، والمساحة التي شغلتها، ومستويات كتابتها؟ وعليه، يبدو موضوع هذ المحور مرتبطًا بموضوع المحور الخامس أعلاه؛ وذلك من حيث اتجاههما نحو الحديث عن عناية المؤلف بإثبات قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط بوجه عام. وفي هذا السياق، يشير صوبيروي إلى أنه يمكن العثور على جداول المحتويات (الفَهرَس fahras، الفِهرِس fihris، الفِهرِست fihrist) في أماكن مختلفة ضمن الكتاب العربي المخطوط، تشمل الصفحات الأولى من المخطوط، أو في حالات نادرة جدًا، ربما وجدت داخل الغلاف الأمامي للمجلد، أو في نهاية النص. ولو حدث أن وُجدت قائمة المحتويات في هذه الأماكن، فمن المرجح أن ذلك من صنيع القارئ أو مالك النسخة المخطوطة في أغلب الأحيان.

كما يمكن كتابة قائمة المحتويات في مقدمة النص، وفي هذه الحالة تكون من صنيع الناسخ نفسه، حيث تسُجل هذه القائمة على الصفحات التي تسبق بداية النص في العادة. ومن الممكن أن يتمّ دمج قائمة الفصول، أو ما كان يعرف بقائمة الكتب kitābs أو الأبواب bābs في متن النص الذي يلي صيغ البسملة، أو الحمدلة، أو التصلية؛ وهي من جملة الصيغ التقليدية التي يبدأ بها أي نص إسلامي بطريقة مثالية. وفي تلك الحالة، فإن قائمة المحتويات تبدو من صنيع المؤلف بالدرجة الأولى(٤٠).

وعليه، يمكن القول إن الأصل في موضع إثبات قائمة المحتويات أنها عادةً ما تكون ضمن المقدمة التي يكتبها المؤلف، حيث جرت العادة أن ينص المؤلف على عنوان كتابه، والسبب الذي حمل على تأليفه، ثمّ يشرع في بيان عدد الفصول والأبواب وبيان موضوعاتها، كما في مخطوطة "الأشباه والنظائر" لابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ)، حيث يلاحظ أن النسخة المخطوطة قد جاءت مشتملةً على فهرست الكتاب في أوله، ثمّ يشرع المؤلف بعد ذلك في عرض المحتوى العلمي لكتابه؛ حيث يقول ابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ) في مقدمة هذا الكتاب: "أردتُ أن أفهرسه في أوله".

وقد لا يُعنى المؤلف ضمن هذه المقدمة بالإشارة إلى هذه القائمة أصلاً، وإنما يشرع في سرد فصول كتابه فصلاً تلو الآخر، ومن ثمّ يعرض مادته العلمية تباعًا، ما يفيد أنه لا يُعنى بإثبات هذه القائمة، وإن بدت الفكرة العامة لمحتوى الأبواب والفصول مستقرةً في ذهن المؤلف، بيد أنه يسردها سردًا دون الإشارة إلى بيان تتابع أبوابها وفصولها بصورة تراتبية.

وعليه، فإذا لم يقرر المؤلف وضع قائمة

محتويات ضمن مقدمة كتابه، فمن المحتمل أن يأتي الكتاب العربي المخطوط غفلاً من هذا المكون المادي المهم، ما لم يسع الناسخ نفسه أو مالك النسخة إلى إثبات هذه القائمة في موضع آخر وفق ما ناقشناه في المحور الخامس آنفًا؛ إذ غالبًا ما يكون ذلك ضمن صفحة العنوان أو ربما كان في ورقة مستقلة. وقد تبين من خلال فحص مخطوطات المكتبة المحمودية عينة الدراسة أن هناك مخطوطات لم تشتمل على قائمة محتويات من صنع المؤلفين، بيد أن النساخ أو مالكي النسخة قاموا بوضع ما يشبه قوائم المحتويات على صفحة العنوان بصورة مختصرة، أو ربما خصصوا ورقةً معينةً تسبق صفحة العنوان، فيسجلون بها قائمة المحتويات أو نحو ذلك من ممارسات متنوعة، تهدف إلى التعريف بمحتوى الكتاب العربي المخطوط. وربما قام الناسخ بتسميه هذه القائمة بـ "فهرس الكتاب"، كما جاء في مخطوطة "حقائق المنظومة" للأفسنجي (ت: ٦٧١ هـ) (شكل ٦).

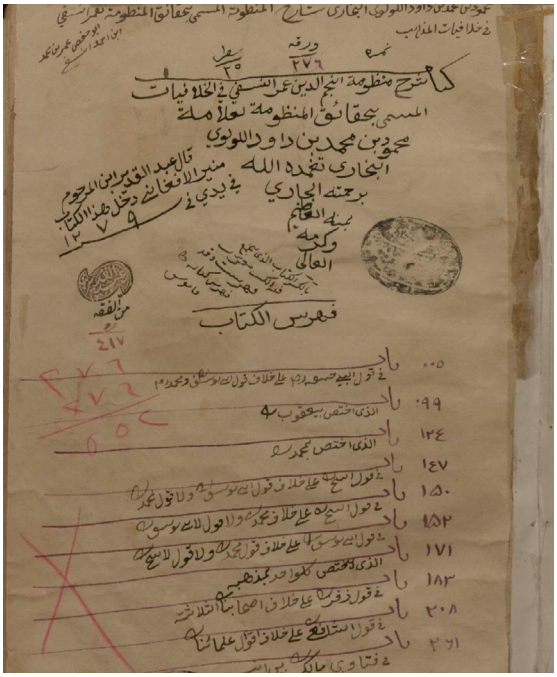
فهرس الكتاب

شكل (٦) مخطوطة "حقائق المنظومة"- رقم الحفظ ٩٠٩

المحور السابع: المساحة التي تشغلها قائمة المحتويات

يقدم هذا المحور إجابةً جزئية عن التساؤل البحثي: ماذا عن مواضع إثبات قوائم المحتويات بالكتاب العربي المخطوط، والمساحة التي شغلتها، ومستويات كتابتها؟ وقد أوضحت النتائج أن المساحة أو الحيز الذي تشغله قائمة المحتويات من النص الأصلي للمخطوطة تبدو متفاوتةً، حيث تتراوح فيما بين عددٍ من السطور ربما شكلت فقرةً واحدةً إلى عددٍ من الأوراق الكاملة، قد تصل في بعض الحالات إلى سبع ورقاتٍ أو يزيد. ووفقًا للدراسة الحالية، يمكن تتبع بعض النماذج من تلك المخطوطات وفقًا للمساحة التي شغلتها من النص. وعلى سبيل المثال، جاءت قائمة المحتويات بمخطوطة "شرح بهجة المحافل" للأشخر (ت: ٩٩١هـ) في نحو ورقة كاملة ونصف الورقة. أما في مخطوطة "المستطرف من كل فن مستظرف" للأبشيهي (ت: ٨٥٢ هـ)، فجاءت قائمة المحتويات في أربع ورقات، في حين لوحظ أن قائمة المحتويات بمخطوطة "جامع الفصولين" لابن قاضي سماونة (ت: ٨٢٣هـ) قد جاءت في نحو ست ورقاتٍ. أما بالنسبة لمخطوطة "رَبع الإفادات في رُبع العبادات" للنابلسي (ت: ١١٤٣هـ)، فجاءت قائمة المحتويات في ثلاثة أسطر فقط ضمن مقدمة المؤلف.

نفهم من ذلك أن اهتمام المؤلفين بإعداد قائمة المحتويات ضمن قسم المقدمة بالكتاب العربي المخطوط بات يشكل ممارسةً شائعةً حتى القرن التاسع الهجري وما بعده. كما يمكن التنويه على

أن جل قوائم المحتويات التي تراوحت مساحتها من ورقة إلى ست ورقاتٍ إنما هي من صنع المؤلف نفسه؛ فليس من شأن الناسخ أو مالك النسخة أن يتصدى لكتابة قائمة محتويات قد تطول مساحتها لتصل إلى ست ورقاتٍ أو أكثر. وعليه، فإنه بالنسبة لقوائم المحتويات التي توفّر الناسخ أو مالك النسخة على إعدادها، فعادةً ما تكون موجزة جدًا، الهدف منها بيان فصول الكتاب دون تعمق وتفصيل، ودون أن تأتي في سياقٍ إخباري بعبارات أدبية على غرار ما يصنع المؤلفون في العادة. رغم ذلك، هناك بعض قوائم المحتويات التي أعدّها بعض مالكي النسخ المخطوطة جاءت في صفحة كاملة، كما في مخطوطة "مبين آداب تلاوة القرآن" لمؤلف مجهول (راجع الشكل ٤)، وربما تأتي في نصف صفحة، مثل مخطوطة "بيان الشرع" للكندي (ت: ٥٠٨هـ)، حيث أعدّها الناسخ بنفسه (الشكل ٧).

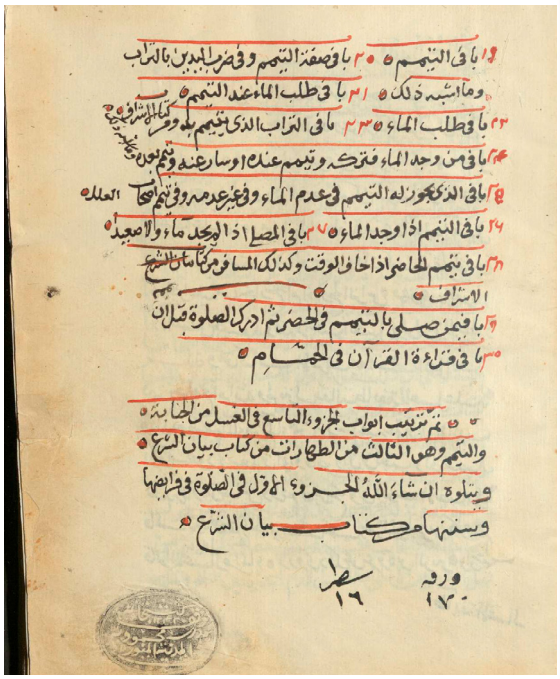

شكل (٧) مخطوطة "بيان الشرع"- رقم الحفظ ٩١٢

المحور الثامن: مستويات كتابة قائمة المحتويات

يجيب هذا المحور جزئيًا عن التساؤل البحثي: ماذا عن مواضع إثبات قوائم المحتويات بالكتاب العربي المخطوط، والمساحة التي شغلتها، ومستويات كتابتها؟ وفي الواقع، لقد عرف المسلمون فكرة تقسيم محتوى النص عبر مستويات أولية ومتقدمة، ما يدل على إدراكهم ضرورة تجزئة النص العلمي وجعله في أبواب وفصول على مستويين، وربما تعمق بعضهم في تفصيل قائمة المحتويات على مستويات ثلاثة أو ربما أكثر. وفيما يلي إشارة إلى تقسيم المحتوى إلى مستويين فقط، باستعمال هذه العبارات[٤١]:

كتاب كذا- باب كذا.

باب كذا- فصل كذا.

قسم كذا- باب كذا.

مقالة كذا- باب كذا.

ومن الممكن أن يتم تقسيم المحتوى إلى ثلاثة مستويات، على هذا النحو:

كتاب كذا- باب كذا- فصل كذا.

قسم كذا- باب كذا- فصل كذا.

جزء كذا- جملة كذا- باب كذا.

كما يحسن الإشارة إلى أن عناوين الأبواب والفصول في المستوى الأول كانت تتخذ ترتيبًا معينًا، يستعين فيه المؤلف عادةً بالأرقام العربية، ما يعني أن ترتيب المحتويات كان يأتي مرقمًا. رغم ذلك، فإن ترقيم المحتويات لا يبدو ملحوظًا ضمن المستويات الأخيرة من قائمة المحتويات

على نحو ما ذكر آنفًا. ولنضرب مثالًا على ذلك، يلاحظ في الشكل (٨) أن مقدمة كتاب "المختارات الفائقة من الأشعار الرائقة" لابن أبي الأصبح (ت: ٦٥٤هـ) قد اشتملت على قائمة محتويات، رتبت على الأبواب، وقد بلغ عددها ١٨ بابًا، وكتبت أرقامها لفظًا عوضًا عن كتابتها رمزيًا بالأرقام، فيما يُعرف بعملية "التفقيط"، وتعني كتابة الأعداد كتابةً لفظية بدلًا من الاكتفاء بكتابتها بالأرقام، خوفًا من حصول تغييرٍ ما في رموز الأرقام أو التلاعب بها.

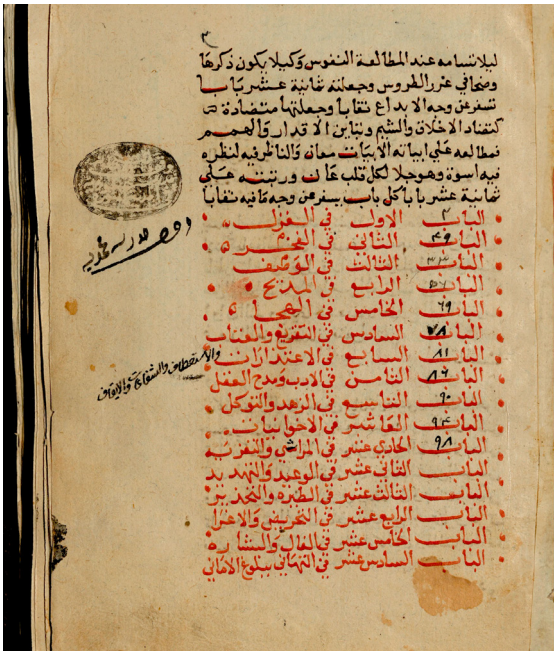

شكل (٨) مخطوطة "المختارات الفائقة من الأشعار الرائقة"- رقم الحفظ ٢٣٧٩

المحور التاسع: أشكال قوائم المحتويات

يسعى هذا المحور إلى تقديم إجابة عن التساؤل البحثي: ماذا عن أشكال قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؟ وعليه، يمكن القول إن نظرةً متأنية إلى عينة الدراسة من مخطوطات المكتبة المحمودية تظهر أن قائمة المحتويات تتخذ عدة أشكال من حيث إخراجها المادي؛ فربما تأتي هذه القائمة على هيئة "فقرة" ولا سيما إذا كانت من صنع المؤلف بطبيعة الحال، وقد تأتي هذه القائمة على هيئة "جدول"، سواءٌ أقام المؤلف بإعداده في سياق مقدمة كتابه، أم كان ذلك من فعل الناسخ أو مالك النسخة. وفيما يلي شرح موجز لتلك الأشكال، مع الأمثلة الموضحة لممارسات المؤلفين والناسخين في هذا المنحى.

قائمة المحتويات على هيئة "فقرة"

يمكن لقائمة المحتويات أن ترد على هيئة "فقرة" في سياق مقدمة الكتاب، إذ يأتي على ذكر محتويات كتابه من أبواب وفصول وموضوعاتها على هيئة "فقرة". بيد أن ممارسات المؤلفين في كتابة تلك الفقرة متفاوتةً بطبيعة الحال؛ فقد يُعني المؤلف بذكر عبارة تدل على ترتيب محتوى كتابه، وقد يشير إلى عدد الأبواب أو الفصول المضمّنة بالكتاب، أو ربما ينوه على ترتيب النص وفقًا لأبواب أو فصول معينة، وقد يستعمل لونًا معينًا من المداد لتمييز تلك الأبواب والفصول. وعلى سبيل المثال، يمكنك مراجعة الشكل (٢) آنفًا من مخطوطة: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، حيث يظهر أن المؤلف قد جعل قائمة المحتويات على هيئة "فقرة"، أوضح من خلالها محتويات كتابه، وأنه جعلها في أربعة أقسام، وتفرع كل قسم إلى عددٍ من الأبواب.

قائمة المحتويات على هيئة "جدول"

كما يمكن أن تأتي قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط على هيئة "جدول"

من عمودين؛ كما جاء في مخطوطة "حقائق المنظومة" للأفسنجي (ت: ٦٧١ هـ) (راجع الشكل ٦ أعلاه)، حيث حمل العمود الأول أرقام الأوراق، فيما أشار العمود الثاني إلى أبواب الكتاب وبيان موضوعاته مفصلاً. كما يظهر من خلال مخطوطة "المختارات الفائقة من الأشعار الرائقة" لابن أبي الأصبح (ت: ٦٥٤هـ) (راجع الشكل ٨ أعلاه) أن قائمة المحتويات جاءت على هيئة "جدول" من عمودين، حيث استخدم لون المداد الأحمر لتمييز الأبواب وبيان موضوعاتها

كما يمكن أن تأتي قائمة المحتويات على هيئة "جدول" لا يشتمل على حدود معينة مطلقًا، كما في مخطوطة "تيسير الملك الجليل لجمع الشروح والحواشي على مختصر خليل" لسالم السنهوري (ت: ١٠١٥ هـ)، وعند الرجوع إلى مقدمة هذه المخطوطة، يتضح أن المؤلف لم يشر إلى قائمة محتويات، كما لم يبين عدد الفصول والأبواب، وإنما أخذ في سرد المادة العلمية لكتابه مباشرةً. وبالنظر إلى الشكل (٩)، يلاحظ أن هذه القائمة قد وردت على صفحة العنوان، وبدا واضحًا أنها من صنع الناسخ، كما يلاحظ أيضًا أن الموضوعات المدرجة ضمن هذه القائمة أخذت ترقيمًا مسلسلاً للأوراق (بدءًا من الورقة رقم ١٥٠ إلى الورقة رقم ١٨٩)، ليسهل على القارئ الوصول إلى محتويات الكتاب، على غرار قوائم المحتويات في الكتب المطبوعة اليوم. كما يلاحظ أن هذا الجدول قد ختم بعبارة: "تمّ الفهرس والحمد لله وحده". كما يوضح الشكل (١٠) من مخطوطة "التعريفات" للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، أن قائمة المحتويات جاءت على هيئة جدول، حيث يلاحظ أن موضوعات هذه القائمة اشتملت على أبواب وأرقام الأوراق التي شغلتها تلك الأبواب، بدءًا من باب الألف وصولاً إلى باب الياء؛ ذلك أن هذا العمل هو عبارةٌ عن قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، وقد جاء هذا المعجم مرتبًا أبجديًا.

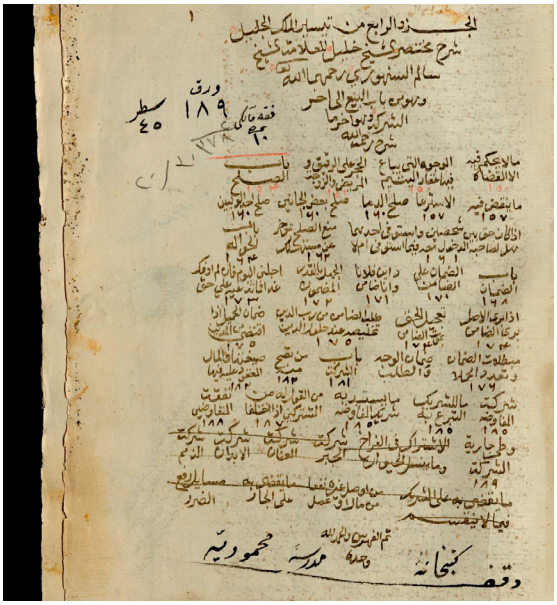

شكل (٩) مخطوطة "تيسير الملك الجليل لجمع الشروح والحواشي على مختصر خليل"- رقم الحفظ ١٣١٧

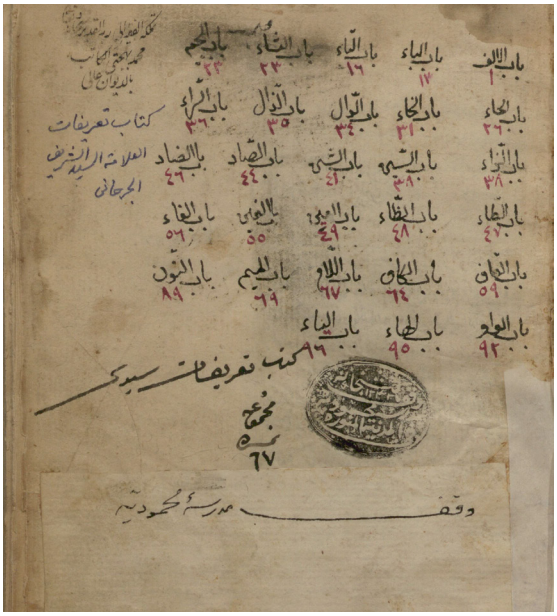

شكل (١٠) مخطوطة "التعريفات"- رقم الحفظ ٢٠٨٩

المحور العاشر: الممارسات المتعلقة بإخراج قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط

في ضوء التحليل الكوديكولوجي لقوائم المحتويات ضمن هذا البحث، وفي سياق الإجابة عن التساؤل البحثي: ما أبرز الممارسات المتعلقة بإخراج قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؟ اتضح لنا أن ثمّة ممارسات متنوعة اتبعها المؤلفون أو الناسخون أو ربما القراء الذين تملّكوا نسخ المخطوطات فيما يتعلق بقوائم المحتويات بالكتاب العربي المخطوط، من حيث إثباتها وترتيب محتواها وإخراجها، حيث يمكن تفنيد هذه الممارسات على ضوء عينة البحث من المخطوطات العربية الموقوفة على المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، وذلك على النحو الآتي:

(١) عناية المؤلف بذكر عبارة تدل على ترتيب محتوى كتابه

رصدت الدراسة التحليلية عددًا من العبارات أو الجمل أو الصيغ التي استعملها المؤلف للإشارة ضمنًا إلى أنه قد رتّب المادة العلمية لكتابه على أقسام أو أبواب أو فصول معينة. ومن أمثلة هذه العبارات أو الصيغ أن يقول المؤلف: "وقد رتبته على ..."، أو "ورتبتها على عشر أبحاث ..." كما في مخطوطة "رسالة على قوله تعالى بيدك الخير" للعمادي (ت: ١١٧١هـ)، أو يقول: "ورتبتها على مقدمةٍ ومقصدٍ وتكملةٍ ..." كما في مخطوطة "نزهة النظر في كشف حقيقة الإنشاء والخبر" لعلاء الدين البخاري (ت: ٨٤١هـ)، أو أن يكون أكثر وضوحًا فيشير إلى فهرست كتابه قائلًا: "أردتُ أن أفهرسه في أوله ..."، وذلك كما ورد في مخطوطة "الأشباه والنظائر" لابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ) كما في الشكل (١١)، أو أن يقول مفصلًا وفق ما جاء في مخطوطة "رد الجلال" للمرعشي (ت: ١١٤٥هـ): "وجعلتها في بابين، الباب الأول في رد الجلال، ولما كان خطؤه في موضعين جعلت رده في مقالتين، المقالة الأولى ...".

شكل (١١) مخطوطة "الأشباه والنظائر"- رقم الحفظ ٩٥٤

(٢) بيان سبب إعداد قائمة المحتويات

رصدت الدراسة التحليلية، في حالات معدودة، بعض الإشارات التي تؤكد مدى عناية المؤلف بتوضيح سبب إعداده قائمة المحتويات أو فهرست موضوعات الكتاب، فقد ذكر المرعشي (ت: ١١٤٥هـ) في كتابه "جهد المقل" أنه بعد أن أتمّ رسالته في علم التجويد أراد أن يصنعًا فهرسًا لها، حيث قال: "لما وفقني الله سبحانه لإتمام رسالة في التجويد مسماة بجهد المقل، أردت أن أفهرسها ليظهر للناظرين في بادئ نظرهم

غزارة فوائدها"، راجع (الشكل ١٢). وقد أفاض المرعشي في بيان الفصول المدرجة بهذه الرسالة مبرزًا أهم الموضوعات التي تناولها في ترتيب منطقي. وعلى غرار ذلك، يذكر ابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ) في كتابه "الأشباه والنظائر" أنه أراد أن يصنع فهرسًا يسهل على القارئ تتبع المادة العلمية لكتابه، حيث قال: "أردتُ أن أفهرسه في أوله ليسهل النظر فيه".

وخلاصة القول إن الهدف الذي حمل المؤلفين والنساخ وربما مالكي النسخ أو القراء على إثبات قائمة المحتويات ضمن الكتاب العربي المخطوط، أيًا كان موضعها، إنما تمثل في تسهيل الأمر على القارئ وإيضاح الإطار العام الذي من المقرر أن يدور فيه الكتاب بمجموع فصوله أو أبوابه أو أقسامه.

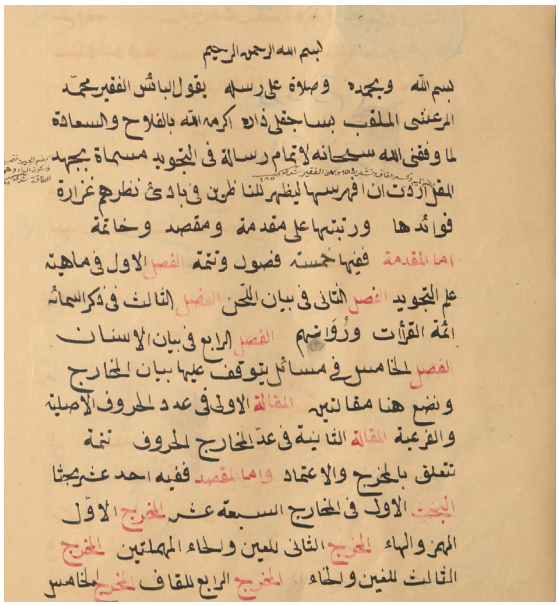

شكل (١٢) مخطوطة "جهد المقل"- رقم الحفظ ٦

(٣) التنويه على ترتيب النص وفقًا لأبواب أو فصول معينة

شاع لدى بعض المؤلفين اهتمامهم بالتنويه على عدد الأبواب أو الفصول المضمنة بمؤلفاتهم، حيث ينص المؤلف على أنه رتّب المحتوى العلمي لكتابه على أبواب أو كتب أو مجالس محددة، فيأتي على ذكر الباب ثمّ يبين عنوانه. وربما أطلق المؤلف على فصول كتابه مسمى "مجلس"، وعلى سبيل المثال، تمّ الوقوف على مخطوطة بعنوان: "مجالس الأبرار ومساكن الأخيار ومخالف البدع ومقامع الأشرار" للقبرسي (ت: ١٠٤٣ هـ)، حيث رتّبه مؤلفه على مائة مجلس، ويقول القبرسي في مقدمة كتابه هذا: "ورتبته على مائة مجلس المجلس الأول في تمثيل من يذكر ربه ومن لا يذكره بالحي والميت وفي بيان معرفة ذكر الله تعالى ..."، وأخذ في سرد هذه المائة تباعًا كما لو بدت قائمة محتويات، حيث جاء ذلك في فقرةٍ واحدةٍ اتسعت لعددٍ من الصفحات أو الورقات على مستوى المخطوطة، كما يلاحظ أن الناسخ قد جعل هناك خطًا باللون الأحمر على أسماء الأبواب أو المجالس بهذا الكتاب، وذلك على سبيل التمييز والتسهيل على القارئ في تتبع هذه المجالس، لا سيما وأنها بلغت المائة، كما أشرت (انظر الشكل ١٣).

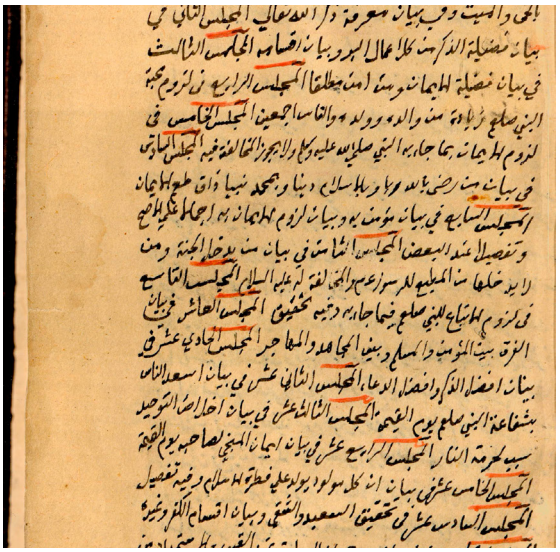

شكل (١٣) مخطوطة "مجالس الأبرار ومساكن الأخيار"- رقم الحفظ (١٧٤٧/٢)

(٤) التنويه على الأبواب أو الفصول باستعمال الحمرة أو الكتابة بنمط متميز من الأحرف

حرص المؤلفون والنسّاخ على تمييز الكلمة الدالة على الفصل المقصود بلونٍ معين يختلف تباعًا عن لون المادة الأصلية للنص، وغالبًا ما كان هذا اللون هو الأحمر، انظر الشكل (١٤) من مخطوطة "المستطرف من كل فن مستظرف" للأبشيهي (ت: ٨٥٢ هـ). وفيما يتصل باختيار اللون الأحمر وتفضيله على غيره من الألوان، يقول العلموي (٩٨١هـ) في كتابه "المعيد في أدب المفيد والمستفيد" ما نصه: "ولا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول ونحو ذلك بالحمرة؛ فإنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام، وله في كتابة شرح ممزوج بالمتن أن يميز المتن بكتابته بالحمرة أو يخط عليه خطًا منفصلاً عنه ممتدًا عليه، والكتابة بالحمرة أحسن؛ لأنه قد يمزج بحرف واحد، وقد تكون الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها شرح، فلا يوضح ذلك بالخط إيضاحه بكتابة الحمرة، ونحو ذلك كثير في كتب الفقه، وذلك ليسهل في المطالعة عند قصدها، والله تعالى أعلم"[٤٢].

شكل (١٤) مخطوطة "المستطرف من كل فن مستظرف"- رقم الحفظ ٢٣٨٧

رغم ذلك، فإن هناك الكثير من المخطوطات لم تميز بين لون الحبر المستخدم في كتابة النص عن ذلك المستخدم في الإشارة إلى الأبواب والفصول المكونة لقائمة المحتويات؛ ما يعني أن النص كله ربما جاء بحبرٍ لونه أسود، دون تمييز، انظر الشكل (١٥) من مخطوطة "الأشباه والنظائر" للإمام السيوطي (ت: ٩١١هـ). بيد أن تمييز لون العبارات الدالة على الأبواب والفصول في مقدمة الكتاب من شأنه أن يساعد القارئ بالفعل في التعرف على البنية العامة للكتاب قبل الشروع في تناوله وقرائته.

كما يمكن أن يقوم الناسخ بالتنويه على الأبواب أو الفصول باستعمال نمط متميز من الأحرف، حيث يقوم الناسخ بكتابة الحرف الأخير من الكلمة الدالة على "الباب" بطريقة يمكن التعبير عنها بالتمديد أو المط الأفقي Stretched، بحيث يمد أو يمط ذلك الحرف الأخير بصفة خاصة، ما يلفت انتباه القارئ إلى أن هذا عنوانٌ لبابٍ جديدٍ من أبواب الكتاب. ومثال ذلك، ما جاء في فهرست الموضوعات بمخطوطة "الأشباه والنظائر" للإمام السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حيث يظهر أن الناسخ قد استخدم طريقة المط الأفقي لتمييز عناوين الكتب المذكورة بهذا الفهرست، بدءًا من الكتاب الأول وحتى الكتاب السابع، كما هو موضحٌ في الشكل (١٥).

شكل (١٥) مخطوطة "الأشباه والنظائر"- رقم الحفظ ١٣٥١

(٥) التنويه على الأبواب أو الفصول بعبارات أو بكلمات مغايرة

من الممكن أن يكتب المؤلف أو الناسخ قائمة المحتويات باستعمال عبارة مغايرة، لا تدل للوهلة الأولى على أن مقتضى الحديث إنما يعبر عن الفصل أو الباب، كأن يستخدم الناسخ هذه العبارة مباشرة: "ذكرُ ... كذا"، دون أن يسبقها بكلمة تدل على أنها فصل أو باب أو نحوهما، مع مراعاة استعمال لون متميز من الحبر حال كتابة هذه الكلمة المغايرة. ويحسن التأكيد هنا على أن هذه الممارسة ربما لا تمثل نوعًا مفيدًا من الترتيب الذي يطمئن إليه القارئ ويفيد منه مباشرةً بغية الوصول إلى فصل بعينه من بين فصول الكتاب، حيث لا تراعي هذه الطريقة مسألة ترقيم الفصول، ولا تنص على أنها فصول أو أبواب أو نحو ذلك، ولذا فإنها ربما تحدث نوعًا من الإرباك أو التشويش لدى القارئ.

ولقد لاحظت أن مخطوطات كتب التفسير لم تشتمل على قائمة محتويات، في الجملة، لأن مقام الحال لا يقتضي عرض هذه القائمة، حيث إن المشتغلين بهذا الميدان يعرفون على الأرجح ترتيب سور القرآن، ومن ثمّ يشرع المؤلف في سرد مادة تفسيره بدءًا من سورة البقرة وصولاً إلى سورة الناس. وربما يُستثنى من ذلك ما قد يصنعه بعض القراء على صفحة العنوان، حيث يشير إلى ما يُظن أنه قائمة محتويات، وليس كذلك. وعلى سبيل المثال، جاء على صفحة العنوان بالمجلد السابع من مخطوطة "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان النحوي (ت: ٧٤٥هـ) ما يشبه قائمة المحتويات (راجع الشكل ٥ سالف الذكر)، حيث تظهر قائمةٌ، تضم السور التي من المقرر تفسيرها في هذا الجزء؛ بدءًا من سورة طه وحتى سورة العنكبوت.

خاتمة الدراسة وتوصياتها

قامت هذه الدراسة على رصد إحدى الملامح المادية للكتاب العربي المخطوط متمثلةً في قائمة المحتويات أو فهرست الموضوعات، حيث عملت على تحليل عينةٍ من المخطوطات العربية المقتناة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (٢٨ مخطوطةً) باستخدام منهج البحث الكوديكولوجي، حيث تبين أن أقدم مخطوطة اشتملت على قائمة محتويات كتبت بواسطة المؤلف يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس الهجري، ألا وهي مخطوطة بعنوان: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ت: ٥٤٤ هـ).

وقد ناقشت الدراسة عدة مسائل ذات صلة بإخراج قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط؛ منها ما يتعلق بالنظر في مسؤولية إعداد قائمة المحتويات وأشكالها المادية، واتضح أن هذه المسؤولية تتراوح ما بين المؤلف أو الناسخ أو ربما مالك النسخة المخطوطة. كما أظهرت الدراسة أن موضع إثبات قائمة المحتويات عادةً ما يكون في قسم المقدمة التي يكتبها المؤلف، إذ يشرع في بيان محتويات كتابه من أبواب وفصول تباعًا، حيث تتخذ هذه القائمة شكل فقرة، قد تطول أو تقصر. أما في حال افتقار المقدمة إلى بيان بالمحتويات، ربما حرص بعض النسّاخ على إثبات هذه القائمة على صفحة العنوان، حيث تأتي غالبًا على شكل جدول، وربما أضاف الناسخ أرقام الأوراق التي تدل على الموضوعات التي اشتمل عليها

الكتاب، على سبيل التقريب وتسهيل الوصول إلى المحتوى من جانب القراء. وفيما يتعلق بالمساحة التي تشغلها قائمة المحتويات، أوضحت الدراسة أن تلك المساحة متفاوتة بطبيعة الحال من مخطوط لآخر؛ حيث تتراوح ما بين عددٍ من السطور إلى عددٍ من الفقرات أو ربما جاءت هذه القائمة في عددٍ من الأوراق الكاملة في بعض المخطوطات محل الدراسة. ويعود الأمر هنا إلى طبيعة الأبواب والفصول من حيث عددها، فربما يصل عدد الأبواب إلى مائة باب، ما يعني زيادة المساحة التي تشغلها قائمة المحتويات داخل المقدمة، فضلاً عن حرص المؤلف على إبراز هذه التفاصيل الدالة على محتويات كتابه.

وكشفت الدراسة عن بعض الممارسات التي اتبعها المؤلفون والنسّاخ عند إثبات قوائم المحتويات في الكتاب العربي المخطوط، وشملت تلك الممارسات كلاً مما يلي: عناية المؤلف بذكر عبارة تدل على ترتيب محتوى كتابه، وبيان سبب إعداد قائمة المحتويات، والتنويه على ترتيب النص وفقًا لأبواب أو فصول معينة، والتنويه على الأبواب أو الفصول باستعمال الحمرة أو الكتابة بنمط متميز من الأحرف، والتنويه على الأبواب أو الفصول بعبارات أو بكلمات مغايرة. وقد بدت تلك الممارسات متداولةً في الكتاب العربي المخطوط بشكل ملحوظ في أثناء عصر المخطوطات، وما تلاه من قرون إلى غاية عصر الطباعة.

إنه يمكن القول إن المسلمين الأوائل قد عرفوا قائمة المحتويات في الكتاب العربي المخطوط منذ القرن الأول الهجري، حيث يمكن التماس ذلك في "المصحف الشريف" الذي حمل النص القرآني، والذي جاء مرتبًا على السور، بدءًا بسورة الفاتحة وصولاً إلى سورة الناس. وإن كانت مسألة ترتيب آيات القرآن الكريم اجتهادًا من حيث الأصل، إلا أنها تنوه على فكرة ترتيب الكتاب العربي المخطوط بوجه خاص. أما في الأعمال العلمية التي أنتجها المسلمون لاحقًا، فقد استعملت مصطلحات أخرى دلت على تقسيم المحتوى، حيث اشتهرت هذه المصطلحات: الكتاب، والباب، والفصل، والجزء، والقسم، والجملة، والمقالة، والنوع، ونحوها[٤٣]. كما كشفت النتائج عن حقيقة أن المسلمين قد عرفوا فكرة تقسيم محتوى النص من خلال مستويات أولية ومتقدمة، أي في أبواب أو فصول على مستويين، أو ثلاثة مستويات في بعض الأحيان، حيث جاء دور قائمة المحتويات في توضيح هذه الفكرة، من خلال تقسيمها هي الأخرى إلى أبواب وفصول معينة، دلت على دراية علماء المسلمين بفكرة تجزئة المحتوى العلمي إلى أقسام محددة، تسهل عرض المادة العلمية وتقربها إلى القراء.

وعلى العموم، إن وجود هذه القائمة يعد مفيدًا بالنسبة للمحقق؛ حيث يمكن التأكد من سلامة النسخة المخطوطة محل التحقيق واكتمالها استنادًا إلى تتابع الفصول أو الأبواب التي اشتملت عليه، بحيث لو حدث أن افتقرت النسخة إلى صفحات معينة، فسوف يدرك المحقق بالرجوع إلى قائمة المحتويات أن هناك نقصًا ما في موضع معين من تلك النسخة، فتعمل قائمة المحتويات عندئذٍ بمثابة قرينةٍ تدله على هذا النقص، بحيث يمكنه استتمامه وإكمال مهمة التحقيق على خير وجه.

وفي الجملة، توصي هذه الدراسة بضرورة تسليط الضوء على مجموعات المخطوطات

المقتناة بمجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية في المستقبل باستخدام منهج البحث الكوديكولوجي، بما يسهم في التعرف على الملامح المادية لتلك المخطوطات عبر حقبٍ زمنيةٍ خلت من التاريخ العربي الإسلامي، وبما يساعد في التأريخ لنظام الاتصال الوثائقي في عصر المخطوطات عند المسلمين. ولا يقف الأمر عند حدود معينة في دراسة الملامح المادية للمخطوط العربي، بل إن الدراسة الكوديكولوجية تتسع اتساعًا عريضًا لتغطي مساحات متباينة من الملامح المادية التي يحسن تسليط الأضواء عليها؛ حيث يمكن أن تتناول كلاً من: صفحة العنوان، ومقدمة المؤلف، والهوامش، وعلامات الترقيم، والتعقيبات، ومسطرة المخطوط، وخاتمة المخطوط، وحرد المتن، وأحجام المخطوطات، وتقييدات النسخ، وكافة أنماط التوثيق بالنسخة المخطوطة، مثل السماعات والإجازات والمقابلات والتملكات، وغيرها من قضايا ومباحث فرعية.

هذا ويؤكد شوقي بنبين أن من بين القضايا الكوديكولوجية العربية التي يحسن الاهتمام بها في المستقبل ما يتعلق بدراسة المخطوطات الوقفية، ومن تلك القضايا أيضًا ما يتصل بالنساخة ودور النساخ في المخطوطات العربية وفي مواجهة آفة التصحيف والتحريف[٤٤]. ووجه أهمية إجراء الدراسات الكوديكولجية على هذا النحو إنما يرتبط بالدور الذي تقدمه للمحقق، حيث يمكن الاستفادة من نتائج تلك الدراسات في مجال تحقيق المخطوطات[٤٥،٤٦]، إذ يمكن أن يُستفاد منها في تقدير عمر المخطوط، وتحديد العصر الذي استعمل فيه نوعٌ معين من الخطوط، ومعرفة اسم المؤلف، واسم الناسخ، وغيرها، هذا بالإضافة إلى التأريخ لصناعة المخطوط وتطورها عبر الزمان والمكان.

الهوامش

١. خليفة، شعبان عبدالعزيز. الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية الخاصة. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧).

2. Skare, R. "Paratext". Knowledge organization, ,47 ,6. (2020): 511-519

٣. الحلوجي، عبدالستار عبدالحق. المخطوط العربي. ط ٢ مزيدة ومنقحة. (جدة: مكتبة مصباح، ١٩٨٩).

٤. خليفة، شعبان عبدالعزيز. نفس المرجع السابق.

٥. ديروش، فرانسوا. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي؛ نقله إلى العربية وقدم له أيمن فؤاد سيد. (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥).

6. Sobieroj, F. "Arabic manuscripts on the periphery: Northwest Africa, Yemen and China". Manuscript Cultures: Mapping the Field, ,79 ,1 2014)): Online https://www.degruyter.com/document/doi/9783110225631/10.1515/

pdf?licenseType=restricted#page=85

٧. روزنتال، فرانتز. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي؛ ترجمة أنيس فريحة؛ مراجعة وليد عرفات. (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١).

٨. كصبان، مهدي محمد. "مآلات الفهرسة الوصفية للمخطوطات". آداب الرافدين، ٧٥، (٢٠١٨): ٧١٣-٧٣٤.

٩. روزنتال، فرانتز. نفس المرجع السابق.

١٠. الحلوجي، عبدالستار عبدالحق. نفس المرجع السابق.

11. Sobieroj, F. Loc. Cit.

12. Quenzer, Jörg B., Dmitry Bondarev and Jan-Ulrich Sobisch, (eds), Manuscript Cultures: Mapping the Field. (Berlin/ Munich/Boston: De Gruyter, 2014).

13. Wiesmüller, B. "Tables of Contents in Arabic Manuscripts as Exemplified by Works from the Refaïya Library from Damascus". Manuscript cultures, 132-103 :(2022) ,18.

14. Sobieroj, F. Loc. Cit.

15. Alshanqiti, A. M. S. Exploring the concept of a digital Waqf library (Doctoral dissertation). (Scotland: University of Glasgow, 2021).

١٦. الشنقيطي، محمد سيد. تاريخ المكتبات الوقفية في المدينة المنورة. (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٢٣).

١٧. مفتي، سحر عبدالرحمن. "المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد السعودي". مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع ٥، يونيو-أغسطس، (٢٠٠٣): ٨٤-١١٢.

18. Gacek, A. Arabic Manuscripts: A Vademecum for Readers. (Leiden/Boston: Brill, 2009).

19. Déroche, F. Islamic Codicology: An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script. (London: Al-Furqān Publications, 2005).

20. Wiesmüller, B. Loc. Cit.

٢١. عويس، نجلاء فتحي. حرد المتن في أوائل المطبوعات العربية؛ إشراف شعبان عبدالعزيز خليفة، ومحمود عبدالنبي سعد. (بنها: جامعة بنها، كلية الآداب، ٢٠٠٩). أطروحة (دكتوراه).

٢٢. السعداوي، يسري. حرد المتن في المخطوط العربي: دراسة ببليوجرافية تحليلية. (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٢١).

٢٣. الكشكي، ناصر أبو زيد. "حرد المتن في المخطوط المسيحي: دراسة ببليوجرافية تحليلية". المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، ع ٣ (٢٠١٩): ٢٧٥-٣٤٩.

٢٤. علي، كمال حمو، وعلاهم، رابح. "دراسة كوديكولوجية لنماذج حرد المتن بالكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف منطقة المزاب جنوب الجزائر". مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، مج ١١، ع ٢ (٢٠٢٣): ٥٦١-٥٨٦.

٢٥. جنفيف، ماري. "التعقيبات في المخطوطات العربية قبل عام ١٤٥٠". مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٥٣، ع ٢، (٢٠٠٨): ٢٤٧-٢٦٢.

٢٦. الطباع، إياد خالد. "علم المخطوط العربي وأثره في تعزيز ثقافة المحقق: معايير تقدير عمر النسخة الخطية ومكان نسخها". الخزانة، س ٢، ع ٣، (٢٠١٨): ١٣٧-١٦٩.

٢٧. إبراهيم، أمير محمد. الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية: دراسة على مخطوطات مكتبة الأوقاف المصرية. (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠١٠).

٢٨. المشوخي، عابد سليمان. أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري؛ إشراف عبدالستار عبدالحق الحلوجي، ومحمود عبدالنبي سعد. (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٢). أطروحة (دكتوراه).

29.Wiesmüller, B. Loc. Cit.

٣٠. ربوح، عبد القادر. الملامح الفنية في صناعة المخطوط العربي: شذرات من جهود المسلمين في بلاد الغرب الإسلامي. مجلة التراث، ٢٦، (٢٠١٧): ١٦٤-١٩٤.

٣١. السامرائي، قاسم. علم الاكتناه العربي الإسلامي. (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠١).

٣٢. الرويلي، سلطانة بنت ملاح. "أضواء على مكتبات المدينة المنورة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي: دراسة لمكتبة عارف حكمت من خلال رحلة الجودي". مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج ٨٠، ع ٧ (٢٠٢٠): ١٧٣-٢١١.

٣٣. الهيئة العامة للأوقاف، المدينة المنورة. الأوقاف التاريخية في المدينة المنورة: نماذج وقفية من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر. (المدينة المنورة: الهيئة العامة للأوقاف، ٢٠٢٠).

٣٤. مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية. المحمودية إرثٌ يفوق ألف عام. (المدينة المنورة: المجمع، ٢٠٢٤). متاح من خلال: /ra/as.vog.alwak.www//:sptth 3051/edon

35.Wiesmüller, B. Loc. Cit.

36.Loc. Cit

٣٧. باسعد، نوال بنت عمر عبدالله. منهج الإمام البخاري في تراجم أبواب صحيحه. (جدة: أضواء المعرفة، ٢٠٢١).

38.Elseadawy, Y. Arabic Scribal Practices in the 3rd 4- th/9th 10-th Centuries: Normative Sources and Manuscript Evidence. (Berlin: Freien Universität Berlin, 2022). PhD Dissertation. Online: https://refubium.fu-berlin.de/bitstream/handle/fub39596/188pdf?sequence=3&isAllowed=y

٣٩. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ). (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢).

40.Sobieroj, F. Loc.cit.

41.Wiesmüller, B. Loc. Cit.

٤٢. العلموي، عبدالباسط بن موسى بن محمد. المعيد في أدب المفيد والمستفيد؛ ترجمة مروان العطية. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤).

43.Wiesmüller, B. Loc. Cit.

٤٤. بنبين، أحمد شوقي. في الكتاب العربي المخطوط. (الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ٢٠١٣).

٤٥. فضة، ميلود. "بين الكوديكولوجيا والتحقيق". مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع ٨، (٢٠١٣): ٦٠-٦٥.

٤٦. بنبين، أحمد شوقي. "الكوديكولوجيا عنصرًا أساسيًا في عملية التحقيق العلمي". مجلة جامعة ابن يوسف، ع ١٥،١٦ (٢٠١٦): ٦٩-٩١.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم، أمير محمد. الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية: دراسة على مخطوطات مكتبة الأوقاف المصرية. (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠١٠).
- باسعد، نوال بنت عمر عبدالله. منهج الإمام البخاري في تراجم أبواب صحيحه. (جدة: أضواء المعرفة، ٢٠٢١).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ). (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢).
- بنبين، أحمد شوقي. في الكتاب العربي المخطوط. (الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ٢٠١٣).
- بنبين، أحمد شوقي. "الكوديكولوجيا عنصرًا أساسيًا في عملية التحقيق العلمي". مجلة جامعة ابن يوسف، ع ١٥،١٦ (٢٠١٦): ٦٩-٩١.
- جنفيف، ماري. "التعقيبات في المخطوطات العربية قبل عام ١٤٥٠".

مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٥٣، ع ٢ (٢٠٠٨): ٢٤٧-٢٦٢.

- الحلوجي، عبدالستار عبدالحق. المخطوط العربي. ط ٢ مزيدة ومنقحة. (جدة: مكتبة مصباح، ١٩٨٩).
- خليفة، شعبان عبدالعزيز. الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية الخاصة. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧).
- ديروش، فرانسوا. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي؛ نقله إلى العربية وقدم له أيمن فؤاد سيد. (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥).
- ربوح، عبد القادر. الملامح الفنية في صناعة المخطوط العربي: شذرات من جهود المسلمين في بلاد الغرب الإسلامي. مجلة التراث، ع ٢٦ (٢٠١٧): ١٦٤-١٩٤.
- روزنتال، فرانتز. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي؛ ترجمة أنيس فريحة؛ مراجعة وليد عرفات. (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١).
- الرويلي، سلطانة بنت ملاح. "أضواء على مكتبات المدينة المنورة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي: دراسة لمكتبة عارف حكمت من خلال رحلة الجودي". مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج ٨٠، ع ٧ (٢٠٢٠): ١٧٣-٢١١.
- السامرائي، قاسم. علم الاكتناه العربي الإسلامي. (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠١).
- السعداوي، يسري. حرد المتن في المخطوط العربي: دراسة ببليوجرافية تحليلية. (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٢١).
- الشنقيطي، محمد سيد. تاريخ المكتبات الوقفية في المدينة المنورة. (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٢٣).
- الطباع، إياد خالد. "علم المخطوط العربي وأثره في تعزيز ثقافة المحقق: معايير تقدير عمر النسخة الخطية ومكان نسخها". الخزانة، ع ٣، س ٢، (٢٠١٨): ١٣٧-١٦٩.
- العلموي، عبدالباسط بن موسى بن محمد. المعيد في أدب المفيد والمستفيد؛ ترجمة مروان العطية. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤).
- علي، كمال حمو، وعلاهم، رابح. "دراسة كوديكولوجية لنماذج حرد المتن بالكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف منطقة المزاب جنوب الجزائر". مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، مج ١١، ع ٢ (٢٠٢٣): ٥٦١-٥٨٦.
- عويس، نجلاء فتحي. حرد المتن في

أوائل المطبوعات العربية؛ إشراف شعبان عبدالعزيز خليفة، ومحمود عبدالنبي سعد. (بنها: جامعة بنها، كلية الآداب، ٢٠٠٩). أطروحة (دكتوراه).

- فضة، ميلود. "بين الكوديكولوجيا والتحقيق". مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع ٨، (٢٠١٣): ٦٠-٦٥.
- الكشكي، ناصر أبو زيد. "حرد المتن في المخطوط المسيحي: دراسة ببليوجرافية تحليلية". المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، ع ٣ (٢٠١٩): ٢٧٥-٣٤٩.
- كصبان، مهدي محمد. "مآلات الفهرسة الوصفية للمخطوطات". آداب الرافدين، ع ٧٥، (٢٠١٨): ٧١٣-٧٣٤.
- مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية. المحمودية إرثٌ يفوق ألف عام. (المدينة المنورة: المجمع، ٢٠٢٤). متاح من خلال: https://www.kawla.gov.sa/ar/node/1503
- المشوخي، عابد سليمان. أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري؛ إشراف عبدالستار عبدالحق الحلوجي، ومحمود عبدالنبي سعد. (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٢). أطروحة (دكتوراه).
- مفتي، سحر عبدالرحمن. "المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد السعودي". مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع ٥، يونيو-أغسطس، (٢٠٠٣): ٨٤-١١٢.
- الهيئة العامة للأوقاف، المدينة المنورة. الأوقاف التاريخية في المدينة المنورة: نماذج وقفية من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر. (المدينة المنورة: الهيئة العامة للأوقاف، ٢٠٢٠).
- Alshanqiti, A. M. S. Exploring the concept of a digital Waqf library (Doctoral dissertation). (Scotland: University of Glasgow, .(2021
- Déroche, F. Islamic Codicology: An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script. (London: Al-Furqān Publications, 2005).
- Elseadawy, Y. Arabic Scribal Practices in the 3rd 4- th/9th 10-th Centuries: Normative Sources and Manuscript Evidence. (Berlin: Freien Universität Berlin, 2022). PhD Dissertation. Online: https://refubium.fu-berlin.de/bitstream/handle/fub39596/188/Dissertation_Elseadawy.pdf?sequence=3&isAllo-

scripts on the periphery: Northwest Africa, Yemen and China". Manuscript Cultures: Mapping the Field, ,79 ,1 2014)): Online https://www.degruyter.com/document/doi/978311025631/10.1515/pdf?licenseType=restricted#page=85

- Wiesmüller, B. "Tables of Contents in Arabic Manuscripts as Exemplified by Works from the Refaïya Library from Damascus". Manuscript cultures, 132-103 :(2022) ,18.

wed=y

- Gacek, A. Arabic Manuscripts: A Vademecum for Readers. (Leiden/Boston: Brill, 2009).
- Quenzer, Jörg B., Dmitry Bondarev and Jan-Ulrich Sobisch, (eds), Manuscript Cultures: Mapping the Field. (Berlin/ Munich/Boston: De Gruyter, 2014).
- Skare, R. "Paratext". Knowledge organization, ,47 519-511 :(2020) ,6.
- Sobieroj, F. "Arabic manu-

أبو الوفاء الأفغاني وجهوده في تحقيق التراث الحنفي

رضوان محمد أحمد
باحث في العلوم الشرعية، قسم التخصص في علوم الحديث، جامعة العلوم الإسلامية علامة بنوري تاؤن، كراتشي، باكستان

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى كل من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن أرض الهند لم تزلْ تُنْجِب منْذُ عصورٍ غابرةٍ نخبةَ العلماء وصفوةَ المحققين، وقد أنجبتْ في القرن المنصرم كوكبةً من المحققين الكبار في العلوم الإسلامية والعربية، وفي علية هذه الصفوة: الشيخ العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، المحدث الشهير الذي عُرف بدقة تحقيقاته في مجال علم الحديث النبوي، والعلامة المحقق عبد العزيز الميمني، أحد أعلام اللغة العربية في العصر الحديث، وصاحب الجهود الجليلة في خدمة نصوصها وتحقيق تراثها الأدبي واللغوي

ومِنْ ركْبِ هؤلاء العلماء المحققين المعتنين بالتراث يتألّق اسْمُ الشيخ مولانا سيد محمود بن مبارك شاه الأفغاني الشهير بأبي الوفاء الأفغاني، الفقيه الأصولي المحدث الناقد، الجامع بين المعرفة العميقة والغيرة الصادقة على التراث، وأحد الأفذاذ الذين سعد بهم الزمان، ورائد من الرُوّاد الذين خدموا التراث الإسلامي.

ومن يطالع سيرته، ويتتبّع مواقِفَه، ويقف على تحقيقاته، لا يملك إلا أن يجِلّ هذا العلَم الفذِّ غايةَ الإجلال، فإنه وقف نفسه للقراءة والتحقيق، وعاش عمرَه مكبًّا على الكتب، بصبرٍ لا يَكلُّ، وعزيمةٍ لا تضعف، وهمّةٍ لا تفتر.

كان عاشقًا كلِفًا بتراث أئمة السادة الحنفية، ونفّس عن كلفه بما أسهم في خدمة التراث الحنفي، فبذل جهودًا جبارة، وواصل بياض النهار بسواد الليل في تحقيق وتصحيح مخطوطات مؤلفاتهم، والتعليق عليها، وإخراجها من ظلام المطبوعات إلى ضياء المطابع.

ومع ما له نصيب وافر في هذا المجال، فإننا في هذا العصر نشعر بين أصحاب العلم وطلابه من أبناء شبه القارة خاصة، والأمة الإسلامية

عامة، بإهمال لدوره ونسيان للجهد الذي قدمه في خدمة العلم، فلا نجد رسالة جامعية أو ورقة علمية تلقي الضوء على مجهوداته في مجال التحقيق.

ومن هنا جاءتْ رغبتي في كتابة هذا البحث، أداءً لهذا الواجب تجاه هذا المحقق الحنفي، ووفاءً لأبي الوفاء، وأحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على جوانب من سيرته وأبرز آثاره وجهوده التي خفيت على كثير من طلاب العلم، ومنهجه في التحقيق، ومكانته في خدمة التراث الإسلامي، سائلاً المولى أن يتقبل هذا الجهد الضئيل، وأن يجعله لبنةً في طريق إحياء ذكر هذا العالم الجليل.

ويتألف بحثنا هذا من ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: مسيرة الحياة، وذكرنا فيه اسمه ونسبه وأسرته، ومسيرته العلمية، ومشايخه، ونشاطاته العلمية، صفاته وأخلاقه، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

والمبحث الثاني: جهود العلامة أبي الوفاء الأفغاني في تحقيق التراث الحنفي، وسيكون الكلام في هذا المبحث عن ثلاثة محاور:

المحور الأول: علاقاته مع المحققين المعتنين بالتراث في العالم الإسلامي

المحور الثاني: تأسيس لجنة إحياء المعارف النعمانية

المحور الثالث: تحقيقاته وآثاره

المبحث الثالث: ملامح منهجه في تحقيق النصوص، وذكرنا فيه منهج الشيخ أبي الوفاء في إثبات النص وتحقيقه، وخدمة النص والتعليق عليه، والنقدات المتوجهة إلى تحقيقاته.

المبحث الأول: مسيرة الحياة

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته

هو أبو الوفاء سيد محمود شاه بن سيد مبارك شاه بن بشير بن عمر بن كامل[1]، الأفغاني أصلاً، والحيدرآبادي مسكنًا، والحنفي مذهبًا، والقادري مشربًا، وعُرِف بكنيته لاشتهاره بها أكثر منه باسمه.

يتحدّر أبو الوفاء من سلالة عربية نقية نبيلة، سلالة سلطان الأولياء الشيخ الإمام عبد القادر الكيلاني صاحب الطريقة القادرية الصوفية، متصلاً نَجارُه بنجارٍ كريم ماجدٍ ينتهي إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وُلد الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في بيت علم وصلاح، في بيئة دينية أصيلة، تميّزتْ بالتقوى والعلم والعمل، حيث نشأ في أحضان أسرة علمية عريقة في مدينة قَنْدَهار، إحدى الحواضر العلمية والدينية المعروفة في أفغانستان، فقد كان أبوه العارف السيد مبارك شاه القادري علَمًا بارزًا من مشايخ أفغانستان، وعالمًا ممتازًا في التقوى والصلاح، كما كان من أهل السلوك والذكر، وكثير الاشتغال بالذكر والأعمال.

وأما جده، فكان أيضًا من العلماء الصالحين، وقد عُرف بالورع والتقوى، وقد نُقل عنه أنه كان صاحب كشف وكرامات، مما يدل على علوِّ مقامه في السلوك[2].

وهكذا نشأ الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في بيت تتجلّى فيه معاني العلم والتُّقَى، فجمع في نشأته بين نور العلم الديني، وصفاء التربية الروحية،

مما هيّأ له أن يصبح من كبار العلماء في عصره

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد أبو الوفاء الأفغاني "يوم النحر" عاشرَ ذي الحجة سنة ١٣١٠هـ في مدينة قندهار في أفغانستان، كانت نشأته في بيئة علمية تتّسم بالتدين العميق والتقوى والحفاظ على مظاهره، وكان هو عاملاً قويًا أثّر تأثيرًا بالغًا في تكوين شخصيته وطبيعة تفكيره.

ليس بين أيدينا مصادر تروي لنا أخبار المرحلة الأولى من حياته ونشأته، ولا نملك إلا لمحات قليلة تضيء جانبًا من نشأته، وهو أنه نشأ في مسقط رأسه "قندهار" بين أسرته في بيئة يسودها العلم والتدين.

وبدأ مسيرته التعليمية وفق المنهج التقليدي، فقرأ القرآن الكريم في سِنٍّ مبكّر، ثم درس العلوم الابتدائية على يد والده السيد مبارك شاه القادري، وغيره من علماء البلد.

ولم يطُلْ به الأمد حتى فجع بوفاة أبيه، وهو في الرابع عشر من عمره، وذلك حوالي عام ١٣٢٤هـ.

المطلب الثالث: مسيرته العلمية

ما زال الشيخ أبو الوفاء في بلدته بعد وفاة والده، حريصًا على التزود من معارف الشريعة، حيث نهل من علوم كبار العلماء في بلدته، واستفاد من حلقاتهم في العلوم الإسلامية، حتى استَوْلَتْ على نفسه رغبةٌ صادقة في الرحلة لطلب العلم، فغادر بلدته، وقصد الآفاق يطلب نور العلم من كواكبه النيرة، وشدّ الرحال إلى بلاد الهند، لينهل من منابع علمها.

فسافر وهو في الثامن عشر من عمره إلى بلاد الهند، التي كانت عامرة بالمدارس الإسلامية، والمراكز العلمية المرموقة، وتوجه إلى شمال الهند، حيث نزل في مدينة "رامپور" فالتحق بـ"المدرسة العالية"[٣] برامپور التي كانت تعدُّ من أبرز مؤسسات التعليم الشرعي في تلك المنطقة، ودرس فيها على ثلّة من كبار علمائها الكتب الابتدائية، فأتقنها على أيديهم، وأقام بها سنةً كاملة.

ثم تابع طلبه للعلم، فرحل للدراسات العليا إلى ولاية گجرات، والتحق ببعض مدارسها، وتلقّى على يد علماءها واستفاد منهم في مختلف العلوم من المنقول والمعقول[٤].

وحيدر آباد حاضرة الثقافة الإسلامية، ومنبع الحضارات المختلفة، كانت ذات مكانة وأهمية، تشهد نهضةً علمية واسعة وازدهـارًا ثقافيًا مرموقًا، وتعجُّ بأعلام ونوابغ في سائر العلوم في القرن التاسع عشر، ومن أبرز مظاهر ذلك الازدهار العلمي "المدرسة النظامية"[٥]، وكانت هذه المدرسة في انتعاشٍ وتطوُّرٍ، حافلةً بالعلماء والأعيان، يرجع إليها الناس في أمور دينهم ودنياهم، وذاع صيتُها إلى أنحاء الهند.

وبما أنه كان ملمًّا بالجامعة النظامية وأهميتها، سافر لإشباع نهمه العلمي إلى حيدر آباد الدكن عام ١٣٣٠هـ وهو في العشرين من عمره، ولم يكن لديه من الزاد والراحلة ما يكفي لوصوله إلى حيدرآباد، فقطع مسافة يسيرة على القطار، ثم سافر مشيًا على الأقدام، فمشى ثلاثة أيام ولياليها، مع ما يعانيه من جوع وفقر، إلى أن وصل حيدرآباد[٦]، والتحق بالمدرسة النظامية،

فتلقى العلوم والفنون من أعلام هذه الجامعة العريقة، ونهل من زلالها، وغدا عالمًا بارزًا وهو في عنوان شبابه.

المطلب الرابع: مشايخه وأساتذته

أخذ الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في مسيرته العلمية من جهابذة عصره، واستفاد من المتضلعين في العلوم، لكن المصادر لا تذكر شيئًا عن مشايخه في قندهار رامپور وگجرات، وأما مشايخه في حيدرآباد فمن أهمِّ وأبرز من قرأ عليه واستقى من علومه منهم:

١. الشيخ المحدث الكبير العلامة محمد أنوار الله الفاروقي (ت:١٣٣٦هـ)[٧]، لقيه واستفاد من لقاءاته وزياراته، ولم يقرأ عليه درسًا[٨].

وأخذ علوم الحديث والتفسير والفقه من كبار علماء حيدرآباد، أمثال:

٢. الشيخ الفهام مولانا عبد الصمد القندهاري

٣. والشيخ المفتي مولانا محمد عبد الكريم الأفغاني (ت: ١٣٤٣هـ)

٤. والمحدث الشيخ مولانا السيد عبد الوهاب النقشبندي، قرأ عليه "الموطأ" للإمام محمد[٩].

٥. ومن أهم مشايخه: الفقيه الجليل الشيخ المفتي محمد ركن الدين القادري النقشبندي[١٠]، صحبه ولازمه واقتبس منه علمًا ومعرفةً وملكةً فقهيةً، فنبغ في الفقه والإفتاء، وأصبح مرجعًا في الفقه الحنفي يشار إليه بالبنان.

٦. والشيخ المقرئ الحافظ محمد بن أحمد المعافى القرشي اليماني ثم الحيدر آبادي الحنفي، المدرس في "مدرسة الحفاظ" بـ"جامع مكة" بحيدر آباد، حفظ عنده القرآن الكريم، ودرس عليه القراءات العشر[١١].

٧. الشيخ المقرئ محمد أيوب المقيم بمسجد شاه كنج، درس عنده التجويد والقراءات.

٨. الشيخ محمد الهاشمي بن أحمد الفوتي المدني المالكي (ت: ١٣٤٩هـ) [١٢]، هو شيخه في القراءات عن طريق الإجازة[١٣]، ويروي عنه "مسانيد الإمام الأعظم"وغيره من الكتب [١٤]، و لعله لقيه واستفاد منه أثناء رحلته إلى الحجاز.

٩. العلامة الأديب الشاعر الشيخ السيد إبراهيم بن عباس بن إبراهيم الرضوي (ت:١٣٧٧هـ)[١٥]، أخذ منه علم العربية والأدب العربي.

١٠. الشيخ مولانا محمد يعقوب الديوبندي الحيدرآبادي (ت: ١٣٢٥هـ)[١٦]، وهو شيخ الحديث وصدر المدرسين بالجامعة النظامية[١٧].

١١. الشيخ المفتي السيد محمد مخدوم الحسيني القادري[١٨].

١٢. الشيخ العلامة عبد القادر الحواري المدني (ت: ١٣٥٣هـ) [١٩]، وله من إجازات[٢٠].

١٣. الشيخ الإمام محمد زاهد الكوثري، يروي عنه إجازة[٢١].

المطلب الخامس: نشاطاته العلمية

ولي التدريس في الجامعة النظامية، فدرّس فيها شتى العلوم الإسلامية من التفسير والفقه والحديث لحقبة من الزمن، إلى أن ولي منصب

شيخ الفقه في الجامعة النظامية، ثم انقطع عن التدريس، وعكف على عمل التحقيق والتصحيح في لجنة إحياء المعارف العثمانية.

كان رئيسًا للجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن، يقوم بأعمالها خير قيام. وكذلك كان عضوًا نشيطًا للمجلس العلمي[٢٢] بدابهيل[٢٣].

وكان يعقد مجلسًا أسبوعيًا للدرس والإرشاد، يدِّرس فيه كتاب "زجاجة المصابيح"، يوم الأحد في بناء لجنة إحياء المعارف النعمانية، بمنطقة جلال كوچه في حيدرآباد، يحضره طلاب العلم والعلماء، وشيوخ الجامعة النظامية، وعامة الناس ليستفيدوا من هذا البحر الرائق، وكان لهذا الدرس أثرٌ بالغٌ في حياة الحاضرين.

المطلب السادس: صفاته وأخلاقه

كان طويل القامة أبيض اللون يميل إلى الحمرة، جميل الطلعة منور الشيبة، وأبيّ النفس دمْث الأخلاق، صريح القول، يهابه الناس لوجاهته، متواضعًا عفيفًا، متصلبًا في الدين[٢٤]، وكان لطيف الطبع يحب النظافة والأناقة، يلبس لباسًا أنيقًا نفيسًا، ويتطيب بطيب نفيس ثمين، يلبس جبة وعمامة، بيده عصا جميلة[٢٥].

وعاش حياته عزبًا لم يتزوج، وبذل جهوده وماله وقضى سنوات حياته فيما يعود على العلم والثقافة بالنفع الكبير، وعليه بالضر، وكان سالكًا مسلك السلف في حياته، ويقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى: "واتخذ من هذه النفائس والفرائد سلوة له عن الائتناس بالزوجة والأولاد، وعاش عزبًا فريدًا، متبتلاً متعبدًا، زاهدًا ورعًا، قائم الليل محافظًا على السنن النبوية كل الحفاظ، يكره ترك المستحبات، ويعمر أوقاته بالمطالعة والإفادة، والتحقيق والتعليق، وتلقين العلم لشباب العلماء والمستفيدين، يقول كلمة الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم"[٢٦].

كان زاهدًا في الدنيا، صبورًا على شدائدها، ربما يصيبه الفاقة، فيصبر عليها صبرًا، ولا يبوح بحاله أمام الناس، وبعث العلامة محمد يوسف البنوري نقودًا إليه علمًا منه بضيق عيشه، فلم يقبلها، وردّها إليه، فقال: "لا أفتح بابًا قد أغلقتُه"[٢٧].

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

إن الشيخ أبا الوفاء الأفغاني بما قدّم للأمة الإسلامية خدمات جليلة، قد أثنى عليه وأشاد بجهوده كبار علماء عصره، فقد قال المحقق الكبير الإمام محمد زاهد الكوثري: "إني من المعجبين جدًا بنشاط أخينا في الله مولانا أبي الوفاء، العلامة المحقق"[٢٨]، ووصفه بـ"العظيم الهمة في نشر تراثنا الفاخر"[٢٩]، كما أنه قال فيه أيضًا: "حضرة صديقنا العلامة المفضال الذي يسعى بكل ما أوتي من حول وطول في سبيل إحياء معارف السلف بـهمّة تقلع الجبال ولا تعرف الملل"[٣٠]، ولا يعرف ذا الفضل من الناس إلا ذوو الفضل ولا يجلُّ الكبارَ إلا الكبارُ.

وقال العلامة المحدث الهندي الشهير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: "صديقنا العلامة المحدث الفقيه الشيخ أبو الوفاء الأفغاني"[٣١]، وقال عن تعليقه على كتاب الآثار: "لقد أدهشني ما لمحت خلاله من نشاط الشارح لجمع الروايات وسرد النقول المفيدة، بما يدل على سعة اطلاعه وطول باعه"[٣٢].

ووصفه العلامة الفقيه المحدث الشيخ مهدي

حسن الشاهجهانفوري بـ"العلامة الفهامة، المحدث الفقيه، الفاضل المحقق، البحاثة الأستاذ الكبير"[٣٣]، وكذلك أثنى على جهوده وأقرّ بفضله ومساهماته فضلاء المحققين في القرن المنصرم، أمثال الشيخ أحمد محمد شاكر والعلامة محمد راغب الطباخ في رسائلهم إليه[٣٤].

المطلب الثامن: وفاته

مرض مرضًا شديدًا بذات الجنب، وعالجه الأطباء بما في وسعهم من العلاجات الطبية، لكن غلبهم قضاء الله وقدره، وبدأ أحد أصحابه يقرأ "سورة يس"، ولفظ أنفاسه الأخيرة عند قوله تعالى: (قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ) [يس: ٢٦ – ٢٧]، وفارق الدنيا بعد أن عانى من مرضه عشرةَ أيام، بعد الفجر في يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رجب عام ١٣٩٥هـ الموافق لـ ١٩٧٥م.

شهد جنازته جمع غفير حافل بلعلماء والطلاب والصلحاء والوجهاء، وصلِّي عليه قبيل العصر، ودفن بعد المغرب بمقبرة الروضة النقشبندية بمحلة مصري گنج بحيدرآباد[٣٥].

المبحث الثاني: مجهوداته وخدماته في مجال تحقيق التراث الحنفي

إن القدر قد هيّأ له عدة عوامل لعبتْ دورًا بارزًا في تكوين شخصيته وتوجيهه نحو العناية بالتراث الإسلامي وعلى الأخص التراث الحنفي المخطوط تحقيقًا ودراسةً، ومن أهم تلكم العوامل: البيئة العلمية والجو الثقافي في حيدرآباد، فإنه نشأ نشأة علمية ودرس في حيدرآباد الدكن، التي كان فيها أجلة العلماء المعتنين بالتراث، وكانت في حيدرآباد مكتبات تزخر بنفائس الكتب ونوادر المخطوطات، يرجع إليها العلماء من داخل الهند وخارجها، وكذلك نجد في مشايخه من يعتني بالتراث، ويهتم بالمخطوطات، مما ساعده في توجيهه إلى التراث الإسلامي.

ومن مقوّماته أن حظي بزمالة العلماء المعتنين بالتراث وبصلة واسعة بكوكبة من كبار المحققين في أنحاء العالم، ممن خاضوا غمار التحقيق ودخلوا لجة المخطوطات مكتبات العالم، أمثال الشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ أحمد محمد شاكر، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ محمد يوسف البنوري، فإنه كان له معهم مراسلات طويلة إلى مدة مديدة، يستسرشدهم في المخطوطات ونسخها وأماكن وجودها، مما ساعده وزاد من معرفته بالمخطوطات.

كان الشيخ أبو الوفاء استطاع أن يجمع في مكتبة لجنة إحياء المعارف نوادر مخطوطات كثيرة، ومؤلفات قيمة مطبوعة، كما كان يمتلك جمعًا من نوادر الكتب ونفائس المخطوطات في مكتبته الخاصة، وحفظ مؤلفات المتقدمين من أئمة السادة الحنفية.

وفي هذا المبحث نحاول الكشف عن مجهودات وخدمات قدّمها في مجال التحقيق والتصحيح، وخدمة التراث الحنفي، والمبحث يتألف من ثلاثة محاور أساسية، أولاً من ناحية علاقاته مع المحققين المعتنين بالتراث في العالم الإسلامي، وثانيًا من ناحية تأسيسه للجنة العلمية، وثالثًا من جهة آثاره وتحقيقاته.

المحور الأول: علاقاته مع المحققين المعتنين

بالتراث

كان العلامة أبو الوفاء الأفغاني له صلات واسعةٌ بعلماء الإسلام في العالم الإسلامي، مما ساعده في مجال التحقيق، ومما يلفت النظر أنه عُني بإنشاء العلاقات مع الشخصيات التي لها جهد سابق ودور مشهود في مجال التحقيق، ومعرفة واسعة بالمخطوطات في مكتبات العالم الإسلامي، ولم يعُقْه في ذلك عائق، حتى اختلاف الديانات، مع ما وُصف بالغيرة الشديدة على الإسلام والشدة في أمور الدين، فلم يمتنع من المراسلة مع بعض المستشرقين وطلب المساعدة منهم[٣٦].

١. محدِّث الديار المصرية العلامة أحمد محمد شاكر، راسله الشيخ أبو الوفاء الأفغاني عام ١٣٥١هـ، وطلب فيها المساعدة في توفير المخطوطات، بعد تأسيس لجنة إحياء المعارف النعمانية، فأثنى على جهده في طبع كتب الحنفية قائلاً: "وهذا عمل جليل يرِ له كل مسلم صادق لما فيه من إحياء آثار السلف الصالح ونشر علومهم وأفكارهم"، ثم اقترح عليه طبع كتاب "المحيط البرهاني في الفقه النعماني"، أكّد بذل كل ما في وسعه من قوة وهمة في خدمة اللجنة.

٢. العلامة المؤرخ المحقق محمد راغب الطبّاخ الحلبي، وكان يقرُّ بفضل الشيخ أبي الوفاء وجهوده في نشر التراث، وراسله الشيخ راغب الطباخ بعد ما علم بتأسيس اللجنة، فدلّه على مخطوطات، ومكتبات حلب، وخاصة مكتبة الأحمدية، الغنية بالتراث الحنفي، وتعهّده بتقديم يد المعاونة، وعرض عليه نسْخَ المخطوطات.

فكان يساعده في توفير صور المخطوطات، وهو الذي قام بنسخ كتاب أصول السرخسي، ثم مقابلتها بنسخة أخرى[٣٧].

٣. العلامة محمد زاهد الكوثري: كان الشيخ أبو الوفاء ذا صلة قوية بالشيخ الكوثري، وكان بينهما مراسلات كثيرة، ويجلُّ إجلالاً، ويعترف بجهوده، حيث كان عضوًا نشيطًا للجنة، وأكبر أعضائها دورًا وأكثرهم نشاطًا في مساعدة الشيخ أبي الوفاء في أمور المخطوطات.

٤. المستشرق الألماني الدكتور يوسف شاخت، كان بينهما مراسلات، وأثنى على أعمال اللجنة في رسائله إليه، وأكّد "بذل كل الاجتهاد والسعي في تحقيق مقاصد الجمعية".

٥. محدث الديار الهندية العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، كان للشيخ أبي الوفاء صلة متينة بالشيخ الأعظمي، أقام الشيخ الأعظمي عنده في رحلته إلى حيدرآباد، وجرى بينهما مراسلات كثيرة، معظمها في ما يتعلق بالمخطوطات[٣٨].

٦. العلامة محمد يوسف البنوري، جمعتْ بين الشيخ البنوري والشيخ أبي الوفاء علاقة وطيدة وصداقة قوية، كما يظهر ذلك من رسائله إلى العلامة البنوري[٣٩]، وجرى بينهما مراسلات يغلب عليها الحديث عن الكتب.

٧. الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادي، الذي كان يقيم في باريس، كان الشيخ أبو الوفاء يراسله ويسأله عن المخطوطات في مكتبات باريس.

٨. المستشرق الألماني هلموت ريتر (ت: ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وكان أستاذًا في إستانبول، فراسله الشيخ أبو الوفاء في مخطوطات مكتبات إستانبول، وساعده في توفير صُوَر مخطوطات

الجامع الكبير ومختصر الطحاوي.

المحور الثاني: "لجنة إحياء المعارف النعمانية" بحيدرآباد الدكن

كان الشيخ أبو الوفاء منذ شرْخ شبابه مولعًا بأئمة السادة الحنفية المتقدمين، لاسيما الإمام أبي حنيفة والإمام محمد بن الحسن الشيباني، ومغرمًا بمؤلفاتهم، فكان في نفسه حاجة لتحقيق كتبهم وطبْعِها منذ بداية العهد حيث قال: "فإني كنت أرى في مطالعتي صفته ومدحه وحسن أسلوبه ودقة معانيه، فكنت أفتِّش مكتبات الهند رسمها، فلا أظفر بـه"(٤٠)، فأسّس الشيخ أبو الوفاء عام ١٣٤٨هـ مجلسًا علميًا لتحقيق تراث السادة الحنفية المخطوط وإخراج مؤلفاتهم من ظلام المخطوطات إلى نور المطبوعات، وقد ذكر هدف هذه اللجنة المباركة، فقال: "والغرض منها طبع الصنفات لمتقدمي الأحناف مثل الأمام أبي حنيفة وصاحبيه وحسن بن زياد والطحاوي والخصاف والكرخي والجصاص وغيرهم من الأعلام الذين لم تطبع كتبهم بعد، ولم نقصد من وراء ذلك إلا نشر الدين وليس القصد التجارة"(٤١).

انتخب الشيخ أبو الوفاء من تلاميذه العلماء الأكفاء ممن يمتلك الصلاحية والاستعداد لحمل هذه العبأ والاشتغال بالتحقيق والتصحيح الذي يتطلّب في الباحث المحقِّق صبرًا وأناة وتريُّثًا واستقامةً في العمل.

إن أعضاء اللجنة كانوا يُسْدُون خدماتهم متبرِّعين متطوِّعين، ولا يأخذون على ذلك مالاً ولا عوضًا، كما أن اللجنة ليس لها موردٌ ماليٌّ مستقلٌ، إلا ما تحصل عليه من ثمن مطبوعاتها، وكان الشيخ أبو الوفاء ينفق عليها من حُرِّ ماله، ويتبرع بما عنده، مع ما يعانيه من ضيق عيش وقلة ذات يد، كما كان يشتري مخطوطات من المكتبات، وربما يرحل رحلات إلى مكتبات الهند والحجاز بحثًا لنسخ خطية، وينسخها بيده، ويتحمل في سبيله المشاق.

وإن لجنة إحياء المعارف النعمانية تحتوي على هيئتين: الهيئة التنفيذية والهيئة العلمية، وكان لها بناء مستقل في منطقة جلال كوچه بحيدرآباد الدكن.

ومن أهم أعضاء اللجنة العاملين فيها:

الشيخ مولانا المفتي مخدوم بيك الهاشمي، والشيخ مولانا المفتي رحيم الدين، والشيخ أكبر علي، والمقرئ الحافظ عبد الرحمن بن محفوظ، والشيخ حبيب الله بن أحمد المديحج، كان رئيس المصححين بدائرة المعارف العثمانية سابقًا، وغيرهم من علماء حيدرآباد.

واختير كثير من كبار العلماء من خارج مدينة حيدرآباد ممن عنوا بالمخطوطات وتحقيقها وتصحيحها، ومن أبرز من اختير عضوًا للهيئة العلمية:

الشيخ الإمام محمد زاهد الكوثري، والشيخ الإمـام محمد أنـور شـاه الكشميري، والشيخ المحدث مولانا حبيب الرحمن الأعظمي، والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة الشامي، والمفتي مهدي حسن الشاه جهانفوري، والشيخ محمد يوسف البنوري، والشيخ محمد عبد الرشيد النعماني، والدكتور محمد حميد الله، والدكتور يوسف شاخت.

ومن أعضائه أيضًا: المفتي مهدي حسن الشاهجهانفوري، الذي قام بتحقيق كتب "الحجة على أهل المدينة" وعلّق عليه تعليقًا نفيسًا.

هؤلاء الأعلام الكبار كان لهم الدور الأهم البارز في توفير المخطوطات وإرسالها من مكتبات العالم وتوفير صورها، وقد طبع من المجلس أكثر من عشرين كتابًا. وقد قال الشيخ العلامة المحدث الفقيه مهدي حسن الكيلاني وهو يثني على جهود اللجنة وإسهاماته: "إن لهذا اللجنة منةً على الحنفية لا ينساها التاريخ، فإنها أخرجتْ نوادرَ الدرر إلى النور"[٤٢].

المحور الثالث: تحقيقاته وآثاره

أما مؤلفاته فإن الشيخ أبا الوفاء رحمه الله اشتغل كثيرًا بالتحقيق والتصحيح، فلم يؤلِّف إلا كتابين:

١. شرح كتاب الآثار: للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٩هـ)

بدأ الشيخ أبو الوفاء بتصحيح كتاب الآثار، وشرحه، ووصل إلى باب زيارة القبور، وتوفي دون إكمال شرحه، هذا الشرح للشيخ أبي الوفاء في التعليق شرح مبسوط، وقد ذكر منهجه في الشرح فقال: "شرعت في التعليق عليه مستعينًا بالله، تعليقًا مشتملاً على تخريج الآثار، وأسانيدها، ومشتملاً على تطبيق ما ظاهره التضاد من الآثار، وحل لغاته الغريبة، وتحقيق ما حرّره الإمام محمد في بقية كتبه من الأحكام من الموافقة والمخالفة بين أقواله، وتفريعات الفقهاء الكبار المتعلقة بالباب"[٤٣].

طبع من لجنة إحياء المعارف النعمانية في حيدرآباد الدكن، عام ١٣٨٣هـ.

وأما تحقيقاته، فهي كالآتي:

١. كتاب النفقات: للإمام أبي بكر أحمد ابن عمرو بن مهير الخصاف (ت:٢٦١هـ)، مع شرحه للصدر الشهيد شمس الأئمة حسام الدين أبي محمد عمر بن عبد العزيز البخاري (ت:٥٣٦هـ)

قام الشيخ بطبعه بعد تحقيقه ومقابلته بثلاث نسخ خطِّية: نسخة لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة أفندي بالمدينة المنورة، وثانية من مكتبة شيخ الإسلام ولي الدين أفندي بالآستانة، وأخرى من مكتبة كوبرولو بالآستانة، وشاطره في عملية التحقيق والتصحيح الشيخ رحيم الدين والشيخ حبيب عبد الله بن أحمد العلوي.

وقدّم لها بمقدمة موجزة تكشف عن أهمية الكتاب وشروحه، وترجمة المؤلف والشارح، ومنهج هذا الشرح ومزاياه، ومعلومات عن نُسخه، مع تعليق وجيز لإيضاح المسألة وشرح اللغات نقلاً من كتب الأئمة الحنيفة، كما أنه ينقل عن شرح الخصاف للجامع الصغير حيث ما أحال التفصيل عليه، وفي نهاية الكتاب فهرس مفصل لمباحث الكتاب وفوائد التعليق.

فرغ الشيخ الأفغاني من تحقيق الكتاب والتعليق عليه عام ١٣٦٥هـ، لكنه طبع بحيدرآباد نهاية عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢. كتاب الآثار: للإمام أبي يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ) برواية أبي محمد يوسف بن يعقوب عن أبيه.

طبع بتصحيح وتعليق الشيخ أبي الوفاء

الأفغاني، فإنه حقّقه وقابله بنسخة دار الكتب المصرية التي "هي من أحسن النسخ خطًّا وصحةً"[٤٤] على رأي المحقق، مع ما فيه من تقديم وتأخير وسقوط بعض الأبواب، وصدّره بمقدمة شاملة لمعلومات عن نسَخ الكتاب، ومنهجه في التعليق وذكر مصادره فيه وترجمة المؤلف الراوي وذكر رواة مسانيد الإمام أبي حنيفة.

وعلّق عليه تعليقًا "وجيزًا"[٤٥] - لو صحّ وصفه هذا - يشتمل على ترجمة الرجال وتفسير لغة الحديث، وتعضيد الضعيف والإتيان بالشاهد، ووصل المعلق والمنقطع، من غير خوض في تحقيق الإسناد، كما أنه تكلم في فقه المتون كلامًا متوسطًا نقلاً من كتب الأئمة السادة الحنفية.

وترجم الإمام محمد زاهد الكوثري لمن لم يجد الشيخ الأفغاني ترجمته، وطبع من لجنة إحياء المعارف النعمانية عام ١٣٥٥هـ في القاهرة طبعةً جيدةً فاخرةً.

٣. الجامع الكبير: للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ)

طبع بتحقيقه من نسخة مكتبة شيخ الإسلام ولي الدين أفندي بإستانبول، أرسل صورتها إليه المستشرق الألماني الدكتور ريتر، وقوبل بنسخة لدار الكتب المصرية، وقوبل بنسخة مكتبة عبد الرحيم ببلدة تونك، ظفر بها بعد جهد جهيد، وبنسخة دار الكتب المصرية، حصل على صورتها بمساعدة من الأستاذ محمد أسعد براده بك.

وقدّم له بمقدمة تلقي ضوءًا على أهمية الكتاب عند الحنفية، وذكر شروحه، وطبع من عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م في مصر.

٤. الرد على سير الأوزاعي: للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)

قام الشيخ أبو الوفاء بتحقيقه ومقابلته بنسخة واحدة لم يجد غيرها في الهند، ولم يصرح بمعلومات وتفاصيل حول النسخة التي وجدها، وعلّق عليها تعليقًا موجزًا -إلا في مواضع- يحتوي على تخريج الأحاديث وشرح لغاتها وترجمة رجال الإسناد.

طبع بعناية اللجنة في مصر عام ١٣٥٧هـ.

٥. مختصر الطحاوي: للإمام أبي جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)

طبع في القاهرة عام ١٣٧٠هـ، من نسختين: نسخة مكتبة الأزهر الشريف، وهي الأصل، وأخرى نسخة مكتبة شيخ الإسلام العلامة السيد فيض الله بالآستانة، طلب صورتها من الدكتور ريتر، وقوبل بأحد شروحه.

٦. أصول الفقه المسمى بـ"تمهيد الفصول": للإمام شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت: ٤٩٠هـ)

قام بتحقيقه الشيخ أبو الوفاء من ثلاث نسخ خطِّية: نسخة المكتبة الأحمدية، ونسخة المدرسة العثمانية، وهاتان النسختان أخبره بهما الشيخ محمد راغب الطباخ، وقام بنسخها ثم مقابلة إحداهما بالأخرى، وأرسلها إلى اللجنة، ونسخة ثالثة من مكتبة الشيخ المفتي محم سعيد المدراسي، وراجع في مواضع الحاجة إلى دار الكتب المصرية، وقدّم له بمقدمة تحتوي على

تاريخ التأليف في أصول الفقه الحنفي، وتحقيق اسم الكتاب، وترجمة المؤلف.

عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن، عام ١٣٧٠هـ.

٧. النكت، وهو شرح لزيادات الزيادات: للإمام شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت: ٤٩٠هـ)، مع شرحه للإمام أبي نصر أحمد بن محمد العتابي البخاري (ت:٥٨٦هـ)

عني بتحقيق أصولها الشيخ أبو الوفاء من عدة نسخ خطية: نسخة مكتبة جورليلي بإستانبول، ونسخة شهيد علي باشا، ونسخة الشرح في مكتبة شيخ الإسلام ولي الدين جار الله، وهي نسخة جيدة نسخت عام ٦٩٥هـ، ونسخة الشرح في مكتبة السلطان محمد الفارتح، ونسخت ٦٨١هـ، ونسخة في مكتبة شيخ الإسلام ولي الدين المنسوخة عام ٦١٤هـ.

وقدّم له بمقدمة ذكر فيها وصف النسخ الخطية وترجمة الإمام محمد ومؤلفاته، وترجمة الإمام العتابي. وطبع بعناية لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن عام ١٣٧٨هـ.

٨. مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمّد: للحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

أصل هذا الكتاب ثلاث رسائل مفردة في مناقب الأئمة الثلاثة: أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله، قام بتحقيقها الشيخ محمد زاهد الكوثري، وشاطره في التحقيق الشيخ أبو الوفاء الأفغاني، وحقّقاها من نسخة خطية: نسخة لجزء مناقب أبي حنيفة من مكتبة العلامة محمد سعيد المدراسي، مفتي العدالة العالية بحيدرآباد الدكن سابقًا، ونسخة أخرى في مناقب أبي يوسف ومحمد بن الحسن، من مكتبة محمد أمين الخانجي الكتبي المشهور.

وقدّم له الشيخ أبو الوفاء بمقدمة إضافية في وصف نسخ خطية ومنهج التحقيق والهامش، وترجمة المصنف الذهبي، وعنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن، وطبع طبعةً أولى بدار الكتاب العربي بمصر، في القاهرة بمصر عام ١٣٦٦هـ.

٩. كتاب الأصل المعروف بـ"المبسوط": للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ)

قام بتحقيقه أبو الوفاء الأفغاني، من خمس نسخ خطية: نسخة مكتبة عاطف آفندي بالاستانة، وجُعلت أصلا للطبع، ونسخة مكتبة الشيخ أبي الوفاء، ونسخة مكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة، ونسخة دائرة المعارف المنتسخة من نسخة جونفور، ونسخة مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب الشهباء.

قدّم له بمقدمة مفصلة يحوي وصف السنخ الخطية وترجمة المؤلف ومؤلفاته، وطبع أربعة مجلدات منه، من دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الدكن بالهند في سنوات ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م – ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ويوجد فيه أخطاء غير قليلة.

١٠. اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى: للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)

عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن، وقد قام الشيخ أبو الوفاء بتحقيقه من نسخة واحدة من إحدى مكتبات الهند، وقد علّق عليه واعتنى فيه بشرح غريب اللغات وإيضاح بعض مسائله وتخريج أحاديثه وتراجم رجاله، وقدّم له بمقدمة تحتوي على التعريف بالكتاب وأهميته وترجمة ابن أبي ليلى وطبع الكتاب من مطبعة الوفاء في القاهرة بمصر عام ١٣٥٧هـ.

الجزء الثالث من "التاريخ الكبير": للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)

قام الشيخ أبو الوفاء الأفغاني بتحقيق وتصحيح الكتاب، اعتمادًا على صورة نسخة مكتبة أحمد الثالث، وهذه النسخة كما وصفها المحقق: "جيدة لكنها حاملة التصاحيف والتحاريف"، وطبع الكتاب من دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن.

المبحث الثالث: سمات منهجه في تحقيق النصوص والتعليق عليه

المطلب الأول: منهجه في تحقيق النص وإثباته

أما المنهج الذي نهجه في تحقيق النص وإثباته، فمعالمه كالآتي:

١. يختار النصوص التراثية ذات الأهمية والقيمة من تراث أئمة السادة الحنفية.

٢. إن منهجه يختلف من كتاب إلى كتاب حسب حالة النُسخ الخطية المتوفرة، فإنه اختار منهج النص المختار في التحقيق لغلبة التحريف والتصحيف وكثرة الخطأ على النسخ المتوفرة أو لطمس أو خرم فيها، ويزيد الطين بلةً أنه ربما لم يعثر إلا على نسخة واحدة، وإن كانت النسخة المخطوطة جيدة متقنة، اختار منهج النسخة الأم

٣. يجمع النسخ المخطوطة من مكتبات العالم، وكان يرحل في سبيل ذلك ويراسل العلماء المحققين من أنحاء العالم للحصول على النُسخ.

٤. يصف كل نسخة وصفًا دقيقًا يحوي اسم الناسخ وزمن نسخها وحالتها من النقص والخرومة وما عليه من تعليقات وتصحيحات، إن كان عليها.

٥. يثبت في النص الصوابَ، ويذكر في الهامش ما ورد في الأصل المخطوط مع بيان وجه الخطأ، هذا عند تيقُّنه موضع الخطأ، فإن لم يثبت عنده بقرائن قوية أخرى ما هو وجه الصواب، يثبت الخطأ في الأصل، ويشير في الهامش إلى الصواب.

٦. يقدِّم للكتاب مقدمةً نفيسةً، موجزةً في كتاب، ومبسوطةً في آخر، تحوي وصف النسخ وترجمة المؤلف ومنهجه في التعليق، والمصادر التي استفاد منها في تعليقه، وغيره من الفوائد المهمة، حسب ما يقتضيه الكتاب المحقّق.

٧. يصنع فهارس المحتويات الدقيقة التي تقرب مادة الكتاب إلى الباحث، وتيسِّر الوصول ما مقصده.

٨. إلحاق فهرس تصويبات في آخر الكتاب.

المطلب الثاني: منهجه في خدمة النص والتعليق عليه

إن الشيخ أبا الوفاء قد أكثر في تعليقاته وبَسَطَ في الحواشي في أغلب الكتب التي حقّقها، لكنه لم يسلك هذا المسلك إلا ليخدم نص الكتاب، ويتكامل

به تحقيقه، وأما منهجه في التعليق، فقد يختلف من كتاب إلى كتاب، وذلك يعود إلى طبيعة الكتاب وما تقتضيه مادته، ونحن في التالي نذكر منهجه في تعليقه على كتاب "الآثار" للإمام أبي يوسف، ليبدو أمامنا مدى أهمية تعليقه وقيمته والجهد الذي نذله في التعليق:

١. التعريف بالرواة تعريفًا موجزًا يكشف عن مرتبة الراوي عند أئمة الجرح والتعديل.

٢. شرح الكلمات الغريبة في الحديث والألفاظ المستعصية.

٣. تخريج الحديث تخريجًا دقيقًا يدل على مرتبة الحديث عند النقاد، وخاصة في كتاب الآثار للإمام أبي يوسف اعتنى بتخريج الحديث من كتاب الآثار للإمام محمد ومن مسانيد الإمام أبي حنيفة.

٤. تخريج النصوص من كتب الأئمة وتوثيقها من المصادر الأصلية والمصادر المنقول عنها.

٥. تصحيح التصحيحات الواقعة في المتن والتنبيه عليها.

٦. تأويل للحديث لتتفق الأحاديث وتنسجم انسجامًا بدون معارضة.

٧. احتياطه وأماته ودقته في التعبير عند الكلام في راوٍ من الرواة، ولم يجد له ذكرًا فيقول: "لم أجده في الكتب التي عندي".

٨. يشرح موقف الحنفية من الحديث المعين إن كان هناك إبهام في ذلك.

٩. يشير إلى الفروق الواقعة في متون الحديث المروي بالطرق المختلفة.

١٠. يذكر الفرق بين الأسانيد المروية في مؤلفات أخرى من الإرسال والوصل والرفع والوقف.

١١. ينص على مبهمات النص، ويحاول رفع الإبهام.

١٢. تصحيح ما ظهر خطأه عنده، مما ورد في كتب أخرى، والتنبيه على أخطاء المؤلفين في مؤلفاتهم.

١٣. إن كان في الحديث اختصار، أخرج في التعليق من طريق آخر حديثًا مفصلاً، ويخرج في الحاشية حديثًا مسندًا ليتقوّى المرسل بالمسند

١٤. الأمانة العلمية والشعور بالمسؤولية، فإن نشر تعليقات للشيخ محمد زاهد الكوثري، استدرك فيها على المحقق الأفغاني.

١٥. إن كان في الأسناد شك في أحد رواته، يرفع ذلك الشك بتعيين الراوي في ضوء مرويات أخرى.

المطلب الثالث: الانتقادات والمؤخذات الموجهة إلى تحقيقاته

النقد لا يقلّل من قيمة الكتاب، إنما هو متمّم له وجابر لنقصه، ولذا وجّه العلماء ممن اعتنوا بتحقيق التراث، مؤاخذاتٍ وانتقاداتٍ فنّيةً وعلميةً على تحقيقات الشيخ أبي الوفاء، فإن لكل فارس كبوة، ولكل عالم هفوة، وفي التالي نذكر بعضًا من انتقاداتهم:

١. ومما يؤخذ عليه أنه استلّ كتاب "اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى"، وكذلك كتاب "الرد على سير الأوزاعي" من كتاب "الأم" للإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، ولم يحقّقْها من أصول

مخطوطة، فإنه لا وجود لهما في مكتبات العالم، وهذا مما يخرم الأمانة العلمية ويخالف أصول التحقيق[٤٦].

٢. ومما يؤخذ عليه تصرّفه في المتن في بعض الأحيان، لكن التعايش والممارسة مع مؤلفات أئمة السادة الحنفية قراءةً وتدريسًا وتحقيقًا لحقبة طويلة من الزمن، قد أكسبه ملكةً فقهيةً ومعرفةً دقيقة واسعة بالمذهب الحنفي، مما يسوِّغ له أن يتصرف فيه لإخراج النص في صورة أفضل[٤٧].

٣. ومما يؤخذ على تحقيقه أنه اعتمد في تحقيقه لبعض الكتب على نسخة واحدة، مما يوجد له عدة نُسخ خطية في مكتبات العالم؛ لأن الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق لا يرضى به علماء نقد نصوص المخطوطات ونشرها، لكنه في ذلك معذور وعلى جهده مأجور، لما يواجهه في عصره من المشاكل من عُسْر الوصول إلى المخطوطات وعدم توفُّر الفهارس الدقيقة، ولا دُوْر المخطوطات المتقدمة، كما لم تكن الرسائل والأدوات متوفرة في عصره توفُّرَها في عصرنا المتقدم، فإن العالَم قد رأى في السنين الماضية تقدمًا سريعًا في المجالات المختلفة مما جعل الخطب هينًا والأمر سهلاً.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد هذه الجولة في عدة نواحي من الموضوع، تخلّص لنا عدة نقاط:

إن الشيخ أبا الوفاء الأفغاني، من كبار المحققين من أهل الهند، ومن أبرز من اعتنى بتراث أئمة السادة الحنفية، فإن له دورًا بارزًا ويدًا مشكورةً في إخراج مؤلفات كبار أئمة الحنفية، أمثال الإمام أبي يوسف والإمام محمد ابن الحسن الشيباني والسرخسي.

قدّم مجهودات مهمة، ومن أبرزها تأسيس مجلس إحياء المعارف النعمانية، فإنه بمساعدة من أعضاء اللجنة من داخل الهند وخارجها، ظفر بتحقيق "كتاب الآثار" لأبي يوسف و"كتاب الأصل" و"الجامع الكبير" للشيباني، و"أصول السرخسي" وغيرها من الكتب.

إن له نهج مثل منهج العلماء المحققين الأصيل في تحقيق النصوص، وتوسّع في التعليق عليه، وترك خلفه آثارًا لا تفنى وستبقى خالدة تحمل اسمه على مر الدهور، وكنوزًا ينتفع بها طلاب العلم والعلماء.

الهوامش

١. علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصفجاهي، محمد سلطان محي الدين، حيدرآباد، الهند، مطبعة أبي الوفاء الأفغاني، ط: ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٢٦٩

٢. المرجع السابق نفسه.

٣. "المدرسة العالية" برامپور، مدرسة كبيرة، أسَّسها نواب فيض الله خان (ت: ١٢٠٧هـ/١٧٩٤م) واستدعى العلامة بحر العلوم عبد العلى الفرنكي محلي (ت: ١٢٢٥هـ/١٨١٠م)، فعيِّن مدرِّسًا بها، ومن أساتذة هذه المدرسة: العلامة فضل حق الخيرآبادي والشيخ المفتي عنايت أحمد الكاكوري (ت: ١٣٧٩هـ) صاحب كتاب "علم الصيغة"، ومن أبرز

خريجي هذه المدرسة: الشيخ فيض الحسن السهارنفوري الأديب الشاعر العربي، والشيخ عبد العزيز الميمني، الأديب المحقق الشهير. (المدرسة العالمية برامپور؛ مدرسة تاريخية، محمد عبد السلام خان، مكتبة رامبور رضا، ط: الأولى، ٢٠٠٢م)

٤. اختلف المترجمون له من تلاميذه في ترتيب رحلاته إلى رامپور وگجرات، ومنهم من قدم رحلة رامپور على رحلة گجرات، ومنهم من عكس الأمر، واعتمدنا في ذلك على ما صرَّح به تلميذه الملازم الشيخ أبو بكر الهاشمي في ترجمة الشيخ أبي الوفاء في حاشية كتاب الآثار: ٣٢٦/٢.

٥. المدرسة النظامية التي تسمى اليوم "الجامعة النظامية"، تقع في حيدر آباد الدكن، وهي من أقدم المدارس الإسلامية للدراسات العليا في الهند، أسسها شيخ الإسلام محمد أنوار الله الفاروقي عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م، تخرج بها خلق كثير لا يحصى، ومن أبرز من تخرج بها: الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادي، والعلامة أبي الوفاء الأفغاني.

٦. الشخصيات العلمية والدينية والإصلاحية والأدبية في حيدرآباد دكن في القرن العشرين (الأردية)، محمد محبوب شريف النظامي، جمعية رحمت التعليمية والخيرية، حيدرآباد، الهند، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ص ٣٣.

٧. هو أبو البركات محمد أنوار الله بن شجاع الدين بن القاضي سراج الدين العمري الحنفي الحيدر آبادي، من آل سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة ١٢٦٤هـ بقندهار إحدى القرى من أعمال حيدرآباد الدكن، وقرأ على الشيخ عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي (ت: ١٢٨٥هـ)، ثم لازم ابنه الشيخ عبد الحي اللكهنوي (ت: ١٣٠٤هـ)، كان بارعًا في العلوم والفنون، لقي الشيخ الكبير الحاج إمداد الله المهاجر المكي وبايعه وحصلت له الإجازة منه، وكان ذا وجاهة عظمية وكلمة نافذة في حيدرآباد الدكن، أسس "الجامعة النظامية" بحيدرآباد عام١٢٩٢هـ/١٨٧٤م، وكان من مؤسسي دائرة المعارف العثمانية، جمَع في مكتبته نوادر الكتب، وله مؤلفات، توفي عام ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٧م. انظر: نزهة الخواطر: ١٩٨/٨، وكتاب "مرقع أنور" بالأردية في ترجمته.

٨. علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصفجاهي، محمد سلطان محي الدين، ص ٢٧٠، ٢٧١.

٩. تذكرة محدث الدكن الشيخ أبي الحسنات عبد الله شاه النقشبندي الحيدرآبادي، محمد عبد الستار خان النقشبندي، لاهور، منشورات الممتاز، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٤٩.

١٠. هو محمد ركن الدين بن محمد قسام الحيدرآبادي القادري القنشبندي، العالم

الجليل والفقيه الحنفي المشهور، تخرج في الجامعة النظامية، ومن أجلِّ تلاميذ الشيخ المحدث محمد أنوار الله الفاروقي، وأول من تولَّى منصب الإفتاء بالجامعة النظامية، ومن مؤلفاته: "مطلع الأنوار" و"فتاوى نظامية"، توفي عام ١٣٤٧هـ. انظر: علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي: ١٦٣-١٦٥، ومرقع أنوار: ٤٨٢.

١١. غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، جدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ، ص٤٢

١٢. هو محمد الهاشمي بن أحمد الفوتي المالكي المدني، الشهير بـ"ألفا هاشم"، العالم الصالح والمحدث المفتي وأحد فقهاء المذهب المالكي بالمدينة المنورة، درَّس في المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، وجمع مكتبة تحوي على كتب كثيرة ومخطوطات نادرة، ولد عام ١٢٨٣هـ بإحدى بلاد إفريقيا، وتوفي عام ١٣٤٩هـ. أعلام من أرض النبوة، الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني، ص٥٣٩، وكنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية، محمد بن محمد الحجوجي، صححها الفقيه محمد الحجوجي، والأستاذ عبد الإله بوشامة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م ص: ٣٩٨، والأعلام: ٢٢/٦.

١٣. غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، جدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ، ص٤٢.

١٤. إجازة العلامة أبي الوفاء الأفغاني، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، رقم الرسالة ٣٢٢، عناية: محمد سعيد الحسيني، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٨هـ /٢٠١٧م.

١٥. من آل الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، ولد سنة ١٢٩٥هـ في حيدرآباد الدكن، ودرس في الجامعة النظامية، واستقى من أعلامها، أخذ علم الأدب العربي من سناء الملك سيد علي آغا شوستري، ونظم "لامية الدكن"، كان أديبًا مصقعًا وشاعرًا مجيدًا، درَّس بالجامعة النظامية والجامعة العثمانية، له مؤلفات بالعربية والأردية، ومن أهمها: "شرح لامية العرب للشنفري" وهو مطبوع من دار الفارابي بدمشق، و"شرح الشواهد في الإتقان"، وحاشية على "كتاب الفائق"، وتوفي الثاني من شوال عام ١٣٧٧هـ الموافق لـ ١٩٥٨م. (مرقع أنوار:)

١٦. هو محمد يعقوب بن محمد پياري، الأعظمي ثم الحيدرآبادي، العالم المحدث الشهير، أخذ عن علماء ديوبند، وكان شيخ الحديث وصدر المدرسين بالجامعة النظامية، توفي عام ١٣٥٣هـ. (علماء

العربية ومساهماتهم في الأدب العربي: ١٧٨-١٧٩)

١٧. تقريب المراد في رفع الإسناد، أبو سعيد محمد عبد الهادي القادري، حيدرآباد الدكن، مطبع حماية الدكن، ١٣٥٥هـ، ص: ٨.

١٨. هو سيد محمد مخدوم بن سيد عبد القادر محي الدين الحسيني القادري، ولد عام ١٢٨هـ، أحد أجلة العلماء، وكبار مشايخ حيدرآباد، ولي منصب القضاء في المحكمة العالية في حيدرآباد الدكن، وله مؤلفات في الأدب والشعر والتصوف، توفي عام ١٣٦٤. مرقع أنوار: ٥٧٤.

١٩. هو عبد القادر بن محمد الحواري القرشي المدني الحنفي، مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي بالمدينة المنورة، توفي عام ١٣٥٣هـ /١٩٣٤ بسوريا، وله كتاب: "الكوكب المضيء في زيارة سيدنا محمد النبي العربي"، المطبوع في القاهرة.

٢٠. إجازة العلامة أبي الوفاء الأفغاني، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، رقم الرسالة ٣٢٢، عناية: محمد سعيد الحسيني، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٨هـ /٢٠١٧م.

٢١. المرجع السابق نفسه.

٢٢. دارة تأليفية أسَّسها الشيخ مولانا محمد بن موسى ميان (ت: ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م) عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١ في الجامعة الإسلامية بدابهيل، لإخراج التراث الإسلامي المخطوط إلى عالم المطبوعات، ثم انتقلت إلى كراتشي، ولا زالت بها، وقد طبع منه كثير من الكتب النادرة والمؤلفات القيمة، وتبلغ مطبوعاته باللغة العربية ٤٨ كتابًا. رسائل الإمام الكوثري: ٢٣١.

٢٣. تعمير أفكار، عدد مولانا محمد طاسين الخاص، ص٣٣.

٢٤. علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصفجاهي، محمد سلطان محي الدين، حيدرآباد الدكن، مطبعة أبي الوفاء الأفغاني، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٢٧١.

٢٥. المرجع السابق: ٢٧٦.

٢٦. العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٢٣- ١٢٦.

٢٧. بصائر وعبر، مولانا محمد يوسف بنوري، مكتبة بينات، كراچي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ٥١٧/٢.

٢٨. رسائل الإمام محمد زاهد الكوثري للى العلامة محمد يوسف البنوري، عناية: سعود بن صالح السرحان، الأردن، دار الفتح، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ١٤١.

٢٩. رسائل الإمام محمد زاهد الكوثري: ١٥٩

٣٠. مولانا ابو الوفا اهل علم كي نظر مين (الشيخ أبو الوفاء في نظر العلماء)،

محمد فصيح الدين نظامي، ص ٦٨.

٣١. كتاب الآثار، محمد بن الحسن الشيباني، تعليق: أبو الوفاء الأفغاني، المجلس العلمي، ١٣٨٥هـ، ٦٣٩/١.

٣٢. كتاب الآثار، الشيباني، ٦٣٩/١.

٣٣. كتاب الآثار، الشيباني، ٦٤٠/١

٣٤. مولانا ابو الوفا اهل علم كي نظر مين، محمد فصيح الدين نظامي، ص ٧٠-٧٣.

٣٥. كتاب الآثار، الشيباني، ٣٢٦/٢-٣٢٧.

٣٦. ومعظم المادة المتعلقة بعلاقاته ومراسلاته مع أهل العلم، استفدناه من كتاب "مولانا ابو الوفاء اهل علم كي نظر مين"، لمحمد فصيح الدين النظامي.

٣٧. أصول السرخسي، أبو بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٣-٤.

٣٨. حيات أبو المآثر، مسعود احمد اعظمي، مركز تحقيقات وخدمات علمية، مئو، الهند، ١٤٣٠هـ/٢٠١١م، ٦٤/٢.

٣٩. نشرتْ رسائل الشيخ أبي الوفاء الأفغاني إلى العلامة محمد يوسف البنوري في مجلة بينات (الأردية)، انظر: مكاتب مولانا ابو الوفاء بنام مولانا يوسف بنوري، مجلة البينات، الأردية، شعبان، جمادى الأولى، ١٤٤٣هـ.

٤٠. كتاب الآثار، محمد بن الحسن الشيباني،٣.

٤١. مجلس إحياء المعارف النعمانية، أبو الوفاء الأفغاني، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، العدد السابع والثامن، المجلد الثاني عشر، ربيع الأول وربيع الآخر عام ١٣٥١هـ/ اللوز وآب عام ١٩٣٢م، ص: ٤٤٢.

٤٢. مولانا ابو الوفاء افغاني اهل علم كي نظر مين، محمد فصيح الدين نظامي، ص ٦٥.

٤٣. كتاب الآثار، محمد بن الحسن الشيباني، تصحيح وتعليق: أبو الوفاء الأفغاني، المجلس العلمي، كراتشي، س١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ١١.

٤٤. كما قال المحقق نفسه في مقدمة تحقيقه، انظر: كتاب الآثار، أبو يوسف القاضي، مقدمة التحقيق.

٤٥. كذا وصفه المحقق في المقدمة.

٤٦. أعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الإسلامي، محمد عزير شمس، موقع الألوكة، ١٤٣٢/٤/٢١هـ.

٤٧. أصول السرخسي، شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: عبد الله بن سليمان السيد، الكويت، أسفار لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية، ط: الأولى، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م، ١١٣/١-١١٤.

قائمة المصادر والمراجع

- أصول السرخسي، شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: عبد الله بن سليمان السيد، الكويت،

- أسفار لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية، ط: الأولى، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.
- أصول السرخسي، أبو بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- أعلام من أرض النبوة، الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني، الخزانة الكتبية الحسنية الخاصة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- إجازة العلامة أبي الوفاء الأفغاني، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، رقم الرسالة ٣٢٢، عناية: محمد سعيد الحسيني، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- أعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الإسلامي، محمد عزير شمس، موقع الألوكة، ١٤٣٢/٤/٢١هـ.
- تقريب المراد في رفع الإسناد، أبو سعيد محمد عبد الهادي القادري، حيدرآباد الدكن، مطبع حماية الدكن، ١٣٥٥هـ.
- الجامع الكبير، الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ.
- الرد على سير الأوزاعي، الإمام القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، حيدرآباد الدكن، لجنة إحياء المعارف النعمانية، ط: الأولى، ١٣٥٧هـ.
- رسائل الإمام محمد زاهد الكوثري إلى العلامة محمد يوسف البنوري، عناية: سعود بن صالح السرحان، الأردن، دار الفتح، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .
- العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصفجاهي، البروفيسر الدكتور محمد سلطان محي الدين، حيدرآباد، الهند، مطبعة أبو الوفاء الأفغاني، ط: ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، جدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ.
- كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية، محمد بن محمد الحجوجي، صححها الفقيه محمد الحجوجي، والأستاذ عبد الإله بوشامة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.
- كتاب الآثار، الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: خالد العواد، دار

النوادر، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- كتاب الآثار، الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تصحيح وتعليق: أبو الوفاء الأفغاني، المجلس العلمي، كراتشي، س١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- كتاب الآثار، الإمام القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق: أبوالوفاء الأفغاني، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت.
- كتاب الأصل، الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: الدكتور محمد بوينوكالن، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط: الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- كتاب الأصل، الإمام محمد بن الحسن الشيباني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الأولى، ١٩٦٦ - ١٩٧٣م.
- كتاب النفقات، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن مهير الخصاف، مع شرحه من الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز البخاري، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، بومبائي، الدار السلفية، د ت.
- موسوعة المستشرقين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٩٣هـ.
- مختصر الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد سلامة الطحاوي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٣٧٠هـ.
- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، بيروت، دار ابن حزم، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- النكت (شرح زيادات الزيادات)، شمس الأئمة السرخسي، مع شرحها للإمام أبي نصر أحمد بن محمد العتابي البخاري، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، بيروت، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

المقالات:

- مجلس إحياء المعارف النعمانية، أبو الوفاء الأفغاني، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، العدد السابع والثامن، المجلد الثاني عشر، ربيع الأول وربيع الآخر عام ١٣٥١هـ/ اللوز وآب عام ١٩٣٢م.

المصادر الأجنبية

- بیسوی صدی میں دکن کی علمی، دینی، اصلاحی و ادبی شخصیتیں، مفتی محمد محبوب شریف نظامی، رحمت ایجوکیشنل اینڈ ویلفئیر سوسائٹی، حیدرآباد، ط: ٢، ٢٠١١م.
- بصائر وعبر، مولانا محمد یوسف بنوري، مکتبه بینات، کراچی، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- تذکره محدث دکن مولانا ابو الحسنات عبد اللہ شاه نقشبندی حیدرآبادی، محمد عبد الستار خان نقشبندی، لاہور، ممتاز پبلیکیشنز، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- حيات ابو المآثر، مسعود احمد اعظمي، مركز تحقيقات وخدمات علميه، مئو، ہندوستان، ١٤٣٠هـ/٢٠١١م.
- مرقَّع أنور، محمد فصيح الدين نظامي، حيدرآباد دكن، مجلس اشاعت العلوم جامعه نظاميه، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- مدرسه عاليه رامپور ايک تاريخی درسگاه، محمد عبد السلام خان، رامپور رضا لائبريری، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- مولانا ابو الوفاء افغانی اهل علم کي نظر ميں، محمد فصيح الدين نظامی، ايس آر پروسيس، حيدرآباد دكن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- مكاتيب مولانا ابو الوفاء بنام مولانا يوسف بنوري، مجلة البينات، شعبان، جمادى الأولى، ١٤٤٣هـ.

رسالة في الإيمان والإسلام
"مقدّمة مختصرة"

أبو إسحاق التّونسي ابن عبد الرّفيع
(ت: ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)

دراسة وتحقيق:

د. عبد القادر باجي الجزائري

الجزائر

مقدّمة

هذا العمل هو واحد من المخطوطات في العقيدة الإسلاميّة على مذهب الأشاعرة، انطلاقًا من ما هو مبثوث بشكل عامّ في كتب العقيدة الأشعريّة، ككتاب "الإبانة عن أصول الدّيانة" لأبي الحسن الأشعري عليّ بن إسماعيل (ت:٣٣٠هـ)، والمقدّمة المختصرة لكتاب الرّسالة الفقهيّة لابن أبي زيد عبد الله بن عبد الرّحمن القيرواني (ت:٣٨٦هـ)؛ وصولا إلى العقيدة المرشدة للمهدي محمد بن تومرت (ت:٥٢٤هـ)، التي لاقت رواجا كبيرا، وظلّت مصدرا أشعريًا لكثير من الآراء الكلاميّة يُعتمَد عليها لفترة زمنيّة طويلة. وإلى جانب هذا نجد أيضا العقيدة البرهانيّة للسّلالجي عثمان بن عبد الله (ت:٥٧٤هـ)، حيث تناول فيها العقيدة الأشعريّة بطريقة سهلة للتّلقّي والحفظ، وتعاقب عليها كثير من العلماء بالتّدريس والشّرح كابن بَزِيزة التّونسي عبد العزيز بن إبراهيم (ت:٦٦٢هـ) والعُقباني سعيد ابن محمد التّلمساني (ت:٨١١هـ) وغيرهما.

ومن أمثال تلك الأعمال المتوالية هذه الرّسالةُ الصّغيرةُ الحجم الكثيرةُ النّفع، التي تمثِّل مقدّمةً مختصرةً حول الإيمان والإسلام والإحسان وما يتعلّق بها، لمؤلّفها أبو إسحاق التّونسي المعروف بابن عبد الرّفيع (ت: ٧٣٤هـ). وهي لَبِنة تضاف إلى المؤلّفات في علم العقيدة والتّوحيد عند علماء المغاربة عامّة، كما أنّها رسالةٌ تخرُج للنّور تُضاف إلى التّراث المحقّق للشّيخ أبي إسحاق التّونسي.

والله أسأل أن يوفّقني إلى هذا العمل، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

القسم الأوّل: الدّراسة:

المبحث الأوّل: دراسة حياة الشّيخ أبي إسحاق التّونسي[1]

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه:

هو إبراهيم بن حسن بن عليّ بن عبد الرّفيع، أبو إسحاق، الرّبعي، المالكي، التّونسي، القاضي. **المشهور بابن عبد الرّفيع**. ولم يختلف المترجمون في سلسلة هذا النّسب[2]. وهناك من ذكر اسم أبيه "الحسن" أو "الحسين". بدلاً من "حسن"[3]. وهناك من أسقط أباه وجدّه في سلسلة النّسب، وهناك من أسقط جدّه فقط[4]. وقد يكون ذلك على جهة الاختصار.

المطلب الثّاني: مولده ونشأته:

١- **مولده**: اضطرب المترجمون له حول تاريخ مولده. فذكر كحالة أنّه ولد سنة: ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م[5]. وذكر ابن تغري بردي أنّه ولد سنة: ٦٣٦هـ[6]. وذكر الزّركشي وغيره أنّه ولد في ربيع الأوّل سنة: ٦٣٧هـ[7]. وذكر الوادي آشي وابن القاضي وغيرهما أنّه ولد ليلة الثّامن من ربيع الأوّل المبارك عام تسعةٍ وثلاثين وستّمائة[8]. والذي يظهر أنّ تاريخَ ميلاده: ٦٣٩هـ/١٢٤١م هو الصّحيح لأنّه ذكره الوادي آشي، وهو من تلاميذه وأدرى بشيْخه؛ اللّهمّ إلّا أن يكون تصحيفٌ لكلمة سبعة "٦٣٧هـ"، فصحّفها النُّسّاخ إلى كلمة "تسعة". أمّا عن مكان ميلاده فلم يختلف المترجمون له أنّه ولد بتونس، وبها نشأ وترعرع.

٢- **نشأته**: كانت له نشأةٌ علميّةٌ ببلده تونس التي كانت تزخر بكثير من العلماء، فأخذ عن شيوخ؛

---

(١) مصادر ومراجع ترجمته كثيرة ومتعدّدة، نجدها في إحالات العناوين الموالية، حتّى نتجنّب تكرارها.

(٢) انظر ورود سلسلة نَسَبِه كاملة في: برنامج الوادي آشي، ص٦٤. الدّرر الكامنة، ٣٢/١. المنهل الصّافي، ٠٦/١. درّة الحجال، ٧٧١/١. كشف الظّنون، ٧٢٤/١. مسامرات الظّريف، ٠٥/٣. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٢٢٣/٣.

(٣) انظر من ذكر اسم أبيه "الحسن" في: الدّرر الكامنة، ٢٣/١. المنهل الصّافي، ٦٠/١. الدّليل الشّافي على المنهل الصّافي، ١١/١. كشف الظّنون ٤٢٧/١. وانظر من ذكر اسم أبيه "الحسين" في: توشيح الدّيباج، ص٥٨. هديّة العارفين، ١٥/١.

(٤) انظر من أسقط أباه وجدّه من سلسلة النّسب في: تاريخ الدّولتين، ص٧٠. وفيات الونشريسي، ص٢٦. تاريخ معالم التّوحيد في القديم وفي الجديد، ص٥٦. موسوعة أعلام المغرب، ٦١٧/٢. وانظر من أسقط جدّه فقط في: مرآة الجِنان، ٢١٩/٤. الدّيباج، ص١٤٥. توشيح الدّيباج، ص٥٨. هديّة العارفين، ١٥/١. شجرة النّور، ٢٠٧/١. الفكر السّامي، ٢٨١/٢. معجم المؤلّفين، ١٩/١.

(٥) انظر: معجم المؤلّفين، ١٩/١.

(٦) انظر: الوافي بالوفيات، ٢٢٥/٥. المنهل الصّافي، ٦٠/١.

(٧) انظر: تاريخ الدّولتين، ص٧٠. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١. شجرة النّور، ٢٠٧/١.

(٨) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٥. مولده بها عام: ٦٣٩هـ. درّة الحجال، ١٧٧/١.

منهم: القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الجبّار الرُّعيْني السُوسي، وأبي عمرو عثمان بن سفيان بن عثمان التّميمي ابن الشُّقْر، وأبي محمد عبد الله بن محمد اللّخْمي ابن الحَجّام، وغيرِهم من الأندلسيّين الوافدين على تونس[١].

وأخذ عنه العلم تلاميذ منهم: الوادي آشي، حيث قال: "قرأتُ عليه وسمعت يسيرا، وأجازني إجازة عامّة في كلّ ما يحملُه ويرويه حسبما خرّجه في فهرسته"[٢].

كما أخذ عنه الخطيب ابن مرزوق، وأجاز للمحدّث الرّحّالة محمد بن سعيد بن محمد الرُّعيني الأندلسي الفاسي[٣]. وذكر ابن قنفذ أنّ من تلاميذه حسن بن أبي القاسم ابن باديس (ت:٧٨٧هـ-١٣٥٨م[٤].

وتولّى في مشواره الوظيفي مناصبَ في القضاء والفتوى، حيث قضى من عمره ثلاثين سنة يتردّد فيها ولاية القضاء بين تُبَرْسق وقابُس وغيرها، ثمّ ترقّى إلى قضاء تونس، فتداولها في خمس مرّات[٥].

المطلب الثّالث: وفاته وأقوال العلماء فيه:

١- وفاته: اضطرب المترجمون له في تاريخ وفاته أيضا، فذكر الونشريسي أنّه توفّي سنة: ٧٣٢هـ[٦]. وقال الزّركشي: "وفي شهر رمضان المعظّم مِن سنة ثلاثٍ وثلاثين توفّي الشّيخ الفقيهُ العالم أبو إسحاق بن عبد الرّفيع .. بتونس، من بيوتات التّونسيّين، ودُفن بدارٍ أعدّها لدفنه قُرب جامع القصر الأعلى، وجعل بإزائها مكتبًا لتعليم الولدان.. بلغ عمرُه خمسا وتسعين سنة"[٧]. وذكر ابن قنفذ وغيرُه أنّه توفّي في رمضان سنة: ٧٣٣هـ، ودُفن بتربته المعروفة بتونس[٨]. وذكر ابن تغري بردي وغيرُه أنّه توفّي سنة: ٧٣٤هـ/١٣٣٤م[٩]. وأنّه عمّر تسعا وتسعين سنة وأشهُر، كما ذكر ابن فرحون[١٠]؛ أو ثمانٍ وتسعين سنةً كما ذكر ابن حجر[١١]. والذي يظهر أنّ سنة: ٧٣٤هـ/١٣٣٤م هو تاريخ وفاته

(١) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٥، ٤٦. درّة الحجال، ١٧٧/١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.
(٢) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٥، ٤٦. درّة الحجال، ١٧٧/١.
(٣) انظر: تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.
(٤) انظر: الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة، ص٥٥.
(٥) انظر: تاريخ الدّولتين، ص٧٠. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١.
(٦) انظر: وفيات الونشريسي، ص٢٦.
(٧) انظر: تاريخ الدّولتين، ص٧٠.. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.
(٨) انظر: وفيات ابن قنفذ، ص٣٤٥. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١. شجرة النّور، ٢٠٧/١.
(٩) انظر: الوافي بالوفيات، ٢٢٥/٥. مرآة الجنان، ٢١٩/٤. الدّيباج، ص١٤٥. الدّرر الكامنة، ٢٣/١. المنهل الصّافي، ٦٠/١. الدّليل الشّافي، ١١/١. درة الحجال، ١٧٧/١. هديّة العارفين، ١٥/١. معجم المؤلّفين، ١٩/١.
(١٠) انظر: الدّيباج المذهّب، ص١٤٥.
(١١) انظر: الدّرر الكامنة، ٢٣/١.

الصّحيح، وهو الذي نقَله ابن فرحون (ت:٧٩٩هـ) وهو أقرب عهْدٍ به، كما أنّ هذا التّاريخ هو الذي عليه أكثرُ المترجمين.

٢ـ **أقوال العلماء فيه**: لقد حلاّه المترجمون له بحُلاً وأوصافٍ تليق بمقامه العلمي والفقهي، فمن ذلك ما قاله الوادي آشي: "الشّيخ الأجلّ، الفقيهُ المدرّس، المفتي الخطيب، قاضي الجماعة بتونس"(١). وقال ابن فرحون والونشريسي: "كان علاّمةَ وقتِه، ونادرةَ زمانِه"(٢). وقال الزّركشي: "كانت له معرفة بالوثائق والأحكام، منفِّذا لأحكامه، غير متهيّب للأُمراء، مقبوضَ اليد، سالِم العِرض"(٣). وقال ابن القاضي: "قاضي الجماعة بتونس المحروسة... الفقيه المدرّس، الخطيب، المفتي"(٤). وقال الحجوي: "التّونسي، قاضيها وفقيهها النّظّار، من الأئمّة الكبار، نادرة زمانه"(٥). وقال محمد مخلوف: " قاضي القضاة، علاّمة زمانه وفريد عصره وأوانه. الفقيه الأصولي، المتفنّن الفاضل، العالم بالأحكام والنّوازل"(٦).

المطلب الرّابع: آثاره ومصنّفاته: من آثاره التي تركها:

- **إجازة**: أجاز بها أبو عبد الله محمد الرّعيني، حيث ذكر ذلك في برنامجه(٧).
- **الأجوبة عن أسئلة أوردها القاضي أبو بكر الطّرطوشي**(٨).
- **اختصار أجوبة ابن رشد**: ويُعرف أيضا بمختصر فتاوى "أجوبة" ابن رشد (٩).
- **أربعون حديثا في ذكر أربعين صحابيّا**، روى عنهم غريبة الإسناد عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم(١٠).

---

(١) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٦.

(٢) انظر: الدّيباج المذهّب، ص١٤٥. وفيات الونشريسي، ص٢٦.

(٣) انظر: تاريخ الدّولتين، ص٧٠. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١.

(٤) انظر: درّة الحجال، ١٧٧/١.

(٥) انظر: الفكر السّامي، ٢٨١/٢.

(٦) انظر: الدّليل الشّافي على المنهل الصّافي، ١١/١. شجرة النّور، ٢٠٧/١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

(٧) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٦.

(٨) انظر: تاريخ الدّولتين، ص٧٠. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

(٩) انظر: الدّيباج المذهّب، ص١٤٥. تاريخ الدّولتين، ص٧٠. وفيات الونشريسي، ص٢٦. درّة الحجال، ١٧٧/١. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١. شجرة النّور، ٢٠٧/١. الفكر السّامي، ٢٨١/٢. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

(١٠) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٦. الوافي بالوفيات، ٢٢٥/٥. الدّليل الشّافي، ١١/١. توشيح الدّيباج، ص٥٨، ٥٩. درّة الحجال، ١٧٧/١. كشف الظّنون، ١٠٣٦/١. هديّة العارفين، ١٥/١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

- **البديع في شرح التّفريع لابن الجلّاب** "السّهل البديع"[١].

- **الرّدّ على ابن حزم في اعتراضه على مالك** في أحاديث خرّجها في الموطّأ ولم يقُل بها[٢].

- **الرّدّ على المتنصّر**: وهو تأليف ردّ فيه على قاضي الأنكحة أبي عليّ عمر بن محمد الهاشمي في عدم جواز عُقدة نكاح بين ذمّيين بشهادة المسلمين، وألّف ابن عبد السّيّد كتابا في إباحة الحكم والشّهادة عليهم وفي أنكحتهم، وسمّاه: "إدراك الصّواب في أنكحة أهل الكتاب"، وردّ ابن عبد الرّفيع على هذا الكتاب. وهو المعروف أيضا بكتاب: الرّدّ على المتنصّرين في بلاد البربر الشّرقيّة في عصر الحفصيّين[٣].

- **فتوى**: توجد نسخة منه بالخزانة الأحمديّة بجامع الزّيتونة، تونس[٤].

- **فهرسته**[٥].

- **قصيدة في مولد النّبيّ** صلى الله عليه وسلم[٦].

- **معين الحكّام في القضايا والأحكام**[٧]. وهو كتاب يعرف بفتاوى ابن عبد الرّفيع، أو نوازل ابن عبد الرّفيع، وهو الكتاب الوحيد المطبوع من تراث هذا الشّيخ.

المبحث الثّاني: دراسة المخطوط:

المطلب الأوّل: توثيق نسبة المخطوط للمؤلّف:

لم يذكُر المترجِمون له هذه الرّسالة من ضمن تآليفه، فقد يكون ألّفها في آخر أيّامه ولم تُعرَف عنه إلّا بعد موتِه. أمّا أصحاب الخزائن فقد أضافوا له هذا الكتاب لتوفُّره في خزائنهم، كالأزهريّة والظّاهريّة ومكتبة الأسد وغيرها. كما جاء في المخطوط نفسِه ما يُثبت أنّ الرّسالة للتّونسي، فورد فيها: "قال

(١) انظر: الوافي بالوفيات، ٢٢٥/٥. الدّرر الكامنة، ٢٣/١. كشف الظّنون، ٤٢٧/١. هديّة العارفين، ١٥/١. شجرة النّور، ٢٠٧/١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣. جامع الشّروح والحواشي، ٦٠٨/١.

(٢) انظر: الدّيباج المذهّب، ص١٤٥. درّة الحجال، ١٧٧/١. شجرة النّور، ٢٠٧/١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

(٣) انظر: تاريخ الدّولتين، ص٧٠. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

٤) انظر: تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣. الفهرس الشّامل للتّراث العربي الإسلامي المخطوط "الفقه وأصوله"، ٣٦٥/٧.

(٥) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٦. فهرس الفهارس، ٤٤١/١.الشّجرة ، ٢٠٧/١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

(٦) انظر: فهرس المخطوطات دار الكتب الوطنيّة، ٦/٣. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣.

(٧) انظر: برنامج الوادي آشي، ص٤٦. الدّيباج، ص١٤٥. وفيات الونشريسي، ص٢٦. توشيح الدّيباج، ص٥٨. درّة الحجال، ١٧٧/١. كشف الظّنون، ١٧٤٥/٢. مسامرات الظّريف، ٥٠/٣، ٥١. تراجم المؤلّفين التّونسيّين، ٣٢٢/٣. وغيرها.

الشّيخ أبو إسحاق التّونسي"[1]. وهذا يُـجزِم أنّ التّأليف له، حيث ثبت اسمُه كاملاً في بعض الفهارس، وهو المشهور بـ **"ابن عبد الرّفيع"**.

المطلب الثّاني: توثيق عنوان المخطوط:

لم يضع المؤلّف عنوانا لرسالته، غايةُ ما هنالك أنّه قال في بدايته: "سألني بعضُ الإخوان الرّاغبين في طلب العلم عن الإيمان والإسلام هل هما مخلوقان أم غير مخلوقَيْن؟". وقد أخذ المفهرسون عنوان الرّسالة من هذه المقدّمة للمؤلّف. ومن تلك العناوين التي أُعطِيَت لها:

- رسالة أبو إسحاق التّونسي في الإسلام والإيمان[2].- رسالة في الإيمان والإسلام[3].
- رسالة في الإيمان والإسلام هل هما مخلوقان[4]. - رسالة في العقائد وتفصيل الإسلام والإيمان[5].
- عقيدة في التّوحيد[6].- مقدّمة أبو إسحاق التّونسي في التّوحيد[7].
- مقدمة في الإيمان والإسلام[8].- مقدّمة في التّوحيد[9].
- الوصول في علم الأصول[10].

وهذا العنوان الأخير لا يليق، لأنّه يُثبِت أنّ هذه الرّسالة في علم الأصول. وقد وهِم المفهرس في إعطاء العنوان فقط، لأنّ التّونسي قال في آخر رسالته: [وما حُرِم الوُصولُ إلّا بتضييع الأُصول] فوَهِم المفهرس أنّ هذا هو عنوان الرسّالة. أمّا العناوين الأخرى فكّلها متقاربة، ولعلّ المناسب منها هو عنوان: (**رسالةٌ في الإيمان والإسلام "مقدّمةٌ مختصرة**)، حتّى يكون العنوان شاملا جامعا.

المطلب الثّالث: سبب تأليف المخطوط وقيمته العلميّة:

لقد أفصح الشّيخ التّونسي عن سبب وضْعِه هذه الرّسالة الصّغيرة في مقدّمة تأليفه، وهو أنّ بعضَ الإخوان الرّاغبين في طلب العلم سأله عن مسألة في العقيدة وهي: هل الإيمانُ والإسلام مخلوقان أم

(١) انظر: المخطوطة [أ]: اللّوحة: ٦٦.
(٢) انظر: فهرس المكتبة الأزهرية، "فهرس علم الكلام"، ١٩٩/٣.
(٣) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، ١٧٢/١. فهرس المخطوطات دار الكتب الوطنيّة، تونس، ٢٩/٢.
(٤) انظر: فهرس المخطوطات العربيّة بمكتبة عبد الله بن العبّاس بمدينة الطّائف، ص٧٢.
(٥) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظّاهريّة، قسم التّصّوف، ٦٩٣/١.
(٦) انظر: فهرس المخطوطات دار الكتب الوطنيّة، تونس، ٦/٣.
(٧) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف، ٦٠٨/٤.
(٨) انظر: فهرس المخطوطات العربيّة في جامعة برنستون، ٥٩/٥.
(٩) انظر: معجم مؤلّفي مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف، ص٢١٨.
(١٠) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظّاهريّة -المجاميع-، ١٣٣/١.

لا؟ وعلى هذا التّساؤل بنى رسالته، وأجاب السّائل إلى ذلك، ثمّ توسّع شيئا ما في رسالته.

أمّا عن أهمّيّة هذه الرّسالة فهي لَبِنة تضاف إلى المؤلّفات في علم العقيدة والتّوحيد، وفي نفس الوقت هي رسالة تخرُج للنّور تُضاف إلى تُراث الشّيخ ابن عبد الرّفيع المحقّق. عِلمًا أنّ من تراثه المحقّق هو "مُعين الحكّام" في الفقه المالكي فقط.

المطلب الرّابع: أماكن وجود المخطوط:

بعد البحث في فهارس خزائن مكتبات العالم، وقفت على أماكن وجود المخطوط، ومن ذلك:

١- **أمريكا**: جامعة برنستون: توجد نسخة برقم: ٢١٩١[١].

٢- **تونس**: دار الكتب الوطنيّة: توجد نسختان، الأولى برقم: ١١٤٢، والثّانية: ٢٠٢٨[٢].

٣- **السّعوديّة**: مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، رقم: ٧٠٢٣. وهي التي اعتمدتها كنسخة [ب]

- مكتبة الحرم المكّي الشّريف: توجد نسخة برقم: ٤٠٠٥ عقائد[٣]. وهي التي اعتمدتها كنسخة [ج].

- مكتبة الملك عبد العزيز العامّة: توجد نسخة ضمن مجموع برقم: ٤٨٩/١[٤]. وهي التي اعتمدتها كنسخة [د].

- مكتبة عبد الله بن العبّاس بمدينة الطّائف: توجد نسخة رقمها العامّ: ٥/٩[٥].

٤- **سوريا**: دار الكتب الظّاهريّة: نسخة ضمن مجموع برقم: ٢٢٩/٤. وذكر تاريخ نسخها سنة: ١٠٤٤هـ[٦]. ونسخة أخرى برقم: ٥٠٥٦، ورقمها التّرتيبي: ٩٤٧، نسخت بتاريخ: ١١٤٨هـ[٧].

٥- **مصر**: المكتبة الأزهريّة: توجد نسخة برقم: ٣١٩٣. ونسخة ثانية ضمن مجموع برقم: (٣٢٦)٤٤٣١[٨]. وفي مكتبة مسجد السّيّدة زينب: توجد نسختان، الأولى ضمن مجموع برقم: ١٦١٣/٩، تاريخ نسخها: ١٢٥٤هـ. وهي النّسخة التي اعتمدتها كنسخة أصليّة ورمزت لها بـ [أ]. النّسخة الثّانية ضمن المجموع السّابق برقم: ١٦١٣/١١. وهذه النّسخة بها نفس المحتوى في الأوراق

(١) انظر: فهرس المخطوطات العربيّة في جامعة برنستون، ٥٩/٥.

(٢) انظر: فهرس المخطوطات دار الكتب الوطنيّة، تونس، ٢٩/٢. ٦/٣.

(٣) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف، ٦٠٨/٤. الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف، قسم العقائد، ٤٥٧/١. معجم مؤلّفي مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف، ص٢١٨.

(٤) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، ١٧٢/١.

(٥) انظر: فهرس المخطوطات العربيّة بمكتبة عبد الله بن العبّاس بمدينة الطّائف، ص٧٢.

(٦) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظّاهريّة -المجاميع-، قسم التّوحيد والعقائد والعبادات، ١٣٣/١.

(٧) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظّاهريّة، قسم التّصوّف، ٦٩٣/١.

(٨) انظر: فهرس المكتبة الأزهرية، "علم الكلام"، ١٩٩/٣، ٢٠٠.

الأولى، ثمّ تختلف في أوراق كثيرة إلى نهاية المخطوط. ربّما خلط من النّاسخ، أو هي رسالة أخرى في التوحيد للشّيخ التّونسي.

المطلب الخامس: منهجيّة التّحقيق:

اعتمدت في التّحقيق على المنهجيّة المتعارف عليها عند المحقّقين، وهي:

- وقفتُ على أربع نسخ، ووسمتها بـ: [أ]، [ب]، [ج]، [د].

- جعلتُ النّسخة [أ] هي الأولى لأنّ بها تاريخ النّسخ، ويظهر أنّها أقدم النّسخ بالنّظر إلى نوعيّة الخطّ والورق، كما أنّ بها تصحيحات وتعليقات، ممّا يدلّ أنّها مصحّحة ومقروءة.

- قابلتُ بين النّسخ، وأثبتُّ الفروق في الهامش.- خرّجتُ النّصوص الشّرعية، وهي قليلة.

- وثّقتُ أقوال العلماء التي نقلها المؤلّف.- عرّفتُ بالأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط، وهي قليلة جدّا.

- وضعتُ عناوين لبعض الفقرات في المخطوط. - ضبطتُ بعض الكلمات حتّى تُقرأ سليمة.

المطلب السّادس: مواصفات المخطوطات المعتمدة وصورها:

١- مواصفات المخطوطات المعتمدة:

النّسخة	[أ]	[ب]	[ج]	[د]
مكان وجودها:	مكتبة مسجد السّيّدة زينب	مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود	مكتبة الحرم المكّي الشّريف	مكتبة الملك عبد العزيز العامّة
الرّقم:	١٦١٣/٩ ضمن مجموع	٧٠٢٣	٤٠٠٥	٤٨٩/١ ضمن مجموع
الخطّ:	قلم معتاد	قلم معتاد	نسخي وسط	نسخي جيّد
لون الحبر:	أسود + أحمر لكتابة بعض الكلمات	أسود	أسود + أحمر لكتابة بعض الكلمات	أسود
عدد اللّوحات:	٠٦	١٤ ورقة	٩ أوراق	٧ أوراق
عدد الأسطر:	ما بين ٢٥ و٢٩	١٧ سطرا	١٩ سطرا	٢٣ سطرا
عدد الكلمات:	٩ إلى ١٢	٥ إلى ٧	٧ إلى ٩	٨ إلى ١٠
القياس:	٢٣ × ١٦ سم	١٥,٥×١٧سم	١٦×٢٢,٥ سم	١٧×٢٢,٣ سم
النّاسخ:	صالح أحمد الجندي الشّافعي	حسن راشد المهدي	غير موجود	غير موجود
تاريخ النّسخ:	١٢٥٤هـ	غير موجود	غير موجود	١٣هـ/١٩م تقديرا
ملاحظات:	- بها نظام التّعقيبة. -نسخة قديمة ومهترئة. - بها تعليقات وتصحيحات بالهامش.	- بها نظام التّعقيبة. - بها تعليقات وتصحيحات بالهامش.	- بها نظام التّعقيبة. - بها تصويب واحد بالهامش من النّاسخ.	- بها نظام التّعقيبة. - بها بعض التّصويبات بالهامش. - بها آثار رطوبة.

٢- صور المخطوطات المعتمدة:

النّسخة [أ] / مخطوط مكتبة مسجد السّيّدة زينب، [رقم: ١٦١٢/٩]

الصّورة الأولى:الصّورة الأخيرة:

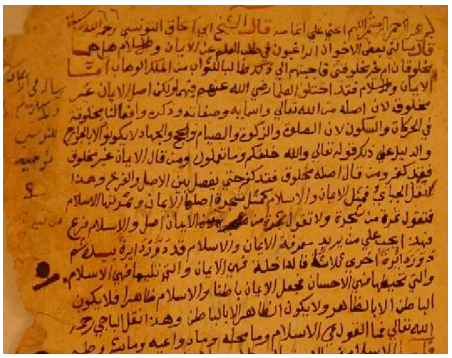

النّسخة [ب] / مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، [رقم: ٧٠٢٣]

الصّورة الأولى: الصّورة الأخيرة:

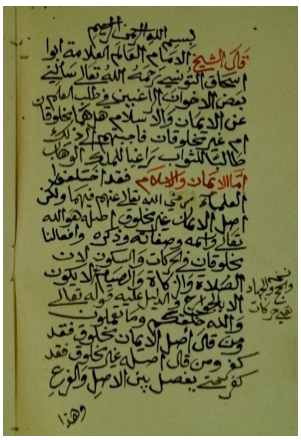

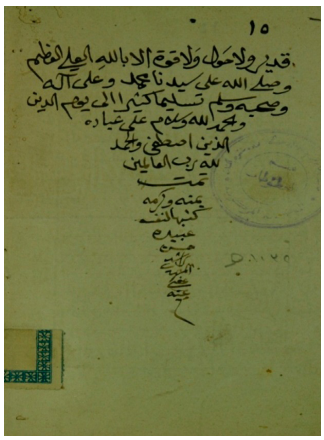

النّسخة [ج]: مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف، [رقم: ٤٠٠٥]

الصّورة الأولى:الصّورة الأخيرة:

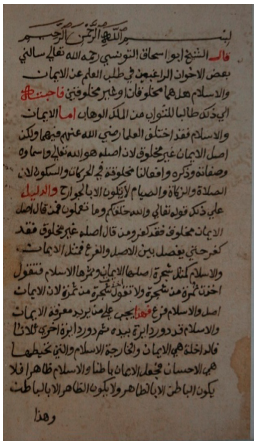

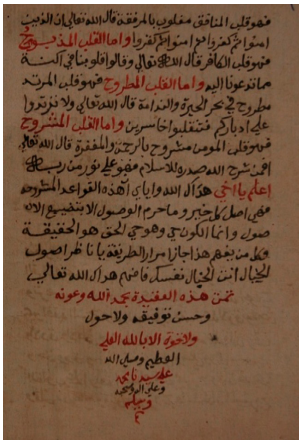

النّسخة [د]: مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، [رقم: ٤٨٩]

الصّورة الأولى:

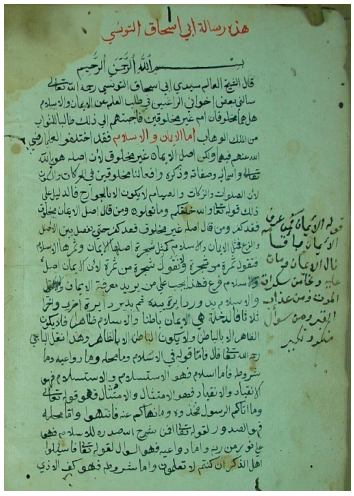

الصّورة الأخيرة:

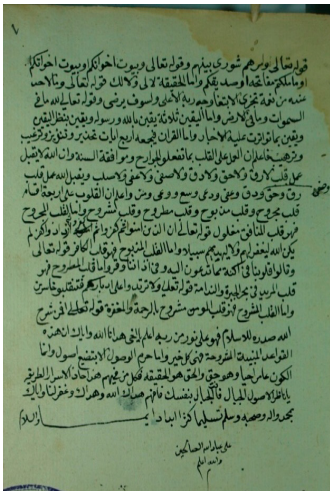

القسم الثّاني: النّصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهمّ أعنّي على إتمامه(١)

قال الشّيخ أبو إسحاق التّونسي رحمه الله تعالى(٢): سألني(٣) بعضُ الإخوان الرّاغبين(٤) في طلب العلم عن الإيمان والإسلام، هل هما مخلوقان أم غيرُ مخلوقَيْن؟(٥) فأجبتهم إلى ذلك، طالبًا للثّواب من الْـمَلِك الوهّاب(٦).

أمّا الإيمان والإسلام فقد اختلف العلماء رضي الله عنهم فيهما(٧). ولكنْ أصلُ الإيمان غيرُ مخلوق، لأنّ أصلَه مِن الله تعالى وأسمائِه وصفاتِه وذكْرِه. وأفعالُنا مخلوقةٌ(٨) في الحركات والسّكون، لأنّ الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد لا يكونوا إلّا بالجوارح(٩). والدّليلُ على ذلك قولُه(١٠) تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾(١١).

ومَن قال الإيمان غيرُ مخلوق فقد كفر، ومن قال أصلُه مخلوق فقد كفر(١٢)، حتّى يفصِّل بين الأصل والفرع. [وهذا نقل الجُبّائي(١٣).

---

(١) في [ب]، [ج]: "بسم الله الرحمن الرحيم" فقط. وفي [د]: "هذه رسالة أبي إسحاق التّونسي. بسم الله الرحمن الرحيم".

(٢) في [أ]: "قال الشّيخ أبي ..." وهو خطأ إعرابي. وفي[ب]: "قال الشّيخ الإمام العالم العلاّمة أبو إسحاق التّونسي رحمه الله تعالى". وفي [د]: "قال الشّيخ سيدي أبي إسحاق التّونسي رحمه الله تعالى".

(٣) في [أ]: "قال: سألني".

(٤) في [أ]: "بعضُ الإخوان الرّاغبون". وفي[ب]: "بعض الإخوان الرّاغبين ..". وفي [د]: "بعض إخواني الرّاغبين ..".

(٥) في [ب]: "أم غير مخلوقان". وفي [ج]: "أو غير مخلوقين".

(٦) في [ب]: "فأجبتهم إلى ذلك طالبا للثّواب، راغبا للملك الوهّاب". وفي [ج]: "فأجبته إلى ذلك ...".

(٧) في [ب]: ".. فقد اختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم فيهما". وفي [د]: ".. فقد اختلفوا العلماء رضي الله عنهم فيهما".

(٨) في [ب]: ".. لأنّ أصلَه هو الله تعالى واسمه وصفاته وذكره. وأفعالُنا مخلوقان". وفي [ج]: ".. أصله هو الله تعالى وأسماؤُه وصفاتُه وذكرُه. وأفعالُنا مخلوقة". وفي [د]: ".. أصله هو بالله تعالى وأسمائه وصفاته وذكره. وأفعالُنا مخلوقين".

(٩) في [ب]: "لأنّ الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد هي حركات لا يكون إلّا بالجوارح". وفي [ج]، [د]: "لأنّ الصّلاة والزّكاة والصّيام لا يكون إلّا بالجوارح".

(١٠) في [ب]: ".. والدّليل عليه قولُه". وفي [د]: ".. فالدّليل على ذلك".

(١١) الآية (٩٦) من سورة الصّافّات.

(١٢) في [ب]، [ج]، [د]: "ومن قال أصلُ الإيمان مخلوق فقد كفر، ومن قال أصلُه غير مخلوق فقد كفر".

(١٣) الجملة كلّها غير ثابتة في [ج]، [د].

والجبّائي هو: محمد بن عبد الوهاب، أبو عليّ، الجبّائي، المعتزلي. ولد سنة: ٢٣٥هـ/٨٤٩م، وتوفّي سنة: ٣٠٣هـ/٩١٥م. من آثاره: تفسير القرآن. انظر: سير أعلام النّبلاء، رقم: ١٠٢، ١٨٣/١٤. معجم المؤلّفين، رقم: ١٤٤٦٢، ٤٧٢/٣.

فمَثَل الإيمان والإسلام كمثل شجرة أصلُها الإيمان، وثمَرَتُها[1] الإسلام؛ فتقول ثمَرة من شجرة، ولا تقول شجرة من ثمَرة[2]،.....

لأنّ الإيمانَ أصلٌ والإسلامُ فرعٌ][3].

[فهذا يجب على من يريدُ معرفةَ الإيمان والإسلام قد دوّر دائرةً بيده، ثمّ دوّر دائرة أخرى ثلاثة. فالدّاخلة فهي الإيمان، والتي تليها الإسلام، والتي تحيطها فهي الإحسان. فجعل الإيمان باطنا، والإسلام ظاهرا، فلا يكون الباطن إلّا بالظّاهر، ولا يكون الظّاهر إلّا بالباطن. وهذا نقله الباجي[4] رحمه الله تعالى][5].

[الإسلام، تعريفه، محلُّه، دواعيه، شروطه]

فما القول في الإسلام، وما محلُّه، وما دواعيه، وما شروطه؟[6]

[**فأمّا الإسلام**][7] فهو الاستسلام، والاستسلام فهو الانقياد، والانقياد فهو[8] الامتثال، والامتثال

---

(١) في [د]: "وثمرها".

(٢) في [ج]: "وثمرها الإسلام، فتقول: أخذت ثمرة من شجرة، ولا تقول: أخذت شجرة من ثمرة".

(٣) من قوله: "وهذا نقل الجبّائي" إلى هنا ساقط من [ب].
أي أنّ أصل الإيمان غير مخلوق فهو قديم، أمّا التّلفّظ بكلمة الإيمان فهي من فعل المكلّف، فهي مخلوقة؛ وهذ الذي عبّر عنه ابن عبد الرّفيع بالفرع. قال السّفاريني: "قال سيّدنا الإمام أحمد - رضي الله عنه - : من قال الإيمان مخلوق كفر، ومن قال غير مخلوق ابتدع. فقيل: بالوقف مطلقا، وقيل: أقوالُه قديمة وأفعالُه مخلوقة". لوامع الأنوار البهية، السّفاريني، ٤٤٦/١.

(٤) الباجي هو: سليمان بن خلف، أبو الوليد، الباجي. فقيه مالكي، أصولي. ولد سنة: ٤٠٣هـ/١٠١٣م، وتوفّي سنة: ٤٧٤هـ/١٠٨١م. من آثاره: التّسديد إلى معرفة التّوحيد. انظر: الدّيباج، ص١٩٧. معجم المؤلّفين، رقم: ٥٨٤٦، ٧٨٨/١.

(٥) في [ب]: "وهذا ما يجب على مَن يريد معرفةَ الإيمان والإسلام فليتدوّر دائرة أوْلى ثمّ دوّر دائرة أخرى. فأمّا الدّائرة الدّاخلة فهي الإيمان، والتي تحيط بها فهي الإحسان. فجعل الإيمان باطنا والإسلام ظاهرا، فلا يصل إلى الباطن إلّا بالظّاهر، ولا يصل إلى الظّاهر إلّا بالباطن. لأنّ الباطن مشتَبَك بعضُه ببعض. فمثلُ الإيمان والإسلام كمثلِ شجرة أصلُها الإيمانُ وثمرتُها الإسلام؛ تقول: ثمرة من شجرة، ولا تقول: شجرة من ثمرة. لأنّ الإيمان أصل، والإسلام فرع. وهذا نقْلُ الباجي". وفي [ج]: "فهذا يجب .. فالدّاخلة الإيمان، والخارجة الإسلام، والتي تحيطها هي الإحسان .. نقَلَه الباجي". وفي [د]: "فهذا يجب .. والإسلام يدوّر دائرة بيده، ثمّ يدير دائرة أخرى وأخرى ثلاثا. فالدّاخلة هي الإيمان باطنا، والإسلام ظاهرا؛ فلا يكون الظّاهر إلّا بالباطن، ولا يكون الباطن إلّا بالظّاهر. وهذا نقلُ الباجي".

(٦) في [ب]: "القول في الإسلام ما هو، وما محلُّه، وما دواعيه، وما شروطه، وما حقيقته؟". وفي [د]: "قال: فأمّا قولُه في الإسلام، .. وما شروطُه".

(٧) في [ب]: "الجواب على ذلك: أمّا الإسلام".

(٨) في [ج]: "هو".

فهو قولُه[1] تعالى:﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[2].

وأمّا محلّه فهو الصّدر[3]، لقوله تعالى:﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾[4].

وأمّا دواعيه فهو السّؤال، لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾[5].

وأمّا شروطه فهو: كفّ الأذى عن النّاس[6]، لقوله عليه الصّلاة والسّلام: (المسلم من سلم النّاس من يده ولسانه وعينه وفرجه)[7].

[الإيمان، تعريفه، محلُّه، دواعيه، شروطه، حقيقته]

وإن قال قائل: ما الإيمان[8]، وما محلُّه، وما دواعيه، وما شروطُه، وما حقيقتُه؟ فقل له:

فأمّا الإيمان[9] فهو التّصديق، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾ [10]، فكلُّ من آمن بشيء[11] فهو مصدِّق له.

وأمّا محلُّه فهو القلب، لقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [12].

وأمّا دواعيه فهو النّظر في الأشياء[13]، لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾[14].

---

(١) وفي [ب]: "والامتثال فهو بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه لقوله".

(٢) الآية (٧) من سورة الحشر. وفي [ج]، [د]: توقفّت الآية عند: (فانتهوا).

(٣) في [د]: "الصّدور".

(٤) الآية (٢٢) من سورة الزُّمر.

(٥) الآية (٤٣) من سورة النّحل. وفي [ج] توقفّت الآية عند: (الذّكر).

(٦) في [ب]: "فأمّا شروطه كفّ الأذى عن النّاس". وفي [ج]، [د]: "وأمّا شروطه فهو كفّ الأذى" فقط.

(٧) في [ب]: "المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وعينه وفرجه".
وأصل الحديث في البخاري ومسلم، دون زيادة: "وعينه وفرجه". فعند الإمام البخاري: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه). صحيح البخاري، تحقيق: د. البغا، رقم الحديث: ١٠، ١٣/١.

(٨) في [ب]: "وإن قال لك قائل: ما هو الإيمان". وفي [د]: "قال قائل: ما الإيمان".

(٩) في [ج]: "أمّا الإيمان". وفي [د]: "الإيمان".

(١٠) الآية (١٧) من سورة يوسف.

(١١) كلمة غير ثابتة في [ج].

(١٢) الآية (٢٢) من سورة المجادلة.

(١٣) في [ج]: "إلى الأشياء". وفي [د]: "إلى الأشياء المخلوقة".

(١٤) الآية (١٧) من سورة الغاشية.

وأمّا شروطُه فهو التّقوى، لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ۝١١﴾[١].

وأمّا حقيقته فهو المحبّة[٢]، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يبلغ أحدُكم حقيقة الإيمان حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه)[٣].

[أقسام الإيمان]

وإن قال قائل: الإيمان ينقسم أم لا؟ قيل[٤] ينقسم على أربعة أقسام: إيمان كُفر، وإيمان جُحد، وإيمان بدعة، وإيمان كامل.

فأمّا **إيمانُ كُفْرٍ**، فهو قولٌ بلا عمل[٥].

وأمّا إيمانُ جُحْدٍ، فهو قولٌ وفعلٌ بلا نيّة[٦].

وأمّا إيمانُ بدعةٍ، فهو قولٌ وعملٌ ونيّةٌ بغيرِ موافقةِ الكتاب والسّنّة[٧].

وأمّا إيمانٌ كاملٌ، فهو قولٌ وعملٌ ونيّةٌ وموافقةٌ الكتاب والسّنّة[٨]، فهو أكمل الإيمان.

قال أبو القاسم[٩]: "الإيمان ثلاثة أقسام: منه ما يزيد ولا ينقص، ومنه ما لا يزيد ولا ينقص، ومنه

(١) الآية (١١) من سورة الممتحنة.

(٢) في [أ]، [ج]، [د]: "وأمّا حقيقته فهو البذل بالرّوح". وما نقلناه من [ب] هو الأصحّ، لأنّه يتوافق مع ما استشهد به من الحديث.

(٣) في [أ]: ".. حتّى يحبّ لأخيه المسلم المؤمن ما يحبّ لنفسه". وفي [د]: ".. حتّى يحبّ لأخيه المؤمن مثل ما يحبّ لنفسه".

والحديث وأصله في الصحيحين. ففي صحيح البخاري: عن أنس بن مالك عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)، رقم الحديث: ١٣، ١٤/١.

(٤) في [ب]: "وإن قال لك قائل: الإيمان ينقسم أو لا؟ فقل". وفي [د]: "وإن قال قائل: الإيمان ينقسم أم لا؟ فقيل".

(٥) في [ب]: "أمّا الإيمان الكفر فهو قول وعمل بلا نيّة". وفي [د]: "فأمّا الإيمان الكفر فهو لا قول ولا عمل ولا نيّة".

(٦) في [ب]: "وأمّا الإيمان الجحد فهو لا قول ولا عمل ولا نيّة". وفي [ج]: "وأمّا إيمان الجحد فهو قول وعمل بلا نيّة". وفي [د]: "وأمّا الإيمان الجحد فهو قول وعمل ولا نيّة".

(٧) في [ب]، [ج]: "وأمّا الإيمان البدعة فهو قول وعمل ونيّة بغير موافقة السّنّة". وفي [د]: ".. بغير موافقة السّنّة".

(٨) في [ب]: "وأمّا الإيمان الكامل فهو قول وعمل ونيّة بموافقة السّنّة". وفي [ج]: "وأمّا الإيمان الكامل فهو قول وعمل ونيّة وموافقة السّنّة". وفي [د]: ".. بموافقة السّنّة".

(٩) أبو القاسم هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد، الإمام، القدوة، المحدّث، الفقيه الفاضل، شيخ الصّوفيّة في زمانه. ولد سنة: ٤٦٦هـ، ومات سنة: ٥٤٧هـ. نظر: الوافي بالوفيات، رقم: ٢٩٣٩، ١٥٥/١١. سير أعلام النّبلاء، رقم التّرجمة: ١٨١، ٢٧٢/٢٠.

وانظر قول الجنيد في: التّعرّف لمذهب أهل التّصوّف، الكلاباذي، الباب السّابع والعشرون: قولُهم في الإيمان، ص٨٩.

ما يزيد وينقص"[1]. [**فأمّا** الذي يزيد ولا ينقص فهو إيمان الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، فهو يزيد بزيادة][2] الطّاعة، وليس عليهم معصية تُنقِص عليهم[3] إيمانَهُم.

[**وأمّا الذي** يزيد وينقُص فهو إيمان المؤمنين][4]، يزيد بزيادة الطّاعة، وينقُص بارتكاب المعاصي[5]. وقد رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (حقيقة الإيمان ثلاثة: معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان)[6]؛ يزيد

بزيادة الطّاعة، وينقُص بارتكاب المعاصي[7].

وقد جمع ذلك الإمام الشّافعي رضي الله عنه وعن سائر الأئمّة[8]: "آمنت بالله، وما جاء عن الله،

---

(١) في [ب]: "قال أبو القاسم رضي الله عنه في الإيمان: ما لا يزيد ولا ينقُص، ويزيد ولا ينقص، ويزيد وينقص".
وورد في هامش هذه اللّوحة ما يلي: "نسخة الجنيد: الإيمان أربعة أقسام: إيمان لا يزيد ولا ينقص، وإيمان يزيد وينقص، وإيمان لا يزيد وينقُص، وإيمان يزيد ولا ينقص".

(٢) في [ب]: "أمّا الذي لا يزيد ولا ينقُص فهو إيمان الملائكة. وأمّا الذي يزيد ولا ينقُص فهو إيمان الأنبياء عليهم أفضل الصّلاة والسّلام، يزيد لزيادة". وفي [ج]: " قال أبو القاسم: فالإيمان الذي لا يزيد ولا ينقص فهو إيمان الملائكة، وأمّا الذي يزيد ولا ينقُص فهو إيمان الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام يزيد لزيادة".

(٣) كلمة غير ثابتة في [ب].

(٤) في [ب]: "وأمّا الذي يزيد وينقُص فهو إيمان المسلمين".

(٥) في [ب]: "يزيد لزيادة الطّاعة، وينقُص بارتكاب معاصيهم". وفي [ج]: ".. يزيد لزيادة الطّاعة وينقص بارتكاب المعاصي".
وفي هامش [ب] توجد زيادة: "-نسخة- أي في نسخة أخرى: وأمّا الرّابع وهو الإيمان الذي ينقُص ولا يزيد فهو إيمان الكفّار". وفي [د]: "قال أبو القاسم في الإيمان: إيمان لا يزيد ولا ينقص، وهو إيمان الملائكة. وفي الإيمان إيمان يزيد ولا ينقص وهو إيمان الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، يزيد لزيادة الطّاعة، وليس عليهم معصية تُنقِص إيمانهم. وفي الإيمان إيمان يزيد وينقص، وهو إيمان المؤمنين يزيد لزيادة الطّاعة وينقص بارتكابهم المعاصي".

(٦) الحديث رواه الطبراني عن علي رضي الله عنه مرفوعا قال ابن الجوزي هو موضوع آفته أبو الصّلت عبد السلام بن صالح الهروي وتابعه من يروي الموضوعات. وقال الدّارقطني: "لم يحدّث به إلا من سرقه من أبي الصّلت". قال في اللآلىء: "أخرجه ابن ماجه في سننه من طريقه والبيهقي، وقد تقدّم أنّ أبا الصّلت وثّقه ابن معين". وقال في الميزان: "رجل صالح، إلاّ أنّه شيعي". الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص٤٥٢. وانظر: سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيّء على الأمّة، الشّيخ الألباني، رقم الحديث: ٢٢٧١، ٢٩٥/٥.

(٧) في [ب]: "فقد رُوي عن النّبيّ ... معرفة بالقلب.. وينقص بالمعصية". وفي [ج]: "... حقيقة الإيمان: معرفة بالقلب.. يزيد لزيادة.. وينقص بالمعصية". وفي [د]: "وعن النّبيّ عليه السّلام أنّه قال: .. بالأركان، يزيد لزيادة الطّاعة، وينقُص بالمعصية".

(٨) الشّافعي هو: محمد بن إدريس، أبو عبد الله، الشّافعي. أحد الأئمّة الأربعة. ولد سنة: ١٥٠هـ/٧٦٧م، وتوفّي سنة: ٢٠٤هـ/٨١٩م. من آثاره: الرّسالة في الأصول. انظر: سير أعلام النّبلاء، ٥/١٠. معجم المؤلّفين، رقم: ١٢٠٩٧، ١١٦/٣.
وانظر قول الشّافعي في: لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرّشاد، ابن قدامة المقدسي، كلام أئمّة السّلف في الصّفات، ص٣٦.

على مراد الله. وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على مراده"[١].

[الإيمان أعمّ من الإسلام]

وإن قال[٢] قائل: الإيمان أعمُّ من الإسلام، أم الإسلامُ أعمُّ من الإيمان؟[٣]

قيل[٤] الإيمان أعمُّ من الإسلام، لأنّ كلّ مؤمنٍ مسلمٌ، وليس كلُّ مسلِم بمؤمن[٥]. لأنّ المنافقين والزّنادقة يُظهِرون الإسلام ويعتقدون الكفرَ في قلوبهم، لأنّ الإيمان من أفعال الجوارحِ الباطنة[٦].

وقيل الإسلام أعمّ، لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[٧].

وإن قال قائل: الإيمان والإسلام هما شيئان أم شيء واحد؟[٨] [قيل[٩] في ذلك قولان. قيل إنّهما شيئان، وقيل إنّهما[١٠] شيء واحد][١١].

فحجّة[١٢] من قال شيئان احتجّ بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[١٣].

وأمّا حجّة من قال شيء واحد احتجّ[١٤] بقوله تعالى ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا

---

(١) في [ب]: ".. الإمام الشّافعي رضي الله تعالى عنه في قوله: آمنت بالله وما جاء عن مراد الله، وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم". في [ج]: "... الإمام الشّافعي في قوله ...". وفي [د]: "". "الإمام الشّافعي رضي الله عنه في قوله: .. وبما جاء عن الله .. وما جاء.".

(٢) في [ب]: "وإن قال لك".

(٣) في [د]: "وإن قال قائل: الإيمان أعمّ أم الإسلام أعمّ من الإيمان؟".

(٤) في [ب]، [د]: "فقل".

(٥) في [ب]، [د]: "مؤمن". وفي [ج]: "مؤمنا".

(٦) في [ب]: ".. الكفر في قلوبهم، ولأنّ الإيمان من أفعال الجوارح الباطنة، والإسلام من أفعال الجوارح الظّاهرة". وفي [ج]: ".. الكفر في قلوبهم، لأنّ الإيمان أصل والإسلام فرع، ولأنّ الإيمان من أفعال الجوارح الباطنة، والإسلام من أفعال الجوارح الظّاهرة". وفي [د]: ".. كالفر في قلوبهم، لأنّ الإيمان من أفعال الجوارح الباطنة، والإسلام من أفعال الجوارح الظّاهرة".

(٧) الآية (١٤) من سورة الحجرات.

(٨) في [ب]، [د]: ".. هل هما شيئان أم شيء واحد؟". وفي [ج]: ".. شيئان أو شيء واحد؟".

(٩) في [ب]: "فقيل". وفي [د]: "قال".

(١٠) كلمة غير ثابتة في [ب]، [د].

(١١) ما بين معقوفين ساقط من [ج].

(١٢) في [ب]: "بحجّة". وفي [د]: "فحجّت" وهو خطأ إملائي.

(١٣) الآية (١٤) من سورة الحجرات. وفي [ج]: التّوقفّ في الآية إلى (آمنّا).

(١٤) في [ب]: ".. إنّهما شيئا واحدا احتجّ". وفي [ج]:"وأمّا من قال شيء واحد احتجّ". وفي [د]:"فقد احتجّ"

وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[1].

وقد جاء في الحديث عن جبريل عليه السّلام أنّه نزل في صورة أعرابيّ، فقال للنّبيّ صلى الله عليه وسلم[2]: (أخبِرْني عن أوّل ما فرض الله عليك يا محمد. فقال: أوّل ما فرض الله علينا أن نعرفَه بالأزل، والأبد، والفضل، والقُدرة، والتّنزيه، والاقتدار، والكمال، والعِزّ، والبقاء، والعدْل. وعرفناه بآثار صنْعتِه، فإنّ الصّنعة تدلّ على صانعها. ومعرفتُه بنبِيّ أُرسِل وكتاب أنزِل، ونقض العزائم)[3].

وأنّه مقتدِر في كوْنِه مِن غيرِ شريك[4] ولا مُعين، فيقول للشّيء كن فيكون بقدرته وإرادته. ولا يتحيّز إلى مكان، ولا يفتقِر إلى مكان، سبحانه لا إله إلّا هو، كان ولا مكان. تنزّه عن الأيْن والكيْف والزّمان والمكان، وهو الآن على ما هو عليه كائنٌ؛ وكلّما يخطُر ببالك فالله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك[5].

[ما يجب، وما يجوز، وما يستحيل في حقّ الله عزّ وجلّ]

ويجب علينا أن نعرف ما يجب في حقّه وما يجوز وما يستحيل[6].

---

(١) الآية (٣٥)، (٣٦) من سورة الذّاريات.

(٢) في [ب]: ".. في الحديث أنّ جبريل عليه الصّلاة والسّلام نزل .. فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم" وفي [د]: ".. في الحديث أنّ جبريل عليه السّلام نزل في صورة أعرابي إلى النّبيّ عليه السّلام، فقال ..".

(٣) في [ب]: ".. فقال النّبيّ : أوّل ما فرض الله علينا معرفته أن تعرفه بالأزل والأبد والقدرة والفضل والتّنزّه والاقتدار والكمال والعزّ والبقاء والعدل ومعرفة بآثار صنعة، فإنّ الصّنعة تدلّ على صانعها. ومعرفته بنبيّ أُرسل وكتاب أُنزل ونقض العزائم". وفي [ج]: ".. ما فرض الله علينا معرفته، أي نعرفُه بالأزل، والأبد، والقدرة، والفضل، والتّنزيه، والكمال، والعِزّ، والبقاء، والعدل؛ وعرفناه بآثار الصّنعة، فإنّ الصّنعة تدلّ على صانعها. ومعرفته بنبيّ أُرسِل، وكتاب أُنزِل، ونقض العزائم". وفي [ج]: "وقد جاء في الحديث أنّ جبريل عليه السّلام نزل في صورة أعرابيّ إلى النّبيّ عليه السّلام؛ فقال: يا محمد أخبرني عن أوّل ما فرض الله عليك؟". وفي [د]: "(يا محمد أخبِرْني عن أوّل ما فرض الله عليك. فقال: أوّل ما فرض الله علينا بمعرفته أن نعرفَه بالأزل، والأبد، والقُدرة، والفضل، والتّنزيه، ..، والعدْل. وعرفنا بِثأر صنْعِه، ..ونقض العزائم)".

والحديث لم أقف عليه بهذه الصّيغة في كتب المحدّثين؟.

(٤) في[د]: "شكّ"، وهو تحريف.

(٥) في [ب]: "فيكون بقدرته. ولا يتحيّز في مكان، ولا يفتقر إلى زمان. سبحانه لا إله إلّا هو. لا يقال أين كان، ولا كيف كان، ولا متى كان. تنزّه عن الأيْن والكيْن والزّمان والمكان، وهو الآن على ما هو عليه، كان ولا مكان، وكلّما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك". وفي [ج]: "فيكون بقدرته وإرادته، ولا يتحيّز في مكان. تنزّه عن الأيْن والكيف والزّمان والمكان، وهو الآن على ما هو عليه كان، وكلّما يخطُر ببالك فالله بخلاف ذلك". وفي [د]: "كن فيكون.. ولا يتحيّز في تنزيه عن الأين..ما هو عليه كان. وكلّما خطَر ببالك فالله بخلاف ذلك".

(٦) في [أ]: "ويجب علينا أن نعرفه وما يجوز، وما يستحيل، وما يجب في حقّ مولانا العظيم وأنبيائه". وفي [ج]: "ويجب علينا أن نعرف ما يجب في حقّ مولانا العظيم وأنبيائه، وما يجوز، وما يستحيل". وفي [د]: "ويجب علينا أن نعرف وما يجوز ...". مثل [أ].

فأمّا الواجبُ في حقّ مولانا: الوجودُ، والقِدمُ، والبقاءُ، والكمالُ، والعدلُ، ومخالفتُه تعالى للحوادث، وقيامُه تعالى بنفسه[١]، وأنّه واحد لا ثانِيَ له في ذاته ولا في صفاته، ولا ذاتُه تُشبه الذّوات، ولا صفاتُه تشبه الصّفات[٢]. وذاتٌ بلا صفات معطّلة، وربُنا تنزّه عن التّعطيل.

وصفات ذاته سبْعٌ: حيٌّ[٣]، عليم، بصير، سميعٌ، قادر، متكلّم، مُريد.

وأمّا الجائز في حقّ مولانا العظيم: إيجادُ الخلق[٤] بعد عدمِهم، وعدمُهم بعد وجودِهم، ووجودُهم بعد عدمِهم؛ لقوله تعالى: ﴿* مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥﴾[٥]، وانبعاثُ الرّسلِ لإقامة الحجّة، وأن يُعذِّبَ الطّائعَ بعدْله، ويرحَمَ العاصي بفضْلِه ومَنِّه، لا يُنسَب[٦] إلى جوْر ولا ظُلم ولا عُدوان.

والمستحيل عليه العدَم، والفناء، والشّريك، والمثيل[٧]، والمعين، والوزير، والحلول[٨]، والعجْز، والافتقار، والزّوجة، والولد.

[ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقّ الرّسل عليهم السّلام]

وأمّا الواجب في حقّ الرّسل عليهم السّلام[٩]: الصّدق، والْعِصْمة، وتبليغ الرّسالة، وأداء الأمانة، والوحي، والآيات والمعجزات[١٠].

والمستحيل في حقّهم: الكذبُ، والخيانةُ، والازدراءُ، والكِبْرُ[١١]، والحسدُ، والظّلمُ والعُدوان.

---

(١) في [ب]: "فأمّا ما يجب في حقّ مولانا العظيم: الوجود والقِدم والبقاء والقدرة والكمال، ومخالفته تعالى للحوادث، وقيامُه سبحانه وتعالى بنفسه". وفي [د]: " وأمّا الواجب في حقّ مولانا العظيم: الوجود، ..، وقيامُه بنفسه ".

(٢) في [ب]: ".. ولا في صفاته، لا تشبه ذاتُه الذّوات، ولا صفاتُه الصّفات". وفي [ج]: ".. ولا في صفاته، ذاتُه لا تُشبه الذّوات، وصفاتُه لا تشبه الصّفات". وفي [د]: " .. ولا في صفاته، لا ذاتُه تشبه الذّوات، وصفاتُه لا تشبه الصّفات".

(٣) كلمة ساقطة من [ب]. وفي [د]: ".. وهو: حيّ".

(٤) في[د]: "على الخلق".

(٥) الآية (٥٥) من سورة طه.

(٦) في [ب]: ".. لإقامة الحجّة، وأن يعذّب الطّائع، ويرحم العاصي بمنّه وفضله. ولا يُنسَب". وفي [ج]: ".. لإيقام الحجّة، وأن يعذّب الطّائع بعدله، ويرحم العاصي بفضله. وأن لا يُنسبَ". وفي [د]: ".. ولا يُنسَب"

(٧) في[د]: "والمستحيل عليه العدم والمثل".

(٨) في [ب]: ".. والمستحيل عليه تعالى: العدم، والشّريك، والمثيل، والمعين، والوزير، والحوْل". وفي [ج]: ".. والمستحيل عليه: العدم، والمثيل، والمعين، والوزير، والحلول".

(٩) في [ب]، [ج]، [د]: "عليهم الصّلاة والسّلام".

(١٠) في[د]: "والمعجزة".

(١١) في [أ]: "..والخيانة والازدراء" فقط. وفي[ب]: ".. والخيانة والكِبْر".

وأمّا الجائز في حقّهم فهو[1] ما يجوز في حقّ البشر من الأوصاف البشريّة التي لا تَقْدَح في مراتبهم العليّة،

من مَأْكَل، ومَشْرَب، ومرْكَب، ومَنْكح[2]، ومرقد، ومرض، وصحّة، وحياة، وموْت، ونشور.

وأمّا الإيمان: فهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر[3].

وأمّا أمور الدّين[4]: إسلام، وإيمان، وإحسان.

[الإسلام: حقيقته، قواعده، صفته، فروعه، سهامه، شرائعه، دلائله، محلُّه]

[**فأمّا الإسلام**: فهو الاستسلام[5]، والاستسلام فهو الانقياد، والانقياد فهو الامتثال، والامتثال فهو العمل بأوامر الله[6] واجتناب نواهيه، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[7]][8].

وأمّا قواعد الإسلام فخمسٌ، لقوله صلى الله عليه وسلم[9]: (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، والحجّ إلى بيت الله من[10] استطاع إليه سبيلا)[11].

وأمّا صفة الإسلام: النّطقُ بالشّهادتين، والمشيُ على الكتاب والسّنّة بالكَدّ وغاية الجِدّ[12]، والعملُ بالفرائض والأحكام، وإقامُ الصّلوات الخمس في أوقاتها، بشروط وجوبها[13] وصحّتها، وأركانِها،

---

(١) كلمة غير ثابتة في [ب].

(٢) في [ب]: "ومنكح ومركب".

(٣) في [ب]: "وأمّا الإيمان هو .. ورسله واليوم الآخر". وفي [ج]: "وأمّا الإيمان فهو ..ورسله" فقط. وفي [د]: "وأمّا الإيمان فهو: أن تؤمن بالله والرّسول وملائكته وكتبه ورسله".

(٤) في [ب]، [د]: "الدّين ثلاثة".

(٥) في [ب]: "أمّا الإيمان فهو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام".

(٦) في [ب]: "الله تعالى".

(٧) الآية (٧) من سورة الحشر.

(٨) ما بين معقوفين كلٌ ساقط من [ج].

(٩) في [ب]: "وأمّا قواعد الدّين فخمس كما قال عليه الصّلاة والسّلام". وفي [ج]: "وأمّا قواعد الإسلام فخمس، لقوله صلى الله عليه وسلم". وفي [د]: "وأمّا قواعد الإسلام فخمس، قال صلى الله عليه وسلم".

(١٠) في [ب]، [د]: ".. وصوم رمضان، وحجّ البيت من". وفي [ج]: ".. وصوم رمضان، والحجّ إلى بيت الله الحرام من".

(١١) أصل الحديث في البخاري ومسلم. انظر: صحيح البخاري، رقم: ١، ١١/١. صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢١ (١٦)، ٤٥/١.

(١٢) في [ب]: ".. والسّنّة لله، وغاية الجهد". وفي [ج]، [د]: ".. والسّنّة بالكُلّ وغاية الجهد".

(١٣) في [أ]: ".. بالفرائض والأحكام .. بشروطها ووجوبها". في [ب]: ".. بالفرائض والأحكام، وأقسام الصّلاة الخمس في أوقاتها بشروط وجوبها". وفي [ج]: ".. بالفرائض والأحكام، وإقام الصّلاة الخمس في أوقاتها بشروطها".

وسُننِها؛ وترْكُ المحارم ما ظهر منها وما بطن، وحفظُ اللّسان من الوقائع في أعراض النّاس، ووفاءُ الدّيْن، وصِلةُ[١] الرّحِم، والشّفقةُ على خلْق الله تعالى[٢] بالمراعاة، وأن تأمُرَ بالمعروف وتنهى عن المنكر بقدر مقامك، وأن تصِلَ من

قطعَك، وتُطعِمَ من حرَمَك، وتُحسِنَ لمن أساء إليك، وتُغْشِي الغيظ عند الغضب[٣]. فهذه صفة الإسلام.

وأمّا فروعُ الإسلام: اثنان وعشرون فرعا[٤]: الأوّل منها: **سبعٌ**، وهو[٥]: الاستمساك بكتاب الله تعالى[٦]. والاقتداءُ بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكفُّ الأذى عن النّاس. وترْكُ أكلِ الحرامِ، وأن يأكل الحلال. وردُّ المظالم إلى أهلها. واجتنابُ المحارم. والتّوبة من التّقصير[٧].

يتْبعُها **خمس**: فقهٌ في الدّين. وقوّةٌ اليقين. وصَدَقةٌ[٨] من حلالٍ عن قِلّة. وقوّةٌ من ضُعف. والعفوُ عند[٩] المقدرة.

[يتبعُها **خمْس**: حبُّ الجليل. واتّباعُ التّنزيل. وحفظُ الخليل. وخوفُ التّحويل. والتّأهّبُ للرّحيل][١٠].

يتبعُها **خمْس**: معرفةُ الرّحمن. ونقْضُ مكائد الشّيطان. وإخلاصُ العمل لله تعالى[١١]. والقولُ بالحقّ. وموافقةُ الكتاب[١٢] والسّنّة.

---

(١) في [ب]: ".. في أعراض العباد، وبرّ الوالدين، وصلة". وفي [د]: ".. في أغراض العباد، ووفاء الدّين، وصلة".

(٢) كلمة غير ثابتة في [ج]، [د].

(٣) في [ج]: ".. أساء عليك. وتُسي الغيض عن الغضب". وفيها تحريف.
وكلمة "تُغشي"، أي تكتُم وتُغطّي، ومنه "الغشاء"، وهو الغطاء. انظر: لسان العرب، ١٢٦/١٥.

(٤) كلمة غير ثابتة في [ب].

(٥) في[د]: "فهو".

(٦) في [ب]: "الأوّل منها: الاستمساك بكتاب الله تعالى". وفي [ج]: "الأوّل منها: سبع، وهو: الاستمساك بكتاب الله".

(٧) في [ب]: ".. وكفّ الأذى، وأكل الحلال، وردّ المظالم، واجتناب ..". وفي [ج]: ".. وكفّ الأذى، وأكل الحلال، وردّ المظالم إلى أهلها، واجتناب المحارم، والتّوبة التقصير". وفي [د]: ".. بسنّة رسول الله، وكفّ الأذى وأكل الحلال وردّ المظالم .. التّقصير".

(٨) في [ب]: "..وقوّة في اليقين، ومذاقة.. وقوّة من ضعف". وفي [ج]: ".. وقوّة اليقين، وصدقة من حلال من قلّة، وقوّة ضعف". وفي [د]: "تتبعها خمس: .. وقوّة في اليقين وصدقة".

(٩) في[د]: "عن".

(١٠) السّطر كلّه ساقط من [ب]. وفي [ج]: ".. وحفظ الخليل، وخوف التّحويل، والتّناهي للرّحيل". وفي [د]: ".. حبّ الجليل جلّ جلاله، واتّباع التّنزيل، وحفظ الخليل، وخوف التّحويل، والتّأهّب للرّحيل".

(١١) في [أ]، [ب]، [ج]: "إخلاص العمل" فقط.

(١٢) كلمة غير ثابتة في [ب]، [ج]، [د].

وسهام الإسلام عشْرَة أشياء[١]: شهادة أن لا إله إلّا الله[٢]، وهي المِلّة. ثمّ الصّلاة، وهي الفِطرة. ثمّ الزّكاة، وهي الطّهارة. ثمّ الصّوم، وهو الجُنّة. ثمّ الحجّ، وهي الْمَحجّة، ويقال[٣] هو الشّريعة. ثمّ الجهاد، وهو الفوْز، ويقال هو الكفّارة[٤]. ثمّ الأمر بالمعروف، وهو الوفاء. ثمّ النّهي عن المنكر، وهو الغِيرة. ثمّ الجماعة، وهي الألفة. ثمّ طلب العلم، وهو[٥] الجُملة، ويقال هو الكفّارة.

وأمّا شرائع الإسلام[٦]: القول بالحقّ، والعمل بالطّاعة، والوفاء بالعهد، واتّباع السّنّة.

وأمّا دلالة الدّين[٧]: دالّ، ودليل، ومُستدِلّ، ومبيّن. فالدّالّ[٨] هو الله تعالى. والدّليل جبريل عليه السّلام. والمستدِلّ هم العلماء رضي الله عنهم، لأنّهم استدلّوا بالكتاب والسّنّة. والمبيّن[٩] هو القرآن.

وأمّا محلّ الإسلام: فهو الصّدر، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[١٠].

[الإيمان: أقسامه، أركانه، علاماته]

وأمّا الإيمان فهو على سبعة أقسام: إيمان بالله[١١]، وإيمان بالعبوديّة، وإيمان بالخصوصيّة، وإيمان بالقدَر، وإيمان بالقبضتيْن، وإيمان بالنّاسخ والمنسوخ، وإيمان بالخير والشّرّ حلوه ومرّه[١٢].

فأمّا الإيمان بالله[١٣]: فهو أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنّة، والنّار، والبعثِ، والصّراطِ، والميزانِ، والحوْضِ، والعرْضِ على الله عزّ وجلّ[١٤]. وأنّ المؤمنين يرَوْن ربّهم

---

(١) كلمة غير ثابتة في [ب].

(٢) في [ب]: ".. أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدا رسول الله".

(٣) في [ب]: ".. ثمّ الحجّ وهو الْحُجّة، وقيل". وفي [ج]، [د]: ".. ثمّ الحجّ وهو الحجّة، ويقال".

(٤) في [ب]: "كفّارة".

(٥) في [ب]: ".. ثمّ الجماعة وهي الكُلفة، ثمّ طلب العلم وهي". وفي [د]: ".. طلب العلم، وهي".

(٦) في [ج]: "وأمّا شرائع الإسلام فأربعة أشياء". وفي [د]: ".. وأمّا شرائع الإسلام فهي أربعة أشياء".

(٧) في [ب]: ".. وأمّا أداة الإسلام". وفي [ج]، [د]: "وأمّا أدلّة الدّين".

(٨) في[د]: "الدّالّ".

(٩) في [ب]: ".. ومستدلّ وبيان. فالدّالّ هو الله وجبريل، والمستدلّ به هو محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: هم العلماء رضي الله عنهم، استدلّوا بالكتاب والسّنّة. والبيان".

(١٠) الآية (٢٢) من سورة الزّمر. والسّطر كلّه ساقط من [ج].

(١١) في [ب]: "وأمّا الإيمان فهو سبعة أقسام: إيمان بالله، وإيمان لله". وفي [د]: "وأمّا الإيمان على ثمانية أقسام .. بالله".

(١٢) في [ب]، [ج]، [د]: ".. وإيمان بالخير والشّرّ" فقط.

(١٣) في [ج]: "فأمّا الإيمان" فقط.

(١٤) في [ب]، [ج]: "والحوض والحساب والعرض على الله عزّ وجلّ". وفي [د]: "والحوض والحساب والعرض على الله تعالى".

عزّ وجلّ بأبصارهم[١] في الآخرة، ولا يراه الكافرون ولا المنافقون[٢]. وأن تؤمنَ بعذاب القبر، وسؤالِ مُنكَر ونكير، وأنّ قوما من أهل التّوحيد يدخلون النّار ثمّ يَخرُجون[٣] بشفاعة النّبيّ صلى الله عليه وسلم؛ وقد قال عليه الصّلاة والسّلام[٤]: (من قال لا إله إلّا الله محمد رسول الله في عمره مرّة واحدة، خالصا مخلِصا من قلبه دخل الجنّة)[٥].

وأمّا إيمان بالله تعالى: فهو أن تعمل عملا من أعمال البِرّ[٦] كلِّها خالصة لله تعالى، على حُكم الكتاب والسّنّة.

وأمّا إيمان بالعبوديّة: فهو أن تعْلَم أنّك عبدٌ الله، ولو أنّك مَلَكت مُلك سليمان بن داوود عليهما السّلام وذا القرنين، فلا تتكبّر ولا تتجبّر على معبودك، ولا على أحد من خلْقه[٧].

وأمّا إيمان بالخصوصيّة[٨]: فحين خلق الله تعالى الخلق غمَسَهم في النّور غمْسة، فمنهم من انغمس[٩] في النّور كلِّه حتّى غاب، ومنهم من أخذ منه[١٠] شيئا قليلا، ومنهم [من لم يأخذ منه شيئا.

---

(١) في [ج]: ".. فإنّ المؤمنين يرون ربّهم بأبصارهم". وفي [د]: ".. وأنّ المؤمنين يرون ربّهم عزّ وجلّ"

(٢) في [أ]، [ج]، [د]: "ولا يرونه..". [ب]: ".. ولا يرونه المنافقون ولا الكافرون". ولكلمة "ولا يرونه" خطأ لغوي.

(٣) في [ج]، [د]: "يخرجون منها".

(٤) في [ب]: ".. يدخلون النّار، وهم يخرجون منها بشفاعة النّبيّ صلى الله عليه وسلم؛ ولقد قال".

(٥) في [ب]: ".. من قال في عمره مرّة لا إله إلّا الله محمّد رسول الله خالصا مخلصا ..". وفي [ج]: ".. من قال لا إله إلّا الله في عمره مرّة واحدة دخل الجنّة، يكون خالصا من قلبه، وصادقا بلسانه". وفي [د]: "من قال لا إله إلّا الله في عمره مرّة واحدة خالا مخلصا من قلبه دخل الجنّة".

والحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: "عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال: قيل يا رسول الله، من أسعد النّاس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد ظننت - يا أبا هريرة - أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك، لِما رأيتُ مِن حرصِك على الحديث، أسعد النّاس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه). صحيح البخاري، رقم الحديث: ٩٩، ٤٩/١. وانظر: جامع الأصول، ابن الأثير الجزري، رقم الحديث: ٧٠١١، ٣٦٨/٩.

(٦) في [ب]: "فأمّا الإيمان لله فهو أن يعمل عملا من أعمال أهل البرّ". وفي [ج]: "وأمّا الإيمان بالله ..". وفي [د]: "وأمّا الإيمان بالله تعالى ..".

(٧) في [ب]: "وأمّا الإيمان بالعبوديّة فهو يعلم أنّك عبد الله أو أنّك ملكت ملك سليمان بن داود وذي القرينين عليهما السّلام .. أحد من خلقه". وفي [ج]: "وأمّا الإيمان بالعبوديّة .. سليمان بن داوود وذا القرنين .. على معبود ... أحد من خلق الله". وفي [د]: "وأمّا الإيمان بالعبوديّة: فإنّك تعلم .. وذي القرنين، لم تتكبّر ولم تتجبّر على أحد من خلقه".

(٨) في [ج]، [د]: "وأمّا الإيمان بالخصوصيّة".

(٩) في [ب]: "..فحين خلق الخلق غمسهم في النّور غمسة، فمنهم من غُمس". وفي [د]: "..فحين خلق الله الخلق .. فمنهم من غُمس".

(١٠) كلمة غير ثابتة في [ب]:.

فأمّا الذين انغمسوا في النّور حتّى غابوا فهم الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، ثمّ الصّحابة رضي الله عنهم، ثمّ الأولياء والصّالحون[١]. وأمّا الذين أخذوا منه][٢] شيئا قليلا فهم الموحّدون من المؤمنين، كانوا[٣] يعملون الخير والشّرّ. وأمّا الذين لم يأخذوا[٤] منه شيئا فهم الكافرون والمنافقون، حمانا الله منهم[٥].

وأمّا إيمانٌ بالقبضتين: فحين خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السّلام[٦] قبض قبضة من الأرض على كتِفه الأيْمن، فأخرج منها دُرّة بيضاء كبياض اللّبَن؛ فقال[٧]: هؤلاء للجنّة ولا أبالي، وبعمل أهلها يعملون[٨]. ثمّ قبض قبضة أخرى على كتفه الأيْسر فأخرج منها دُرّة سوداء كمثل القارّ -والقارّ هو الزِّفت الأسْود-؛ فقال[٩]: هؤلاء إلى النّار ولا أبالي، وبعمل أهْلها يعملون[١٠].

وأمّا إيمان بالقَدَر خيره وشرّه، وحلوه[١١] ومُرّه؛ فإنّك تعلم أنّ الله قدّره عليك، وأنّ كلّ ما أصالم

---

(١) في [ب]: ".. فهم الأنبياء بيني النّبيّون والمؤمنون والصّدّيقون والصالحون". والكلمة التي عليها سطر لا معنى لها. وفي [د]: "فأمّا الذين غُمسوا في النّور لَـمّا غابوا فهم الأنبياء عليهم السّلام، ثمّ الصّحابة رضي الله عنهم، ثمّ الأولياء، والصّالحين".

(٢) ما بين معقوفين كلُّه ساقط من [ج]، ويوجد بدَله: "من لا يأخذْ".

(٣) في [ب]، [ج]، [د]: "الذين كانوا".

(٤) في [أ]: "لم يأخذون". وهو خطأ.

(٥) "حمانا الله منهم" غير ثابتة في [ب]، [ج]، [د].

(٦) في [ب]، [د]: "وأمّا الإيمان بالقبضتين فحين خلق الله تعالى آدم عليه السّلام". وفي [ج]: "وأمّا الإيمان بالقبضتين فحين خلق الله آدم".

(٨) في [ج]: "وقال".

(٩) في [ب]: ".. فأخرج منها ذرّيّة بيضا كبياض البيض، فقال: هؤلاء إلى الجنّة ولا أبالي، وعمل أهلها يعملون الصّالحات". وفي [د]: ".. ولا أبالي، فهم بعمل لأهلها يعملون".

(١٠) في [ب]: ".. ثمّ قبض قبضة أخرى، فقال". وفي [د]: ".. سوداء مثل القارّ، والقارّ هو الزّفت الأسود؛ فقال".

(١١) في[د]: ".. هؤلاء للنّار ولا أبالي، فهم بعمل أهلها يعملون".

وأصل هذا القول الحديث الذي في عند الإمام أحمد: "عن أبي نضرة قال: مرض رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه أصحابه يعودونه، فبكى، فقيل له ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم أقِرّه حتّى تلقاني؟ قال بلى، ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنّ الله عزّ وجلّ قبض قبضة بيمينه، وقال هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى بيده الأخرى جلّ وعلا فقال هذه لهذه ولا أبالي، فلا أدري في أيّ القبضتين أنا). مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: ١٧٥٩٤، ٢٩/١٣٥، ١٣٦. وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصّحيح".

(١٢) في [ج]: ".. حلوه". وفي [ج]: "وأمّا الإيمان بالقدر خيره وشرّه وحلوه".

يكن ليخطئك، وأنّ كلّ ما أخطأك لم يكن ليصيبَك. فلو أجمعت[١] أهل السّموات وأهل الأرض على أن يضرّوك[٢] بشيء لم يقْضه الله عليك لم يقْدروا على ذلك[٣].

وأمّا الإيمان بالنّاسخ[٤] **والمنسوخ**: فهي آية الرّحمة تنسخها آية العذاب، وآية العذاب تنسخُها[٥] آية الرّحمة. وأنّك تؤمن بالكلّ.

وأمّا أركان الإيمان فهو: تصديق بالقلب، ونطق باللّسان، وفعل بالجوارح[٦].

[**وأمّا الإيمان فهو على أربعة أقسام**: إيمان بلا عمل[٧]، وإيمان وعمل بلا نيّة، وإيمان وعمل ونيّة بلا سنّة، وإيمان وعمل ونيّة[٨] وسنّة. فلا يكون قولٌ ولا عمل ولا نيّة إلّا بموافقة الكتاب والسّنّة[٩].

فأمّا الإيمان بلا عمل، فهو إيمان الكافر[١٠]. وأمّا إيمان وعمل بلا نيّة، فهو إيمان المنافق[١١]. وأمّا إيمان وعمل ونيّة بلا سُنّة، فهو إيمان المبتدِع[١٢]. وأمّا إيمان وعمل ونيّة وسنّة، فذلك إيمان كامل، وهو

---

(١) في [ج]: ".. فلو اجتمعت". وفي [د]: ".. أخطأك لم يصبك. ولو اجتمعت".

(٢) في [ب]: "وأمّا الإيمان بالقدر خيره وشرّه وحلوه ومرّه، فإنّك تعلم أنّ الله تعالى قدّر عليك، وإن كان ما أصابك لم يكن يخطئك، وإن كان ما أخطأك لم يكن يصيبك. فلو اجتمعت أهل السّموات وأهل الأرض على أن يضرّك". وفيها أخطاء.

(٣) وأصل هذا القول أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أبو داود: "قال عبادة بن الصّامت رضي الله عنه لابنه: (يا بنيّ، إنّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتّى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك). قال الشّيخ الأرنؤوط: حديث حسن. سنن أبي داود، رقم الحديث: ٤٧٠٠، ٨٦/٧.

(٤) في [ج]: "بالنّسخ".

(٥) في [ب]، [د]: ".. فهي آية الرّحمة نسختها ... نسختها".

(٦) في [ب]: "وأمّا أركان الإيمان تصديق بالقلب ونطق باللّسان وفعل الجوارح وعمل بالأركان". وفي [ج]، [د]: ".. وفعل بالجوارح وعمل بالأركان".
وأصل هذا القول عند الإمام الآجرّي وغيره. انظر: كتاب الشّريعة، الآجري، ٦٣٦/٢. كتاب الإيمان، ابن تيمية، ص٣٠٤.

(٧) في[د]: "بلا عمل ونيّة".

(٨) كلمة ساقطة من [ب].

(٩) في [ب]: ".. فلا يكون قول ولا عمل إلّا بالنّيّة، ولا قول وعمل ونيّة إلّا بموافقة الكتاب والسّنّة". وفي [د]: ".. فلا يكون قول ولا
عمل إلّا بنيّة. ولا يكون قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بموافقة الكتاب والسّنّة".

(١٠) في [ب]: "أمّا الإيمان بلا عمل فهو إيمان الكافرين".

(١١) في [ب]: "المنافقين". وفي [د]: "المنافقون".

(١٢) هذا السّطر كلّه ساقط من [ب]، [د].

أفضل الإيمان عند العلماء رضي الله عنهم[1]][2].

وأمّا علامات الإيمان، فهو: الصّدق بغير كذب[3]، والأمانة من غير خيانة، والوفاء من غير غدْر، والرّضى من غير فجور، [والزُّهد من غير طمع، والسّخاء من غير بُخل، وطلب العلم من غير إهمال، والعمل به من غير تقصير][4]، ويقين واثقٌ، وذِكر لازم. فهذه علامات الإيمان.

[الإحسان وأمور الدّين]

وأمّا الإحسان: فهو أن تعبُد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك مِن حيث لا تراه[5].

وأمّا أمور الدّين، قال الله تبارك وتعالى[6]: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[7]، وإن شئت تقول[8]: امتثال أمر، واجتناب نهي، ورضًا بقَدَر[9].

[معنى **"امتثال أمر"** فهو أن تمتثل لكلّ أمْرٍ أمَرَ الله ورسولُه به مِن فرائضَ وسننٍ وأحكامٍ، والعملَ بهم][10] من غيرِ تهاون ولا تقصير.

و**"اجتناب نهْيٍ"** كلّما نهى الله ورسوله عنه تجتنِبُه وتحذَرَ منه، لا تقع[11] في المعاصي والمكاره

---

(١) في [ب]: "وأمّا إيمان وعمل ونيّة وسنّة فهو إيمان كامل، فهو إيمان أفضل الإيمان رضي الله عن العلماء"

(٢) ما بين معقوفين كلُّه ساقط من [ج].

(٣) في [ب]: ".. الإيمان الصّدق من غير كذب". وفي [ج]: ".. الإيمان فهو التّصديق من غير كذب". وفي [د]: ".. الإيمان فهو الصّدق من غير كذب".

(٤) في[د]: ".. والزّهد من غير تقصير"، وفيها سقط كبير.

(٥) في[د]: "أن لا تراه".
وأصل هذا القول حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الوارد في كتب الصّحاح والسّنن وغيرها؛ منها ما أخرجه الإمام مسلم: "عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر.. قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك ..). صحيح مسلم، رقم الحديث: ٨، ٣٦/١.

(٦) في [ب]: ".. فقد قال الله تعالى". وفي [د]: ".. قال الله تعالى".

(٧) الآية (٧) من سورة الحشر.

(٨) في[د]: "أن تقول".

(٩) في [ب]: "ورضا بقضاء وقدر".

(١٠) في [ب]: من البداية "يعني تمثيل بكلّ ما أمر الله ورسوله به من فرائض وأحكام وسنن، والعمل بهما . وفي [ج]: ".. تمتثل لكلّ ما أمر الله ورسولُه به من فرائض وأحكام وسنّة، والعمل بهم". وفي [د]: "معناه امتثال أمر فهو أن تتمثّل كلّما أمرك الله به وبرسوله من فرائض أحكام وسنن، والعمل بهم".

(١١) في [ب]: "وتجتنب كلّما ..". وفي [ج]: "ومعنى اجتناب نهي فهو كلّما ..". وفي [د]: "واجتناب نهي، فهو كلّما.. وتتحذّر منه لي لا تقع ..".

والبِدع الضّالّة.

و"**رضا بقَدَر**" فهو أن ترضى بما قدّر الله عليك من خير أو من شرّ[١]. والمقدّر[٢] هو الذي يأتي المرءَ على رغم أنفه مِن غيرِ اختياره. فتؤمِنُ بذلك كلِّه، وترضى به. وقد قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم[٣]: (من لم[٤] يؤمن بوعده ووعيده فهو كافر)[٥]. وقد قال جلّ وعلا[٦]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[٧][٨]

---

(١) في[د]: ".. من خير وشرّ".

(٢) في [ب]: "والمقدور".

(٣) في [ب]: ".. من غير اختياره، فيُؤمن بذلك، ويرضى به، فقد قال النبيّ عليه الصّلاة والسّلام". وفي [ج]، [د]: "..فتؤمن بذلك وترضى به. وقد قال رسول الله ﷺ".

(٤) في [ب]، [د]: "من لا".

(٥) لم أقف على أصل هذا الحديث، ولا كونه من الموضوعات.

(٦) في [ب]: "وقال تعالى".

(٧) الآية (١١) من سورة الحجّ.

(٨) توجد في [د] زيادة بمقدار صفحة ونصف، وهي غير واردة في النّسخ الثّلاث؛ وهي: "[وإن قال قائل: الإيمان ظاهر أم باطن؟ فقل: الإيمان على أربعة أقسام: إيمان تبُوع: وهو إيمان الملائكة، لأنّهم خُلقوا بعد الإيمان بخمس مائة ألف عام. وإيمان معصوم: وهو إيمان الأنبياء عليهم السّلام. وإيمان مقبول: وهو إيمان المؤمنين. وإيمان مردود: وهو إيمان المنافقين. وإن قال قائل: الإيمان في أيّ موضع؟ فقل: للإيمان أربعة: موضع القلب والصّدر والفؤاد واللّسان. قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾{الحجرات ٧}. وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ {الزّمر ٢٢}. وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾ {النّجم ١٢}. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾{الزّمر ٩}، أراد به اللّسان. وإن قال قائل: الإيمان ذكر أم أنثى؟ فإن قيل: ذكر، فقل: أين زوجتُه؟ وإن قال أنثى، فقل: أين زوجها؟ وإن قيل: ذكرا وأنثى، فقل: أين أولادها؟ فقل: الإيمان غير ذكر وأنثى، ولكن يمثّل بالذّكر والأنثى لأنّ الإيمان إقرار وهداية، والإقرار صنع العبد، وهو بمنزلة الذّكر؛ والهداية صنع الله وهو بمنزلة الأنثى، وأولادهما الطّاعات والخيرات، والإيمان منزّه عن الذّكر والأنثى. وإن قيل: الإيمان في المؤمن قديم أم جديد؟ فقل: معرفتُه قديمة، وإقرارُه مُحدَث. وإن قيل: الإيمان في المؤمن أم المؤمن في الإيمان؟ فقل: الإيمان في خزائن الله تعالى [د٨]، وخزائنه قلب المؤمن بلا شكّ، فإن شكّ كفر. وإن قال: الإيمان فيك أم أنت في الإيمان؟ فإن قال: الإيمان في. فقل: هو طعام تأكلُه. وإن قال: أنا في الإيمان، فقل: هو ثوبٌ تلبسُه. فقل: أنا في الإيمان على العقل. قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: "الإيمان مع العقل". وإن قيل: الإيمان على الجسد أم على الرّوح؟ فقل: متفرّق على الجسد والرّوح. فإن قيل: الإيمان جمع أم تفريق؟ فقل: جمع عند الله، وتفريق عند المؤمنين. وجمع في القلب، وتفريق في الأعضاء. فإن قيل: الإيمان عتيق أم جديد؟ بأيّ أفتى فقد أخطأ، جوابُه: عند الله عتيق، وعند المخلوق جديد. فإن قيل: ما رأس الإيمان، وما أصله، وما فرعُه، وما غصنُه، وما ورقُه، وما ثمرُه، وما أرضُه، وما زهرُه، وما ماؤُه، وما اسمُه؟ قل: رأسه التّوحيد، ووسطه الإقرار، وأصلُه اليقين، وعروقُه الإخلاص، وغصنُه الأمر والنّهي، وورقه الخوف، وثمرُه رحمة الله، وأرضُه قلب المؤمن، ونهره العلم، وماؤه كلام الله، واسم شجرة مباركة. وقيل: أرضُه التّوفيق، وأسماؤها العناية، وماؤها الرّعاية، وأغصانها الكفاية، وأوراقها الولاية، وثمارها الوصلة، ومحلّها الأنس، وأصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها في السّماء بالمزيد من عند الملك الجبّار. وإن قيل: إذا مات ابن آدم، أين يذهب إيمانه؟ هل هو مع روحه أو مع بدنه؟ فقلنا: لا بهما، أي لا بالرّوح ولا بالبدن، ولكن بالمعنى الذي صار بها العبد إليها أهلا. فالإيمان أيّ شيء؟ قلنا: هو تنوير الله. أين يذهب سائر أعماله؟ قلنا: بثواب الله تعالى وبعقابه. أمّا الدّليل على أنّ الله واحد لا شريك له من وجهين؛ أحدهما بالنّصّ، والآخر بالمعقول. أمّا بالنّصّ قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾{الإخلاص ١}. وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾{البقرة ١٦٣}. وأمّا بالمعقول: اختلاف الأشياء في الخليقة دليل على أنّ الله تعالى واحد لا شريك له. فإن قيل: ما الدّليل على أنّ الله واحد لا شريك له؟ وما الدّليل على أنّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قيل من وجهين: بالنّصّ، والآخر بالمعقول. أمّا بالنّصّ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾ {آل عمران ١٤٤}. وأمّا بالمعقول فانشقاق القمر له".

[أحكام الشّريعة]

وأمّا أحكام الشّريعة فهي خمس: واجب، ومحظور[١]، ومندوب، ومكروه، ومباح.

فأمّا الواجب: فهو كلُّ ما فرض الله[٢] على خلقه من موجِب، كالصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، والأحكام اللاّزمة، وكلّ ما فرض الله ورسولُه على عباده[٣].

وأمّا المحظور: فهو الحرام المنهيّ عنه كالجهل[٤]، والحسد، والبخل، والتّهاون، وترك الصّلاة، والعُجب، والكِبْر، والحرْص، والطّمع، [والظُّلم، والعدوان، والجوْر، والخمر، والزّنا، واللِّواط، والرّبا، وحبّ المدح، والسُّمعة. وكلّما حَرّم الله ورسوله ونهى عنه، فتاركُه بعلْمِه له الفضل والثّواب. وإن فعله مكَلّفٌ بعِلْمِه[٥] فعليه من الله المقتُ، والذُّلُ، والغضبُ، والعذابُ[٦].

وأمّا المندوب: فهو المرغّب في فعله كصلاة الضّحى والنّفل قبل الظّهر وبعده، وقبل العصر، وبعد المغرب والعشاء[٧]. والصّدقة من ماله بعد إخراج الزّكاة. والشّفقة، والذِّكر، والفِكر، وتلاوة القرآن،

---

(١) في [ب]: "وأمّا أحكام الشّريعة فهي خمسة: واجب ومحظور". وفي [ج]: "وأمّا أحكام الشّرع فهي خمس: وتجب وحرام". وفي [د]: "وأمّا أحكام الشّريعة فخمسة: واجب محظور". وفيها تحريف.
وهذه الأقسام الخمسة هي أقسام الحكم التّكليفي عند الأصوليّين. انظر: روضة النّاظر، ابن قدامة، ٩٧/١.

(٢) في[د]: "الله تعالى".

(٣) في [ب]: "فأمّا الواجب فكلّ ما فرض الله عليك من موجِبة الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والأحكام. وكلّما فرض الله ورسوله على العباد". وفي [ج]: "فالواجب كلّما فرض الله سبحانه وتعالى على خلقه، كالصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والأحكام اللاّزمة".

(٤) في [ب]: "وأمّا المحظور، وهو الحرام المنهيّ عنه كالجهل". وفي [ج]: "والحرام كالجهل".

(٥) في[د]: "بعلمٍ".

(٦) في [ب]: ".. والطّمع، والظّلم ، والعدوان، والجوْر، والخمور، والرّبا، واللّواط، والزّنا، وحبّ المزح، وسمعة. وكلّما حرّم الله ورسوله ونهى الله ورسوله عنه فتاركه له من الله الفضل والثّواب الجزيل. وإن فعله مكلّف فعليه من الله المقت والذّلّ والغضب والعذاب". وفي [ج]: ".. والطّمع، والخمر، والزّنا، واللّواط، وغير ذلك؛ فتاركه له الثّواب، وفاعله عليه من الله المقت والعقاب".

(٧) هذه الصّلوات المرغّب فيها واردة في كتب الفقهاء عامّة وكتب الفقه المالكي أيضا، منها ما قاله ابن عاشر في صلاة النّافلة في:

نُدب نفل مطلقا وأكِّدت : تحيّةٌ ضُحًى تراويحٌ تلت

وقبل وَتر مثل ظُهرٍ عصْرِ : وبعد مغربٍ وبعد ظهر. متن ابن عاشر "المرشد المعين"، ص١٣.

وأصل هذه الرّواتب أحاديث كثيرة، منها حديث أمّ حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (مَنْ صَلّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنّ بَيْتٌ فِي الجَنّةِ)، قالت أم حبيبة: فما تَرَكْتُهُنّ منذ سمعتُهُنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. صحيح مسلم، رقم الحديث: ٧٢٨، ٥٠٣/١. وزاد التّرمذي: (أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاة). وقال التّرمذي: "حديث حسن صحيح". سنن التّرمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، رقم الحديث: ٤١٧، ٤٧٠/١. قال الأرنؤوط: "صحيح".

والتّهجّد في اللّيل في جُنح الظّلام. فقد قال الله تبارك وتعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾[2].

وأمّا السُّنّة المؤكَّدة: كركعة الوتر[3]، وصلاة العيدين، وكسوف الشّمس والقمر، والاستسقاء، وفي ركعتَيِ الفجر[4] خِلاف، قيل إنّهما مِن الرّغائب، وقيل إنّهما من السُّنن. فهذه الخمس سُنن مؤكّدات، من ترك سُنّة مؤكّدة فُسّق بها، وسقطت عدالتُه[5].

وإن اجتمعت قرية كاملة على ترك سنّة مذكورة[6] فُسِّقت بها. وقيل إنّها تُرجَم، لقوله صلى الله عليه وسلم[7]: (من ترك سُنّتي قليس منّي، ومن ترك سُنّتي اجتنب شفاعتي)[8].

وأمّا المكروه: فهو الذي لا يُمكن التّقرّب إلى الله[9] به، كصلاة النّافلة في المجزرة، وعلى الكوْم،

---

(١) في [ب]: "وأمّا المندوب ... والنّفل قبل فرض الظّهر وبعده .. في جنح الظّلام، وقد قال الله تعالى لنبيّه عليه الصّلاة والسّلام". وفي [ج]: "والمندوب كصلاة الضّحى والنّفل قبل الظّهر وبعده، وكالصّدقة من ماله بعد إخراج الزّكاة. قال الله تعالى لنبيّه". وفي[د]: ".. القرآن، والتّهجّي باللّيل في الظّلام. وقال الله تعالى لنبيّه ..".

(٢) الآيات (١) إلى (٦) من سورة المزمّل. وفي [ج] الآية توقّفت عند: (قليلا) فقط. وفي [د]: إلى (سبحا طويلا).

(٣) في [ب]: "وأمّا السّنّة المذكورة: ركعة ..". وفي [ج]: "ومن السّنّة ركعة ..". وفي [د]: "وأمّا السّنّة المذكورة فهي ركعة ..".

(٤) في[د]: ".. الشّمس، وخسوف القمر، .. وفي ركعتين الفجر".

(٥) في [ب]: "فهذه الخمس مؤكّدة، من ترك سنّة مؤكّدة فُسِّق بها، وتسقط عدالته".
وقد نصّ العلماء على أنّ تارك الرّواتب مطلقًا تُردّ شهادته لسقوط عدالته بنقصان دينه، يقول الإمام النّووي: "من واظب على ترك الرّاتبة أو تسبيحات الرّكوع والسّجود رُدّت شهادته لتهاونه بالدّين". المجموع شرح المهذّب، النّووي، ٤/ ٣٠. وقال الشّاطبي: "إذا كان الفعل مندوبًا بالجزء كان واجبًا بالكلّ؛ كالأذان في المساجد الجوامع أو غيرها، وصلاة الجماعة، وصلاة العيدين، وصدقة التّطوّع، والنّكاح، والوتر، والفجر، والعمرة، وسائر النّوافل الرّواتب؛ فإنّها مندوب إليها بالجزء، ولو فُرض تركُها جملة لَـجُرِّح التّارك لها". الموافقات، ١/ ٢١١.

(٦) في [ج]: ".. سنّة مؤكّدة فُسّقت". وفي [د]: ".. سنّة مؤكّدة فسقطت".
وقوله برجم أهل القرية التي تركت سنّة مؤكّدة لم أقف عليه عند الفقهاء، ولعلّ أصل ذلك المعنى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لقد هممتُ أن آمر بحطَب فيُحتطب، ثمّ آمر بالصّلاة، فيؤذّن لها، ثمّ آمر رجلاً فيؤمُّ النّاس، ثمّ أخالفَ إلى رجال، فأحرّق عليهم بيوتهم). متّفق عليه. صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦١٨، ١/ ٢٣١. صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٥١ (٦٥١)، ١/ ٤٥١.

(٧) في [ب]: ".. على ترك سنّة فُسّقت بها، وقيل ترجَم، لقوله عليه الصّلاة والسّلام".

(٨) لم يرد بهذه الصّيغة في كتب الحديث، لكن أصلُه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الرّهط الثّلاثة، إلى أن قال: (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوّج النّساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي). صحيح البخاري، رقم الحديث: ٤٧٧٦، ٥/ ١٩٤٩.

(٩) في [ب]: "وأمّا المكروهات فهو الذي لا يمكن التّقرّب إلى الله تعالى".

والطّاحون[1]، والحمّام، وفي معاطن الإبل، ومحجّة الطّريق، وجبّانة المشركين، وجبّانة المسلمين إذا انتُبِشت -أي انقلبت-، وفي بيوت الخمّارة، وفي بيوت المجوس وكنائس النّصارى، وعلى ظهر بيت الله الحرام، وفي محلّ الخوْف والهجيرة، ووقت الغضب والجوع[2].

(١) في [ب]: "وفي الطّاحون".

(٢) في [ب]: ".. معاطن الإبل ومحجر الطّريق، وخيانة المسلمين إذا تقلّبت، والخمّارة، وبيت المجوس، وكنائس النّصارى، وظهر بيت الله الحرام، وفي محلّ الخوف، ووقت الغضب والجوع". وفي [ج]: ".. معاطن الإبل ومحجّة الطّريق، وجبّانة المشركين، وجبّانة المسلمين إذا انقلبت، والخمّارة، وكنائس النّصارى، وظهر بيت الله الحرام، وفي محلّ الخوْف، ووقت الغضب والجوع". وفي [د]: ".. في المجزر.. وفي حجرة الطّريق ..وجبّانة المسلمين إذا انقلبت، والخمّارة، وبيوت المجوس، .. وظهر بيت الله الحرام، .. الخوف، ووقت الغضب، والجوع".

وأصل هذه المكروهات حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم: نهى أن يصلّى في سبعة مواطن: المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، والحمّام، ومعاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله تعالى). رواه التّرمذي، تحقيق: الأرنؤوط، رقم: ٣٤٦، ٤٠١/١. قال التّرمذي: "حديث ابن عمر إسناده ليس بذاك القوي، وقد تُكُلِّم في زيد بن جبيرة من قبل حفظه". وقال الأرنؤوط: "إسناده ضعيف جدّا، زيد بن جبيرة متروك الحديث". وانظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد، رقم: ٧٦٣، ٢٢/٢، ٢٣. قال مصطفى العدوي: "سند ضعيف جدّا".

مع أنّ هذه الأماكن اختُلف في كراهة الصّلاة فيها وعدمها في المذهب الواحد ناهيك في مختلف المذاهب. قال الشّيخ خليل: "وجازت بمربض بقر أو غنم كمقبرة ولو لِمُشرك ومزبلة ومحجّ ومجزرة إن أُمِنت من النّجس وإلّا فلا إعادة على الأحسن إن لم تتحقّق. وكُرِهت بكنيسة ولم تُعَد، وبمعطن إبل ولو أَمِن، وفي الإعادة قولان". مختصر خليل، ص٢٨.

وفصّل فقهاء المذهب في هذه الأماكن التي تُكره فيها الصّلاة لنجاستها، فإذا أمِنت النّجاسة زالت الكراهة. انظر: تحبير المختصر، بهرام، ٢٣٥/١. التّاج والإكليل، المواق، ٦٤/٢.

و"على الكوْم" يقصد به في المزبلة، وقد يكون من تعبير ابن عبد الرّفيع، لأنّ الفقهاء في المذهب يعبّرون عنها ب، "المزبلة" بدلا عن كلمة "الكوْم". و"الهجيرة" شدّة الحرّ عند منتصف النّهار. والصّلاة في الهجيرة أي الصّلاة وقت شدّة الحرّ في العراء، سواء كانت الصّلاة فرضا أو نفلا، لِما في ذلك من إيذاء البدن، ولا يتحقّق الخشوع المطلوب. وأصل هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (أبرِدوا عن الحرّ في الصّلاة). أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه. صحيح مسلم، ٦١٥/١٨٣. "وظهر بيت الله الحرام"، أي يُنهى نهي تحريم عن الصّلاة فوق ظهر الكعبة، بناء على أنّ العبرة باستقبال بنائها، والذي فوق ظهرها لم يستقبل البناء، فلو صلّى صلاة مفروضة على ظهرها. انظر: الفواكه الدّواني، ١٢٧/١.

[وتُمنع الصّلاة بعد صلاة العصر إلى غروب الشّمس. وتُمنع صلاة النّافلة .. وكلّما كان كراهة ففعْلُه إلى الله لا يُقرِّب] (١)، وتركُه أوْلى.

[**وأمّا المباح**: فهو الحلال المحض، من غير كراهيّة ولا حرام ولا شُبهة، وكُلّما أباحه الله ورسولُه إلى عباده، ويُمكن انقلابُه بعلم ونيّة إلى معنى مندوب](٢).

وأمّا عماد الدّين فخمسة(٣): الطّاعة للمعبود، والقناعة بالموجود، والصّبر على المفقود، والوفاء بالعهود، والوقوف عند امتثال الأوامر(٤) والنّواهي والحدود.

---

(١) في [أ]: " وتُمنع صلاة النّافلة بعد صلاة الصُبح إلى ارتفاع الشّمس، وركعتيَ الطّواف. وكلّما كان فيه كراهيّة فعْلِه لا يُقرِّب إلى الله". وفي [ج]: "وتُمنع صلاة النّفل بعد العصر وبعد صلاة الصّبح، وكلّما فيه كراهيّة فعلِه لا يُقرّب إلى الله". وفي [د]: "وتمنع الصّلاة بعد العصر إلى غروب الشّمس، وتُمنع صلاة النّافلة بعد صلاة الصّبح إلى ارتفاع الشّمس، وكلّما كان فيه كراهيّة ففعله لا يمكن التّقرّب إلى الله به".

ويدلّ على قوله هذا ما في الصّحيحين، واللّفظ لمسلم من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا صلاة بعد العصر حتى تغرُب الشّمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشّمس). أخرجه النّسائي. سنن النّسائي، رقم الحديث: ٥١٨، ٣٥٤/١. وقال المحقّق عرقسوسي عن الحديث: "صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف لجهالة نضر بن عبد الرّحمن، وجهالة جدّه". وانظر: جامع الأصول في أحاديث الرّسول، رقم الحديث: ٣٣٤٢، ٢٦٣/٥. وقال المحقّق الأرنؤوط: "إسناده ضعيف، ولكن له شواهد يقوى بها".

ومسألة "ركعتي الطّواف في وقت النّهي" أنكرتها طائفة منهم أبو حنيفة ومالك، واحتجّوا بعموم أحاديث النّهي. أي بعد صلاة الصّبح إلى ارتفاع الشّمس. وأجازه الشّافعي وأحمد وغيرهما.

قال ابن قُدامة: "وتجوز ركعتا الطّواف بعده في هذين الوقتين، وممّن طاف بعد الصّبح والعصر وصلّى ركعتين؛ ابن عمر، وابن الزّبير، وابن عبّاس، والحسن، والحسين، ومجاهد، والقاسم بن محمد، وفعله عروة بعد الصّبح، وهو قول الشّافعي، وأبي ثور. وقال أبو حنيفة، ومالك: لا يجوز؛ لعموم أحاديث النّهي. ولنا، ما روى جبير بن مطعِم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت، وصلّى فيه في أيّة ساعة شاء، عن ليل أو نهار). رواه الأثرم، والتّرمذي (رقم: ٨٨٣، ٣٨٤/٢)، وقال: حديث حسن صحيح. ولأنّ ركعتي الطّواف تابعة له، فإذا أبيح المتبوع أبيح التّبع، وحديثهم مخصوص بالفوائت، وحديثنا لا تخصيص فيه، فيكون أوْلى". الشّرح الكبير على المقنع، ابن قدامة ، ص٢٤٩، ٢٥٠. وانظر أيضا: شرح معاني الآثار، الطّحاوي، ١٤٧/٥.

(٢) في [ب]: "وأمّا المباح فهو الحلال المخلّص، من غير كراهة ولا حرام ولا شبهة ... معنى مندوب". وفي [ج]: "وأمّا المباح فهو الحلال المختصّ من غير كراهة ولا حرام ولا شُبهة" فقط.

(٣) في [ب]: "خمسة".

(٤) في[د]: "عند الامتثال والأوامر".

وهذا الكلام أصله لأحمد بن عطاء الرُوذَبَاري (ت:٣٦٩هـ)، قال: "العبوديّة في أربع خصال: الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرّضا بالموجود، والصّبر على المفقود". الرّسالة القشيريّة، ص٣٤٦. معراج التّشوف إلى حقائق التّصوف، ص٤٠.

فأمّا الطّاعة للمعبود فهي مذكورة[1] في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[2].

وأمّا القناعة بالموجود فهي مذكورة[3] في قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾[4]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (القنْع غِنى، ومن قنع استغنى[5]، ومن ترك الطّمع استراح)[6].

وأمّا الصّبر على المفقود فهي مذكورة في قوله تعالى[7]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾[8]، وقوله عليه

الصّلاة والسّلام[9]: (عليكم بالصّبر فإنّه حِصن لا يُهدَم)[10].

وأمّا الوفاء بالعهود فهي مذكورة[11] في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾، إلى: ﴿مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾[12].

وأمّا الوقوف عند امتثال الأوامر والنّواهي والحدود مذكورة في قوله تعالى[13]: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾[14].

---

(١) في [أ]، [د]: "فأمّا الطّاعة للمعبود مذكورة". وفي [ج]: "وأمّا الطّاعة للمعبود مذكورة".

(٢) الآية (٥٩) من سورة النّساء.

(٣) في [أ]، [ج]، [د]: ".. بالموجود مذكورة".

(٤) الآية (٧) من سورة إبراهيم. في [د] من بداية الآية (وإذ تأذّن ربّكم ..)

(٥) في [ب]: ".. وقوله صلى الله عليه وسلم: من قنع استغنى". وفي [ج]: "وقوْل رسول الله صلى الله عليه وسلم ...". وفي [د]: "وقال عليه السّلام: القنع غنى، فمن قنع استغنى".

(٦) لم يرد بهذه الصّيغة في كتب الحديث. وما يشبهه قول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: (إنّ اليأس غنى، وإنّ الطّمع فقر حاضر). كتاب الجامع، عبد الله بن وهب، باب العزلة، رقم: ٤١٨، ٥٢٦/١.

(٧) في [أ]: ".. على المفقود مذكورة ..". وفي [ج]: ".. على المفقود مذكور ..". وفي [د]: " .. على المفقود مذكور قوله تعالى".

(٨) الآية (١٥٣) من سورة البقرة. وفي [د] توجد آية أخرى بدل تلك الآية، وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ {آل عمران ٢٠٠}. وأسقط كلمة: (رابطوا من الآية)

(٩) في [ب]: "قوله صلى الله عليه وسلم". وفي [ج]: "وقولُه عليه السّلام". وفي [د]: "وقال عليه السّلام"

(١٠) في [د]: ".. لا ينهدم". وهذا أثر عن عليّ رضي الله عنه وليس حديثا. وصيغته: (عليك بالصّبر فإنّه حصن حصين وعبادة الموقنين). عيون الحكم والمواعظ، الواسطي علي بن محمد، ص٣٣٦.

(١١) في [أ]، [د]: "..بالعهود مذكورة". وفي [ج]: " بالعهود مذكور ".

(١٢) الآية (٩١) من سورة النّحل. وفي [ج]: توقّفت الآية عند (إذا عاهدتم) فقط. وفي [د]: "(.. بعد توكيدها)، الآية".

(١٣) في [ج]: ".. مذكور ..". وفي [د]: "وأمّا الوقوف عند الامتثال الأوامر .. مذكورة قولُه تعالى".

(١٤) الآية (١) من سورة الطّلاق.

وفي الآية (... فقد ظلم [٧٠و] نفسه) انتقال من اللّوحة ٦٩ ظهر إلى اللّوحة ٧٠ وجه.

[مصلحات الدّين ومفسداته]

وأمّا مُصلِحات الدّين عشرة، وهي: الصّدقة[١]، والصّفاء، والعلم، والحِلم، والبلاغ، واليقين، وإكرام العشير، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى[٢]، والاقتداء بأوامر الله تعالى.

وأمّا مفسدات الدّين خمسة عشر شيئا، وهي: الكذب، والجهل، والحمق، والحرص، والطّمع، والبخل، والظّلم، والعدوان، والكِبْر، والزّنا، والعجب، والرّياء، والرّياسة، وقلّة اليقين[٣]، والاقتداء بالمضلّين.

[التّوبة إلى الله تعالى: حكمها، شروطها، علامتها، أحكامها، حقيقتُها]

وأمّا التّوبة فهي فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، والتّوبة تغسل الذّنوب وتُنوّر القلبَ[٤]، وتُرضي علاّم الغيوب.

وقد دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى التّوبة، فقال جلّ وعلا[٥]: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾[٦]. وقال تعالى[٧]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[٨]، وقال تعالى[٩]: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥﴾[١٠]. وقال صلى الله عليه وسلم: (عجّلوا بالصّلاة قبل الفوْت، وبالتّوبة قبل الموْت)[١١].

---

(١) في [ب]: "وأمّا مصطلحات الدّين: الصّدق". وفي [ج]: "وأمّا مصلحات الدّين عشرة: الصّدق". وفي [د]: "وأمّا مصلحات الدّين عشرة أشيا، وهي: الصّدق".

(٢) في [ب]: ".. وإكرام العشيرة، وتلاوة ذكر الله تعالى".

(٣) في [ب]: "وأمّا مفسدات الدّين: الكذب، والعدوان، والطّمع، والبخل، والظّلم، والكبْر، والزّنا، والعُجْب، والرّيا، وقلّة اليقين". وفي[د]: ".. فهي خمسة عشر شيئا: الكذب، والحمق، والجهل، والحرص، ..".

(٤) في [أ]: ".. ومسلمة، وهي التّوبة تغسل ما قبلها من الذّنوب، وتنوّر القلوب". وفي [ج]: ".. وهي تغسل الذّنوب، وتُنوّر القلب". وفي [د]: "وأمّا التّوبة فهي فريضة الله تعالى .. ومسلمة، وهي تغسل الذّنوب، وتنوّر القلوب".

(٥) في [ب]: "ولقد دعا الله سبحانه وتعالى عبيده إلى التّوبة، فقال جلّ من قال". وفي [ج]: "وقد دعا الله عباده إلى التّوبة، فقال جلّ وعلا". وفي [د]: "وقد دعا الله تعالى عباده إلى التّوبة. قوله تعالى".

(٦) الآية (٣١) من سورة النّور.

(٧) في [د]: "وقوله تعالى".

(٨) الآية (٨) من سورة التّحريم. وفي [ج]، [د]: (توبوا إلى الله توبة نصوحا) فقط.

(٩) في[د]: "وقوله تعالى".

(١٠) الآيتان (٥٤ - ٥٥) من سورة الزّمر. وفي [ج]: (.. وأسلموا له) فقط. وفي [د] التّوقّف عند: "ثمّ لا تُنصرون".

(١١) في [أ]: "عجّلوا بالصّلاة قبل الموْت، وبالتّوبة قبل الفوْت". والحديث موضوع. انظر: موسوعة الأحاديث والآثار الضّعيفة والموضوعة، رقم: ١٣٨٦٩، ص٣٠٦٥.

[وقال صلى الله عليه وسلم: (من أصلح فيما بقي غُفر له ما[1] مضى، ومن أساء فيما بقي أُخِذ بما مضى وما بقي)][2].

وقال صلى الله عليه وسلم[3]: (التّوبة تغسل ما قبلها من الذّنوب[4]، وتُرضي علاّم الغيوب)[5]. وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ۝٧١﴾[6].

وكفى بالله شرفا الذي قرن اسمَ الشّابّ التّائب باسم نبيّه صلى الله عليه وسلم، فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم حبيب الله، والشّابّ التّائب حبيب الله[7].

[**وشروط التّوبة**: الرّجوع إلى الله تعالى من الأحوال والأقوال[8]. فالأحوال هي أحوالُ الْمُضِلّين

---

(١) في [ج]: "فيما".

(٢) في [ب] بدلا من هذا يوجد حديث آخر، وهو: "وقال عليه الصّلاة والسّلام: (التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له)". وفي [د]: ".. غُفر له ما مضى، ولمن أساء أُخِذ ..".
والحديث أخرجه الطّبراني عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحسن فيما بقي غُفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أُخِذ بما مضى وما بقي). المعجم الأوسط، الطّبراني، رقم: ٦٨٠٦، ٤٦/٧. وقال الهيثمي: "إسناده حسن". مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، رقم: ١٧٥٣٧، ٢٠٢/١٠.

(٣) في[د] يوجد حديث أسبق من هذا، وهو: "وقال عليه السّلام: (التّائب من الذّنوب كمن لا ذنب له)". سنن ابن ماجة، باب ذكر التّوبة، رقم: ٤٢٥٠، ١٤١٩/٢.

(٤) في [ب]: "التّوبة تغسل الذّنوب غسلا ما قبلها من الذّنوب".

(٥) هذا الحديث لا أصل له، لكن له شواهد كثيرة، وهي الأحاديث التي تحثّ على المسارعة إلى التّوبة.

(٦) الآيتان (٧٠ - ٧١) من سورة الفرقان. وفي [ج] إلى (رحيما).

(٧) في [ب]: "وكفى بالله شرفا وعزّا الذي قرن اسم الشّابّ التّائب باسم نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله، وأكْتب: التّائب حبيب الله". وفي [ج] كلّها مثل [أ] وتتوقّف عند: "فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم حبيب الله" فقط. و[د]: "وكفى عزّا وشرفا الذي قرن اسم الشّابّ باسم نبيّه عليه السّلام، فإنّ النّبيّ حبيب الله، ..".
وهذا هذا القول أصله حديثان: الأوّل: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله يحبّ الشابَ التّائب). زهر الفردوس ، ابن حجر العسقلاني، رقم: ٦٨٢، ٤٦٤/٢. قال المحقّق: " ضعيفٌ..وعزاه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء إلى أبي الشّيخ.. وقال: سنده ضعيف. وضعّفه الألباني في السّلسلة الضّعيفة".
والحديث الثّاني: عَن أبي سعيد الْأَنْصَارِيّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: (التّائب من الذّنب كمن لَا ذَنْب لَهُ، والنّدم تَوْبَة، التّائب حبيب الله تعالى، إِنّ الله يحبّ التّوابين). نوادر الأصول، التّرمذي، ٣٤٩/٢. قال الشّيخ الألباني: "التّائب حبيب الله" لا أصل له بهذا اللّفظ. سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيّئ في الأمّة، الألباني، رقم: ٩٥، ٢١٣/١.

(٨) في [ج]، [د]: "والأقوال والأفعال".

وأقوالُهم وأفعالُهم، فيُبْدِلُـها بأقوال[١] حميدةٍ تُنهضُه إلى الله تعالى. وأقوالٌ[٢] حميدة توافق شريعة النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وأفعالٌ حميدة تُرضي الله سبحانه وتعالى ورسولَه. لأنّ أحوال][٣] الْمُضِلّين ذهاب، وأقوالُـهم حجاب، وأفعالُهم مذمومة بغير ثواب[٤]، وتورّث الذّلّ والبُعد والعذاب من الملك الوهّاب[٥].

[**وأمّا شروط صحّتها** فهي: النّدم على ما فات، واصطلاح على ما هو آت، والإقلاع في الحين عن[٦] الزّلّات، والعزم أن لا يعود إلى الذّنب، كما أن لا يعود اللّبن إلى الضّرع. وردّ المظالم إلى أهلها، وترك خِلّان السّوء، فدعْهُم، والحذَرَ منهم][٧] بغاية جهدك.

[**وأمّا علامات التّوبة** فهي: أداء كلِّ فريضة ضيّعْتها في عُمرك، وإذابة كلِّ لحم وشحم نبت من حرام في جسمك، وتغيُّر أنفاسك ولباسك وجُلسائك، وإذاقة نفسك إذاقة مرارة الطّاعة[٨] كما أذقتَها حلاوة المعصية، والاستغفار من تقصيرك وذنبك، والإنابة لله ولرسوله بقلبك][٩]، والإجابة بعقلك.

وأمّا أحكام التّوبة فهي: قلّة الكلام، وقلّة الطّعام[١٠]، والعزلة بالقلب عن الأنام[١١].

---

(١) في [ج]، [د]: "بأحوال".

(٢) في [ج]: "وأقوالُهم".

(٣) في [ب]: "والتّوبة هي الرّجوع إلى الله تعالى من الأحوال والأقوال والأفعال، وهي أحوال المضلّين وأقوالهم وأفعالهم، يُبدلها بأحوال حميدة ترضي الله تعالى". وفي [د]: ".. وأقوال حميدة تُرضي الله تعالى، لا أحوال". وفيها سقط.

(٤) في [ج]، [د]: "بغير الصّواب".

(٥) في [ب]: ".. مذمومة بغير صواب، تورّث الذّلّ والبعد والعذاب من الملك الوهّاب التّوّاب".

(٦) في [أ]: "على". في [ب]: "عمن".

(٧) في [ب]: "وأمّا شروطها: النّدم على ما فات، والإقلاع في الحين، والنّدم على أن لا يعود، وردّ المظالم إلى أهلها، وترك الأخلاق السّوء، فدعْهم، واحذر منهم". وفي [ج]: "وأمّا شروط صحّتها .. كمن لا يعود اللّبن .. وترك الخلّان السّوء، واحذر منهم". وفي [د]: "وأمّا .. فهو النّدم .. وإصلاح ما هو آت ..، كما لا يعود اللّبن ..فدعهم، واحذَرهم".

وانظر ما يقارب هذا المعنى حول شروط التّوبة في: تفسير البغوي، ١٢٣/٥.

(٨) في [ج]: ".. ولباسك وجُلّاسك، وإذاقة نفسك الطّاعة". وفي [د]: ".. وشحم نبت في جسدك، وتغيّر نفاسك ولباسك وجُلّاسك ..".

(٩) في [ب]: "وأمّا علامات التّوبة، إذ كلّ فريضة ضيّعتها في عمرك. فإذابة كلّ لحم وشحم نبت الحرام في جسدك، وتغيّر أنفاسك
ولباسك وجلاليبك، وإذاقة مرارة الطّاعة قبل حلاوتها كما أذقتها حلاوة المعاصي بهوى نفسك،
والاستغفار من تقصيرك وذنبك، وإلّا تب إلى الله وإلى رسوله بقلبك".
وانظر هذه العلامات للتّوبة في: التّفسير الكبير "مفاتيح الغيب"، للرّازي، ٥٩٧/٢٧.

(١٠) في [ب]: ".. التّوبة: قلّة الكلام، وقلّة المنام". وفي [د]: ".. التّوبة فهي: قلّة الكلام، وقلّة الطّعام، وقلّة المنام".

(١١) هذا من أقوال الإمام علي رضي الله عنه. انظر: غرر الحكم، الآمدي، ص١٥٦. تحفة السّالكين، السّمنودي، ص٣٣.

وأمّا حقيقتُها فهي: تُحيي ما كان عندك ميّتا، وتميت ما كان[١] عندك حيّا، وتغيّب ما كان[٢] عندك حاضرا، وتُحْضِر ما كان عندك غائبا[٣].

فمعنى: تُحيي ما كان عندك ميّتا فهو أن تحيي القلب بالذّكر والتّوحيد، وتميت النّفس عن هواها، وتغيب عند أهل الدّنيا، وتحضُر عند أهل الآخرة[٤].

[الطّريق إلى الله تعالى: بدايتها، عمادها، كيفية الوصول إليها، قواعدُها، معقّباتُها]

وأمّا بداءة علم الطّريق إلى الله تعالى التّنظيف من أودية المعاصي والغفلة، وأن تخرج عن أوصاف بشريّتك، وكلُّ عمل مناقض لعبوديّته وتجتنبه[٥]، وتترك جهله، وترفض بقلبك كلّ الفاني، وتؤثِر الباقي، وتُثبّت عقلك، والنّهوض إلى ربّك بلا مهلة[٦].

وأمّا عماد الطّريق فهي قطع عقبات النّفوس، ونفْيُ همٍّ بغمٍّ[٧]، ونفْيُ جهْل بعلْم، ونفْيُ شكّ بيقين، وإثبات علمٍ بكشْف وإلهام[٨].

---

(١) في [ب]: "وأمّا حقيقتها أن تحيي من كان عندك ميّتٌ، وتميت من كان". وفي [ج]: "وأمّا حقيقتها فهي تحيي من كان ..". وفي [د]: "وأمّا حقيقتها فهي أن تحيي ما كان ..".

(٢) في [ج]: "من كان".

(٣) انظر: تحفة السّالكين ودلالة السّائرين، ص٣٣.

(٤) في [ب]: "فمعنى ذلك أن تحيي القلب بالتّوحيد، وتميت النّفس عن هواها، وتغيب أهل الدّنيا، وتحضر أهل الموت". وفي [ج]: ".. وتميت النّفس عند هواها .. أهل الدّنيا، وتحضُر أهل الموت". وفي [د]: "فمعنى .. وهو أن تحمي قلبك بالتّوحيد والذّكر، وتميت نفسك عن هواها، وتغيب أهل الدّنيا، وتحضر أهل الموت".

(٥) هذا المعنى موجود في الحكمة ٣٤ من حكم ابن عطاء الله؛ قال: "أُخرج من أوصاف بشريّتك عن كلّ وصف مناقض لعبوديتك، لتكون لنداء الحقّ مجيبا، ومن حضرته قريبا". الحكم العطائيّة، الحكمة "٣٤"، ص١١٠.

(٦) في [أ] من البداية: "وأمّا بداية علم الطّريق إلى الله تعالى فهي التّيقّظ من أودية المعاصي والغفلة، وأن تخرُج عن أوصاف البشريّة، وكلُّ عمل يناقض عبوديّته، وتحسين نفسِه، وتركِ جهله، ويرفُضَ بقلبه الفاني، ويؤثِر الباقي، ويُثبِّت الباقي، والنّهوضَ إلى ربّه بلا مهلة". وفي [ج]: "وأمّا بداية الطّريق.. والغفلة، وأن يخرُج عن أوصاف البشر، وكلّ عمل يناقض بعبوديّته.. جهله، وترفُض بعقلك الفاني، وتؤثِر الباقي، والنّهوض إلى ربّه بلا مهلة". وفي [د]: "وأمّا بداية الطّريق إلى الله تعالى فهو: التّيقّظ .. أوصاف بشريّته، وعن كلّ مناقض بعبوديّته، وتحسّن نفسِه بتركِ ..، ويؤثِر الباقي، ويُثبِّت عقلَه، والنّهوضَ ..".

(٧) في [ب]: "وأمّا عماد الطّريق فنفي أنّهما بقعة، ونفي قلق بصبر، ونفي رياء بإخلاص، ونفي إهمال بضبط، ونفي وهم بفهم". والكلمة لوحدها غير ثابتة في [ج]. وفي [د]: ".. فهي عقاب النّفوس، ونفي همّ همّ".

(٨) في [ج]: "والإلهام".

وأمّا الطّريق إلى الله تعالى فهي تقْوى الله في السّرّ والعلانية[١]. واتّباع الشّريعة في الأقوال والأفعال. والإعراض عن الخلق[٢]. والرّضى عن الله عزّ وجلّ في القليل والكثير. والرّجوع إلى الله تعالى [في السّرّاء والضّرّاء[٣].

وأمّا قواعد الطّريق إلى الله تعالى][٤] فهي سلامةُ الصّدر من الغِلّ والغِشّ والحسدِ والإعلالِ، والسّخاء[٥] بالرّوح والْمالِ، واتّباعُ آثارِ الرّجالِ الأبطال، ولينُ الجانبِ للعباد.

وأمّا معقّبات الطّريق فهي[٦]: شريعة، وطريقة، وحقيقة.

فأمّا **الشّريعة** بِظاهِرِ الأمر في حقّ العوامّ[٧]: لك متاعُك ولي متاعي. لقوله صلى الله عليه وسلم[٨]: (كلُّ مملوك حرام، وكلُّ ما كان مالكِه غيرُك كان حرام عليك)[٩].

والطّريق لي ولك، لقوله تعالى[١٠]: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[١١]. وقال تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[١٢].

وأمّا **الحقيقة**: لا لي، ولا لك؛ لقوله تعالى[١٣]: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾[١٤].

وقال[١٥] تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[١٦].

---

(١) في [ب]: "وأمّا الطريق إلى الله تعالى في السّرّ والعلانية". وفيها سقط. وفي [ج]: ".. والإعلان".

(٢) في [ب]: "عن النّاس والخلق".

(٣) في [ب]: ".. في النّفع والضّرّ".

(٤) ما بين معقوفين ساقط من [ج].

(٥) في [أ]: " وأمّا قواعد الطّريق إلى الله تعالى فهي سلامة... والسّخْيُ". وفي [ب]: "وأمّا قواعد الطّريق: سلامة الصّدر من الغلّ والإعلال، والسّخاء". وفي [ج]: ".. والحسد والإغلال، والسّخا..". وفي [د]: "وأمّا قواعد الطّريق فهي: .. من الغلّ والفحش والحسد والإعلال، والسّخا ..".

(٦) في [ب]: "وأمّا معقّبات الطّريق فثلاثة". وفي [د]: "وأمّا عقبات الطّريق فهي".

(٧) في [ب]: "فالشّريعة بظاهر الأمر في حقّ العامّة".

(٨) في [ب]: "لقوله عليه الصّلاة والسّلام".

(٩) في [ج]: ".. وكلّما كان ما كان مالكُه غيرُك كان حراما ..". وهذا لا يصحّ أن يكون حديثا، ولا أصل له

(١٠) في [ب]: "والطّريقة لي ولك، لقوله عزّ وجلّ". وفي [ج]: "والطّريقة لا لي ولا لك لقوله تعالى". وفي [د]: "وأمّا الطّريقة لي ولك. قوله تعالى".

(١١) الآية (٣٨) من سورة الشّورى.

(١٢) الآية (٦١) من سورة النّور. وفي [ج]: (أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو صديقكم). وفي [د] حذف من الآية: (وبيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم)، وهو تحريف في الآية.

(١٣) في [ج]: "لا لي ولا لك" فقط. وفي [د]: "لا لي ولا لك، قولُه تعالى".

(١٤) الآيتان (١٩ - ٢١) من سورة اللّيل.

(١٥) في [د]: "وقولُه".

(١٦) الآية (١٠٩) من سورة آل عمران.

[أنواع اليقين، محتوى القرآن، علاقة علم القلب بعمل الجوارح]

وأمّا **اليقين** ثلاثة: يقين بالله ورسولِه، ويقين بنظر اليقين، ويقين بما تواترت عليه الأخبار(١).

وأمّا **القرآن** فيجمعُه أربع آيات: تحذير وتقدير(٢)، وترغيب وترهيب.

واعلم أنّ العلم على القلب بما تفعلُ الجوارحُ بموافقة السّنّة، وأنّ الله تعالى يقبل عمل قلب(٣) لا رِقّ ولا حَقّ ولا دَقّ ولا طغْي ولا صلْب. ولا يقبل الله عمل قلب رقّ، وحقّ، ودقّ، وطغْي (٤)، ودَعْي، وسعْي، ووعْي(٥).

[القلوب أربعة أقسام]

وأمّا القلوب(٦) على أربعة أقسام: قلب مجروح، وقلب مذبوح، وقلب مطروح، وقلب مشروح(٧).

فأمّا القلب المجروح قلبُ المنافق، مجروح ومغلُوب بالرّقّ. قال الله تعالى(٨): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ

---

(١) يقارب هذا المعنى قول أبي بكر الورّاق: واليقين على ثلاثة أوجه: يقين خبر، ويقين دلالة، ويقين مشاهدة. انظر: مدارج السّالكين، ابن قيّم، ٤١٦/٢.

(٢) في [أ]، [ج]، [د]: ".. فيجمعه أربع آيات: تحذير وتنذير". وفي [ب]: "..فيجمعُه أربعٌ: تحذير وتقدير"

(٣) كلمة غير ثابتة في [ج].

(٤) في [ج]: "وطغْي وعفْي".

(٥) في [ب]: "واعلَم أنّ العملَ على القلوبِ بما يفعلُه الجوارحُ، وموافقة السّنّة، وأنّ الله تعالى يقبَل عمل كلّ قلب لازِف، ولا حقّ، ولا رقّ، ولا صَفْي، ولا صلب. ولا يقبل عمل رقّ وحقّ وأدقّ وصفْي وعفْي". وفي [د]: "فاعلَم أنّ العمل على القلب بما تفعلوا الجوارح، وموافقة السّنّة، وأنّ الله لا يقبل عمل قلبٍ لا رقّ ولا حقّ ولا دقّ ولا صفْي ولا عفْي ولا صلب. ويقبل الله عمل قلب رقّ وحقّ، وصفْي ودقّ، وعفْي ودعْي، وسع ووعْي ومنّ". وفيهما تحريف وتصحيف.

وهذه الكلمات بعضُها غير واضح المعنى، ويظهر أنّه أراد تقرير أنّ عمل القلب أن يوافق عمل الجوارح، وكلاهما يكون بموافقة السّنّة. ولهذا فُسّر قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك (الآية ٢)]، أي أخلصه وأصوبُه. فالعمل الحسن أن يكون خالصا لله تعالى، وهو عمل القلب، وموافقا للقرآن والسّنّة، وهو عمل الجوارح. انظر: تفسير التُّستُري، التّستري سهل بن عبد الله، ص١٧٢.

ويظهر والله أعلم أنّه أراد بجملة: "وأنّ الله تعالى يقبل عمل قلب لا رقّ ..." فكلمة "لا رقّ"، أي ليس عبدا لأحد بل لله وحده. و"لا حقّ" أي يطلب منه حقّ الله تعالى ومرضاته، و"لا طغْي ولا صلب" أي ليس قلبا طاغيا ولا قاسيا. لقوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزّمر (الآية ٢٣)]. وباقي الكلمات لم يتبيّن لي معناها. والله أعلم.

(٦) في [ب]: "فالقلوب". وفي[د]: "واعلم أنّ القلوب".

(٧) انظر ما يقارب هذا المعنى حول أقسام القلوب في: روضة الواعظين وبصيرة المتعلّمين، محمد بن الفتّال النّيسابوري، ٣٤٥/٢. وقد نقله عن غيره دون نسبة.

(٨) في [أ]: "فأمّا القلب المجروح فهو قلب المنافق مغلوب بالمرفقة. قال الله تعالى". وفي [ج]: "فأمّا القلب المجروح فهو قلب المنافق مغلوب بالمرفقة. قال تعالى". وفي [د]: "وأمّا القلب المجروح فهو قلب المنافق مغلول. قوله تعالى".

كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧﴾[1].

وأمّا القلبُ المذبوح فهو قلبُ الكافر[2]، قال الله تعالى[3]: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾[4].

وأمّا القلب المطروح فهو قلب المرتدّ، قال تعالى[5]: ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾[6].

وأمّا القلب المشروح فهو قلب المؤمن، مشروح بالرّحمة والمغفرة، لقوله تعالى[7]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾[8].

اعلم يا أخي -هداك الله وإياي- أنّ هذه القواعد المبيّنة المشروحة فهي أصل كلِّ خير، وما حُرِم الوصولُ إلّا بتضييع الأصولِ[9].

[وإنّما الكونُ حيّ، وهو حقّ، والحقّ هو الحقيقة، وكلُّ من يفهمُ هذا حاز أسرار الطّريقة.

يا ناظرا أصول الجبال فأنت الجبال بنفسك، نجّاك الله تعالى وحماك.

تمتّ المقدّمة بحمد الله وعونه، وحُسْن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا دائما، آمين][10].

---

(١) الآية (١٣٧) من سورة النّساء.

(٢) في [ب]: "والقلبُ المذبوح قلبُ الكافر".

(٣) في [ج]: "قال تعالى". وفي [د]: "قوله تعالى".

(٤) الآية (٥) من سورة فصّلت. وفي [ب]، [د]: "وقالوا قلوبُنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقْر".

(٥) في [ب]: "والقلب المطروح قلب المرتدّ مطروح في بحر الحسرة والنّدامة. قال الله تعالى". وفي [ج]: "وأمّا القلب المطروح فهو قلب المرتدّ. قال الله تعالى". وفي [د]: "وأمّا القلب المطروح فهو قلب المريد في بحر الحيْرة والنّدامة. قوله تعالى".

(٦) الآية (٢١) من سورة المائدة.

(٧) في [ب]: "والقلبُ المشروح: قلبُ المؤمن مشروح، قال الله تعالى". وفي [ج]: "وأمّا القلب المشروح . المغفرة. قال الله تعالى". وفي [د]: ".. قولُه تعالى".

(٨) الآية (٢٢) من سورة الزّمر.

(٩) في [ب] من البداية: "واعلَم رحمك الله أنّ هذه القواعد أصولُ كلِّ خير .. الأصول". وفي [ج]: "اعلم يا أخي .. القواعد المشروحة فهي أصل كلّ خير .. الأصول". وفي [د]: "اعلم يا أخي هدانا الله وإياك أنّ هذه القواعد المبيّنة المشروحة فهي كلّ خير. وأمّا حُرم الوصول إلّا بتضيُّع أصول". وفيها تحريف

(١٠) في [ب] بدل ما بين معقوفين: "فكلُّ من يفهم هذه حاز أمر الطّريق. وينظُر أصول الخيال بعينه فهو يبقى في الخيال بعينه. أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك بمنّه وكرمه وحُسن توفيقه، إنّه على كلّ شيء [ب ١٥] قدير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، والحمد لله ربّ العالمين. تمّت بمنّه وكرمه. كتبها لنفسه عبيده: حسن راشد المهدي، عُفي عنه". وفي [ج]: "وإنّما الكون حيّ، وهو حيّ الحقّ، هو الحقيقة. فكلّ من يفهم هذا جاز أسرار الطّريقة. يا ناظر أصول الخيال أنت الخيال نفسُك، فافهم هداك الله تعالى. تمتّ هذه العقيدة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ولاح ول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم. تمّ". وفي [د]: "وإنّما الكونُ عامرا حيّا، وهو حقّ، والحقّ هو الحقيقة. فكلّ من يفهم هذا حاز أسرار الطّريقة. يا ناظرا لأصول الجبال فأنت الجبال بنفسك، فافهم هداك الله وهداك، وغفر لنا وإياك، بمحمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا، أبدا دائما. والسّلام على عباد الله الصّالحين. والله أعلم".

وكان الفراغ من هذه المقدّمة يوم الخميس المبارك، تاسع شهر صفر الخير، من شهور سنة: ١٢٥٤هـ أربع وخمسين ومائتين بعد ألف من هجرة من له العزّ والشّرف، سيّدنا محمد عليه أفضل الصّلاة والسّلام[١].

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الأدلّة البينيّة النّورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصيّة**، ابن الشّمّاع الهنتاني، تحقيق: د. الطّاهر المعموري، الدّار العربيّة للكتاب، ١٩٨٤م.
- **برنامج الوادي آشي**، محمد بن جابر التّونسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: ، د. محمد الحبيب الهيلة، تونس، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- **التّاج والإكليل**، المواق محمد بن يوسف (ت:٨٩٧هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م.
- **تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة**، الزّركشي محمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.
- **تاريخ معالم التّوحيد في القديم وفي الجديد**، محمّد بن الخوجة، تحقيق وتقديم: الجيلاني بن الحاج يحيى وحمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.
- **تحبير المختصر** "الشّرح الأوسط على مختصر خليل"، بهرام الدّميري (ت:٨٠٣هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب وغيره، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التّراث، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- **تحفة السّالكين ودلالة السّائرين**، محمد المنير السّمنودي (ت:١١٩٩هـ)، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٩م.
- **تراجم المؤلّفين التّونسيّين**، محمّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١،

(١) كُتب في هامش [أ] اليمين للّوحة ما يلي: "اللّهمّ اغفر لكاتبها، وقارئها، وناظرها، وسامعها، وحاضرها، والمسلمين أجمعين. آمين. وصلّى الله على سيّدنا محمد النّبيّ الأمّي وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدّين". وكتب في الهامش اليسار للّوحة: "ملكها العمدة الشّيخ سليم حمّاد، عُفي عنه". وكُتب أسفل النّسخة في نهايتها: "اللّهمّ اختم لنا بالإيمان بجاه حرمة القرآن ومحمد عليه أفضل الصّلاة والسّلام. وقد كُتب برسم فرع الشّجرة الزّكيّة وطِراز الحُلّة المحمّديّة. حرّره الفقير لربّه تعالى راجي عفو السّنَد والهندي، عبدُه: صالح أحمد الجندي الشّافعي مذهبا بمدينة قِنا، بلدة سيدي عبد الرّحيم القناي رضي الله عنه وعنّا به والمسلمين. آمين. وقد كُتب برسم أخانا في الله تعالى العمدة الشّيخ سليم حمّادي كان الله لنا وله حيث يكون، ولطف بنا وبه في كلّ حركة وسكون. آمين".

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **التّعرّف لمذهب أهل التّصوّف**، الكلاباذي محمد بن إسحاق، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- **تفسير البغوي** "معالم التّنزيل"، الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **تفسير التُّستُري**، التّستري سهل بن عبد الله (ت:٢٨٣هـ)، جمع أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **التّفسير الكبير** "مفاتيح الغيب"، الفخر الرّازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- **توشيح الدّيباج**، القرافي بدر الدّين (ت:١٠٠٨هـ)، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- **الجامع**، عبد الله بن وهب (ت:١٩٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرّياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- **جامع الأصول في أحاديث الرّسول**، ابن الأثير الجزري (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط وغيره، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- **جامع الشّروح والحواشي** "معجم لأسماء الكتب المشروحة في التّراث الإسلامي"، عبد الله محمد الحبشي، المجمّع الثّقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
- **الحكم العطائيّة**، ابن عطاء الله السّكندري (ت:٧٠٩هـ)، تحقيق: أحمد عزّ الدّين عبد الله، المكتبة الأزهريّة للتّراث، دار الكتب المصريّة، مصر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م.
- **درّة الحجال**، ابن القاضي (ت:١٠٢٠هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النّور، مكتبة دار التّراث، القاهرة، مع المكتبة العتيقة، تونس.
- **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة**، ابن حجر العسقلاني أحمد بن عليّ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **الدّليل الشّافي على المنهل الصّافي**، ابن تغري بردي يوف جمال الدّين (ت:٨٧٤هـ)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.
- **الدّيباج المذهّب**، ابن فرحون (ت:٧٩٩هـ)، تحقيق: مأمون الجنّان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **الرّسالة القشيريّة**، أبو القاسم القشيري (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشّريف، دار الشّعب، مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- **روضة النّاظر**، ابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، مؤسّسة الرّيان، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- **روضة الواعظين وبصيرة المتعلّمين**، محمد بن الفتّال النّيسابوري (ت:٥٠٨هـ)، تحقيق: غلا محسن المجدي ومجتبى الفرجي، طبعة نكارش، إيران، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **زهر الفردوس** "الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس"، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق د. محمد مرتضى وغيره، جمعيّة دار البرّ، دبي، الإمارات ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م،
- **سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيّء على الأمّة**، الألباني محمد ناصر الدّين (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، دار الرّسالة العالميّة، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- **سنن التّرمذي**، التّرمذي محمد بن عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة الرّسالة العالميّة، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- **سنن النّسائي** "المجتبى"، النّسائي أحمد بن شعيب (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: محمد رضوان العرقسوسي وغيره، دار الرّسالة العالميّة، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
- **السّنن والمبتدعات المتعلّقة بالأذكار والصّلوات**، الحوامدي (ت:١٣٥٢هـ)، تصحيح: محمد خليل هرّاس، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- **سير أعلام النّبلاء**، الذّهبي (ت:٧٤٨هـ)، مجموعة من المحقّقين، إشراف: الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- **شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة**، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السّلفيّة ومكتباتها، القاهرة، ١٣٤٩ه.
- **الشّرح الكبير على المقنع**، ابن قدامة المقدسي (ت:٦٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله التّركي وغيره، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- **شرح معاني الآثار**، الطّحاوي أحمد بن محمد (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: لطيف الرّحمن البهرائجي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

- **شعب الإيمان**، البيهقي أحمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي حامد، مكتبة الرّشد، الرّياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- **صحيح ابن حبّان**، ابن حبّان الدّارمي (ن٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- صحيح البخاري، الإمام البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجّاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- **عيون الحكم والمواعظ**، الواسطي علي بن محمد اللّيثي، تحقيق: الشّيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، ط١، د.ت.
- **غرر الحكم ودُرر الكلم**، عبد الواحد الآمدي (ت:٥٥٠هـ)، اعتناء: عبد الحسن دهيني، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- **الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة**، ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: محمد النّيفر وعبد المجيد التّركي، الدّار التّونسيّة للنّشر، ١٩٦٨م.
- **الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، الحجوي محمد بن الحسن الثّعالبي (ت:١٣٧٦هـ)، اعتناء: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- **الفهرس الشّامل للتّراث العربي الإسلامي المخطوط** "الفقه وأصوله"، مؤسّسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، ج٧، ١٤٢٣هـ/-٢٠٠٢م. ج١٠، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، الكتّاني عبد الحيّ بن عبد الكبير، تحقيق: د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- **الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف**، إعداد: محمد بن سيّد أحمد، إشراف: د. محمد بن عبد الله باجودة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- **فهرس مخطوطات دار الكتب الظّاهريّة**، التّصوّف، محمد رياض المالح، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- **فهرس مخطوطات دار الكتب الظّاهريّة**، المجاميع، ياسين محمد السّوّاس، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **فهرس المخطوطات دار الكتب الوطنيّة**، تونس، مصلحة المخطوطات، سوق العطّارين، تونس، ج١، ١٩٧٦م. ج٢، نوفمبر ١٩٧٧. ج٣، أفريل ١٩٧٨. ج٤، ديسمبر ١٩٧٨. ج٧،

سبتمبر ١٩٨٥.

- **فهرس المخطوطات العربيّة بمكتبة عبد الله بن العبّاس بمدينة الطّائف**، عثمان محمود حسين، منشورات معهد المخطوطات العربيّة، الصّفاة، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- **فهرس المخطوطات العربيّة في جامعة برنستون**، مجموعة يهودا، تحقيق: محمد عايش، سقيفة الصّفا العلميّة، ط١، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م.
- **فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف**، عبد الرّحمن السّديس، دار المأثور، المدينة النّبويّة، الرّياض، ط١، ١٤٣٨هـ٢٠١٧م.
- **فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامّة**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرّياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- **فهرس المكتبة الأزهرية** "فهرس علم الكلام"، مطبعة الأزهر، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، الشّوكاني محمد بن علي (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- **الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، النّفراوي أحمد بن غانم (ت:١١٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- **كتاب الإيمان**، ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدّين الأباني، المكتب الإسلامي، عمان الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- **كتاب الجامع**، عبد الله بن وهب (ت:١٩٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرّياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- **كتاب الشّريعة**، الآجري محمد بن الحسين (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله الدّميجي، دار الوطن، الرّياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجّي خليفة مصطفى بن عبد الله، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان.
- **لسان العرب**، ابن منظور (ت:٧١١هـ)، اعتناء: اليازجي وغيره، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
- **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرّشاد**، ابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، شرح: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السّلف، الرّياض، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، محمد بن أحمد السّفاريني (ت:١١٨٨هـ)، تعليق: عبد الرّحمن أبا بطّين وغيره، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرّياض، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- **متن ابن عاشر** "المرشد المعين على الضّروري من علوم الدّين"، ابن عاشر عبد الواحد (ت:١٠٤٠هـ)، مكتبة القاهرة، د.ت.
- **مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي علي بن أبي بكر (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- **المجموع شرح المهذّب**، النّووي يحي بن شرف (ت:٦٧٦هـ)، اعتناء لجنة من العلماء، إدارة الطّباعة المنيريّة، مطبعة التّضامن الأخوي، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٣٤٧هـ.
- **مختصر خليل**، خليل بن إسحاق (ت:٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- **مدارج السّالكين**، ابن قيّم (ت:٧٥١هـ)، اعتناء: لجنة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٩هـ.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزّمان**، اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، اعتناء: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- **مسامرات الظّريف بحسن التّعريف**، السّنوسي محمد بن عثمان، تحقيق: الشّاذلي النّيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- **المعجم الأوسط**، الطّبراني سليمان بن أحمد (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- **معجم مؤلّفي مخطوطات مكتبة الحرم المكّي الشّريف**، عبد الله بن عبد الرّحمن المعلمي، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- **معجم المؤلّفين** "تراجم مصنّفي الكتب العربيّة"، عمر رضا كحالة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **معجم المصنّفين**، عثمان علي خان، مطبعة وزنكوغراف طبّارة، بيروت، سوريا، د.ت.
- **معراج التّشوف إلى حقائق التّصوف**، ابن عجيبة عبد الله أحمد (ت:١٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد خيّالي، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٤م.

- **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، عبد الحميد بن حميد (ت:٢٤٩هـ)، تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلنسيّة للنّشر والتّوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- **المنهل الصّافي والمستوفي بعد الوافي**، ابن تغري بردي يوسف الأتابكي (ت:٨٧٤هـ)، تحقيق: د. محمد محمد أمين، تقديم: د. سعيد عبد الفتّاح عاشور، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٤م.
- **الموافقات**، الشّاطبي إبراهيم بن موسى (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفّان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- **موسوعة الأحاديث والآثار الضّعيفة والموضوعة**، علي حسن علي الحلبي، مكتبة المعارف، الرّياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- **موسوعة أعلام المغرب**، محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- **نوادر الأصول في أحاديث الرّسول**، التّرمذي محمد بن عليّ (ت:٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- **هديّة العارفين** "أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين"، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥١م.
- **الوافي بالوفيات**، الصّفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- **الوفيات**، ابن قنفذ أحمد بن حسن، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **وفيات الونشريسي**، أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.ت.

الدُّرّ الثمين في اليمين

تأليف حسن الشُّرُنْبُلالي الحنفي(ت: ١٠٦٩هـ)

دراسة وتحقيق

د. عبد الرحمن أحمد الحفيان

باحث في العلوم الإسلامية

اختصاص الشريعة والقانون بجامعة الزيتونة - تونس

مقدّمة المحقّق

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وآتاه الكتاب مبيّنًا للهُدَى والفرقان، ليُخرجَه من ظلمات الوهم، إلى نور الفهم. وبعد:

فإنّ علم الفقه من أهمّ العلوم الإسلامية؛ لأنّه يبحث في حلول نوازل حياة النّاس وَفْقَ منهج الله وشرعه، وتُعدُّ المخطوطات جزءًا مهمًا من الموروث العلمي في هذا الغرض، ومن هنا جاء اختياري لدراسة وتحقيق مخطوط بعنوان "الدر الثمين في اليمين" للشُّرُنْبُلالي الحنفي (ت:١٠٦٩هـ)، لاشتماله على إجابة سؤال حول تحليف القاضي ومقاضاته، مثّل إشكالاً لمن طرحه، فيُعتبَر نازلةً في عصره، بيّن فيها مؤلِّفُها كيفيةَ تـأصيلها، ومعالجةَ الإجابة عنها، فعَزَمْتُ على الاهتمام بهذه الرسالة تحقيقًا لِتَعُمّ الفائدة، فاعتمدت على مراجع متعدّدة وخاصة المذكورة في المخطوط من المذهب الحنفي، واتّبعتُ المنهج الوصفيّ والمقارنةَ والاستقراءَ والتحليلي.

وتحوي خطة البحث على: مقدمة وقسمين.

فالأوّل: قسم الدراسة، ويشتمل على مبحثين، يخصّ الأول ترجمة المؤلّف، وفيه اسمه، ومولده، ونشأته، ووفاته، ومؤلفاته، وشيوخه، وتلامذته، ويتعلّق الثّاني بدراسة المخطوط، من حيث التّحقيقُ في اسمه ونسبتُه إلى صاحبه، ودراسةُ النّسخ، وبيانُ منهجيتي في التّحقيق.

والقسم الثاني: تحقيق نصّ المخطوط، وهو الرّسالة التاسعة والثّلاثون من مجموع بعنوان: "التّحقيقات القدسية والنّفحات الرّحمانية الحسينية في مذهب السّادة الحنفية"، وخاتمة لأهمّ ما توصّل إليه البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرضى عن مؤلّفه ومحقّقه وقارئه، ويمتعَهم بجنات النّعيم.

القسم الأوّل: ترجمة المؤلّف ودراسة المخطوط

المبحث الأوّل: ترجمة موجزة للمؤلّف

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه وكنيته، ومولده ونشأته وتعلّمه ووفاته:

١. اسمه ونسبه وكنيته:

حسن بن عمار بن علي بن يوسف أبو الإخلاص الوفائي الشرنبلالي الحنفي المنوفي المصري، وكنيته أبو الإخلاص، ونِسبَتُه: الشُّرُنْبُلالي بضم الشّين المثلثة مع الرّاء، وسكون النّون، وضم الباء الموحدة، ثم لام ألف، وبعدها لام، نسبة "لشبرا بلولة" على غير قياس، والأصل شبرا بلولي، وهي بلدة تجاه منوف العليا بإقليم المنوفية بسواد مصر(١).

٢. مولده ونشأته وتعلّمه ووفاته:

ولد حسن بن عمار الشرنبلالي سنة ٩٩٤هـ بقرية شبرا بلولة بالمنوفية، وجاء به والده إلى مصر وسِنُّه يقرب من ستّ سنين، فمنذ صباه نشأ في طلب العلم بجامع الأزهر فحفظ القرآن(٢)، وتفقّه على مشايخ وعلماء الأزهر، وتفوّق على أقرانه حتّى أصبح من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، والمُعَوّل عليه في الفتوى، وفي سنة ١٠٣٥هـ قدم المسجد الأقصى صحبة شيخه الأستاذ أبي الإسعاد، فانتشر أمره، وهو أحسنُ المتأخرين ملكةً في الفقه، وأعرفُهم بنصوصه وقواعده، وأنداهم قلمًا في التّحرير والتصنيف، وتوفي يوم الجمعة ١١ رمضان ١٠٦٩هـ، ودفن قرب تربة المجاورين بالقاهرة(٣).

المطلب الثاني: مشايخه، وتلاميذه:

١. مشايخه(٤):

التحق منذ صغره بجامع الأزهر فحفظ القرآن، ودرس الفقه الحنفي وغيره من العلوم على شيوخه،

---

(١) المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ، ٣٩،٣٨/٢. اللكنوي محمد، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٦٦. البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، باب الحاء، ٢٩٢/١-٢٩٤. الطحطاوي أحمد، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٤. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢٠٨/٢. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، باب الحاء، ٥٧٥/١.

(٢) اللكنوي، الفوائد البهية، ص٤٦٦. المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٣٩.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ٣٨/٢

(٤) المحبي، خلاصة الأثر، ٣٩،٣٨/٢. اللكنوي محمد، الفوائد البهية، ص٤٦٦.

فقرأ في صباه على الشيخ محمد الحموي[١]، والشيخ عبد الرحمن المسيري[٢]، وتفقّه على الإمام عبد الله النحراوي[٣] والعلاّمة محمد المحبي[٤] وأخذ عنهما السّنَد في الفقه، وعن الشيخ الإمام علي بن غانم المقدسي[٥]، والشيخ أبي الإسعاد يوسف بن وفاء[٦] وكان خَصِيصًا به في حياته.

٢. تلاميذه[٧]:

درّس الشرنبلالي في جامع الأزهر، وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ، وانتفعوا به، فمن المصريين: العلامة أحمد العجمي[٨]، والسيد أحمد الحموي[٩]، والشيخ شاهين الأرمناوي[١٠]، وغيرهم، ومن الشاميين: العلامة إسماعيل النابلسي[١١].

المطلب الثالث: منزلته العلمية ومصنفاته:

١. منزلته العلمية:

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الملقّب شمس الدين الحموي، نزيل مصر، القاضي، والفقيه الحنفي، من مصنفاته حاشية على شرح القواعد الهاشمية للشيخ خالد، اختصرها من حاشية شيخه الشنواني، توفي بمصر سنة ١٠١٧هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ٤٨٨/٣.

(٢) لم أقف على ترجمة الشيخ عبد الرحمن المسيري.

(٣) عبد الله بن محمد بن محيي الدين عبد القادر النحراوي(ت:١٠٢٦هـ)، من أكبر الفقهاء وأصحاب التخاريج في المذهب الحنفي إلى درجة الإفتاء في زمانه. المحبي، خلاصة الأثر، ٦٦/٣.

(٤) محمد المحبي المصري الملقب شمس الدين الحنفي(ت: ١٠٤١هـ)، من أجلّ علماء الحنفية الكبار، ولازم الإفادة والإقراء، فانتفع بعلمه جمع من أكابر العلماء. المحبي، خلاصة الأثر، ٣٠١/٤.

(٥) علي بن محمد بن علي بن خليل ابن غانم المقدسي(ت:١٠٠٤هـ)، ويلقب بنور الدين الحنفي، ومن مصنفاته شرح نظم الكنز وشرح الأشباه والنظائر والشمعة في أحكام الجمعة. المحبي، خلاصة الأثر، ١٨٠/٣-١٨٥.

(٦) يوسف بن عبد الرزاق الأستاذ أبو الإسعاد بن أبي العطاء بن وفاء المالكي المصري، علامة محقق، ومن شيوخه أبو النجا السنهوري وأبو بكر الشنواني، وتوفي في ١ صفر ١٠٥١هـ.: المحبي، خلاصة الأثر، ٥٠٣/٤، ٥٠٤.

(٧) المحبي، خلاصة الأثر، ٣٨/٢. اللكنوي، الفوائد البهية، ص٤٦٦

(٨) الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد المعروف بالعجمي (ت:١٠٨٦هـ)، الفقيه الشافعي تفنن في العلوم العقلية والنقلية، من مصنفاته شرح ثلاثيات البخاري، ورسالة في الآثار النبوية. المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٦/١.

(٩) السيد أحمد بن يحيى بن عمر الحموي(ت:١٠٩٤هـ)، المعروف بالعسكري، كان فقيهًا فرضيًا حسابيًا وأديبًا، درّس بعد أبيه بالمدرسة العصرونية بحماة. المحبي، خلاصة الأثر، ٣٦٧/١.

(١٠) شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي(ت: ١١٠٠هـ)، أفقه الحنفية بالقاهرة، تصدر للإقراء في الأزهر في فنون عديدة كالفقه والفرئض والحساب. المحبي، خلاصة الأثر، ٢٢١/٢.

(١١) إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي(ت:١٠٦٢هـ)، الفقيه الحنفي العارف بطرق المذهب، من مصنفاته: الأحكام شرح الدرر، ودرّس بالجامع الأموي، لكن قبل ذلك اشتغل بالمذهب الشافعي ثم عدل عنه، وصنّف فيه حاشية على شرح المنهاج لابن حجر وسماه بالتحفة. المحبي، خلاصة الأثر، ٤٠٨/١.

يعتبر حسن الشرنبلالي من أحسن الفقهاء المتأخرين من الحنفية، ويظهر ذلك في ثناء العلماء عليه، ونقولهم عنه، فأمّا الثناء عليه، فقد قال عنه المحبي: "كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، ومن سار ذكره، وانتشر أمره، وهو أحسن المتأخرين ملكة في الفقه، وأعرفهم بنصوصه وقواعده وأنداهم قلما في التحرير والتصنيف، وكان المعوّل عليه في الفتاوى في عصره"(١)، ثمّ نقل عن والده في خلاصة الأثر ما قاله عن الشرنبلالي: "والشيخ العمدة الحسن الشرنبلالي مصباح الأزهر وكوكبه المنير المتلألىء لو رآه صاحب السراج الوهاج لاقتبس من نوره، أو صاحب الظهيرة لاختفى عند ظهوره، أو ابن الحسن لأحسن الثناء عليه، أو أبو يوسف لأجله ولم يأسف على غيره ولم يلتفت إليه، عمدة أرباب الخلاف وعدة أصحاب الاختلاف، صاحب التحريرات والرسائل التي فاقت أنفع الوسائل، مبدي الفضائل بإيضاح تقريره ومحيي ذوي الإفهام، بدرر غرر تحريره، نقال المسائل الدينية وموضح المعضلات اليقينية، صاحب خلق حسن وفصاحة ولسن، وكان أحسن فقهاء زمانه وصنّف كتبًا كثيرة في المذهب"(٢)، وأمّا النقل عنه فيوجد في مصنفات عدد من الفقهاء والعلماء، ومنهم ابن عابدين في حاشيته رد المحتار(٣)، والميداني في اللباب(٤)، والتهانوي في إحياء السنن(٥)، والطحطاوي في حاشيته(٦)، والكمشخانوي في جامع الأصول(٧).

٢. مصنّفاته:

تميّز الشيخ الشرنبلالي بكثرة التأليف والتصنيف في مجالات مختلفة وخاصة الفقه، كرسائله المتضمنة لفتاوى نوازل في عصره، ومن مؤلفاته(٨):

أ- غنية ذوي الأحكام في بغية درر الحكام: حاشية على درر الحكام شرح غرر الأحكام لملا خسرو، كتاب في الفقه الحنفي.

---

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ٣٨/٢.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ٣٨/٢، ٣٩. اللكنوي محمد، الفوائد البهية، ص٤٦٧.

(٣) ابن عابدين محمد، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، كتاب الزكاة، باب العشر، ٩٢/٢.

(٤) الميداني عبد الغني، اللباب في شرح الكتاب (شرح لمختصر القدوري في الفقه الحنفي)، تحقيق سائد بكداش، دار السراج، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، كتاب الصلاة، باب سجود السهو، ٢١٢/٢.

(٥) التهانوي أحمد، إحياء السنن، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، ط٣، ١٤١٤هـ، كتاب الصلاة، أبواب القراءة، ٤٨/٤.

(٦) الطحطاوي أحمد، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، كتاب الصلاة، باب ما يفسد الصلاة، ص ٣٢٠.

(٧) الكُمُشْخَانَوِي أحمد، جامع الأصول في الأولياء، تحقيق أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٢٠م، ص ٢٧٣.

(٨) المحبي، خلاصة الأثر، ٣٩/٢. اللكنوي، الفوائد البهية، ص ٤٦٦، ٤٦٧. البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين، ٢٩٢/١-٢٩٤. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧٣٢/١.

ب- تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد[١]: شرح منظومة ابن وهبان في الفقه.

ج- نور الإيضاح ونجاة الأرواح[٢]: متن في فقه الحنفي في العبادات فقط.

د- إمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح[٣]: شرح لمتن نور الإيضاح.

ه- مراقي الفلاح بإمداد الفتاح في شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح[٤]:

مختصر لكتابه إمداد الفتاح نور الإيضاح.

و- مراقي السعادات في علمي التوحيد والعبادات[٥]: وهو كتاب في العقيدة.

ز- التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسينية في مذهب السادة الحنفية: وتعرف برسائل الشرنبلالي، وتعتبر فتاوى لبيان الأحكام على المذهب الحنفي، بلغت نحو وستين رسالة[٦]، وهي كما رتبها صاحبها على أبواب الفقه[٧]:

كتاب الطهارة:

١- إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم[٨].

٢- إكرام أولي الألباب بشريف الخطاب[٩].

٣- الزهر النضير على الحوض المستدير.

٤- الأحكام الملخصة في ذكر ماء الحمصة[١٠].

٥- العقد الفريد لبيان الراجح من جواز التقليد[١١].

---

(١) حققه عبد الرحمان الشعار، دار السمان، إسطنبول، تركيا، ط١، ٢٠١٩م.

(٢) حققه محمد عبد القادر العمر، دار السمان، إسطنبول، ط١، ٢٠٢٣م.

(٣) حققه بشار بكري عرابي، دار نور الصباح، إسطنبول، تركيا، ط١، ٢٠١٥م.

(٤) حققه بشار بكري عرابي، دار قباء للنشر والتوزيع، دمشق. وحققه صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٥) حققه محمد صلاح نويدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

(٦) حققت منها عديد الرسائل في الجامعات على شكل مقالات محكمة أو رسائل جامعية، أو كتب منشورة، وبعضها مازال مخطوطًا.

(٧) (٢٠٢٤/٠٥/٠٧) نزلت نسخة من المخطوطة. ضبط عددها في تحقيق لمقدمة المصنف لتلك الرسائل، انظر: الشرنبلالي، التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية، تحقيق صلاح محمد، مركز أنوار العلماء للدراسات، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص٢٧.
https//:www.alukah.net/library103175/0/

(٨) حققها سليمان بن صالح آل كمال، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

(٩) حققها عبد الوهاب الشيخ حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٣م

(١٠) حققها محمد جاسم ناصر، مجلة الجامعة العراقية، ٢٠٢٠م، عدد ٤٨.

(١١) حققها رضا القذافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠١٢م. وحققها أحمد سنوبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

كتاب الصلاة:

١. دُرّ الكنوز فمن عَمِلَ بها بالسعادة يفوز[١].

٢. المسائل البهية الزاكية على الاثني عشرية[٢].

٣. جداول الزُّلال، الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال[٣].

٤. النظم المستطاب لبيان حكم القراءة في صلاة الجنازة بأمّ الكتاب[٤].

٥. اتحاف الأريب بجواز استنابة الخطيب[٥].

٦. تحفة أعيان الغنا بصحة الجمعة والعيدين في الفنا.

٧. النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية[٦].

كتاب الصوم:

١. تحفة النحرير وإسعاف الناذر الغني والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير.

كتاب الحج:

١. بلوغ الأرب لذوي القرب[٧].

١. بديعة الهدي لما استيسر من الهدي[٨].

كتاب النكاح:

١. تجدد المسرات بالقسم بين الزوجات[٩].

(١) حققها عبد القادر محمد المعتصم ومصطفى محمود سليخ، دار الضياء الكويت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(٢) حققها فهد اللحيدان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ديسمبر ٢٠٢٠م، عدد ٥.

(٣) حققها مصعب السمرائي، نشر بشبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

(٤) حققها محمد جاسم عبد العيساوي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، ربيع الأول ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، عدد ١٩.

(٥) حققها عباس حسين خضير وعبد أحمد جبار، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، كلية التربية – جامعة ذي قار، العراق، ٢٠٢١م، عدد ٦.

(٦) حققها أسامة عبد الوهاب حمد الحياني، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، عدد ٢٠.

(٧) حققها ضو خالد، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران١، جويلية ٢٠٢١م، عدد ١٧.

(٨) حققها حازم الخطيب، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ديسمبر ٢٠١٩م، عدد ٢.

(٩) حققها أحمد بن حسين المباركي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٨م، عدد ٨٩.

١. إرشاد الأعلام لرتبة الجدّة وذوي الأرحام في تزويج الأيتام[١].

٢. كشف المعضل فيمن عضل.

كتاب الطلاق:

١. الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بشهر وأيام.

٢. كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع[٢].

٣. نهاية مراد الفريقين في اشتراء الملك لآخر الشرطين.

كتاب العتاق:

١. إيقاظ ذوي الدراية لوصف من كلف السعاية.

٢. إصابة الغرض الأهم في العتق المبهم.

كتاب الإيمان:

١. أيسر الأقوال للتخلص عن محظورات الأفعال.

كتاب الجهاد:

١. انفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية وانقاذ سكان الجزيرة العربية

٢. الدرة اليتيمة في الغنيمة[٣].

٣. قهر الملة الكفرية بالأدلة المحمدية لتخريب دير المحلة الجوانية[٤].

٤. الأثر المحمود لقهر ذوي العهود[٥].

٥. سعادة الماجد بعمارة المساجد ورغبة طالب العلوم إذا غاب عن درسه في أخذه المعلوم[٦].

كتاب الوقف:

١. تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين.

---

(١) حققها باسم عبد الله عبيد، مجلة الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف-دقهلية، ٢٠١٩م، عدد٥.

(٢) حققها صالح إبراهيم صالح، مجلة الجامعة العراقية، عدد ٤٨.

(٣) حققها أثير عواد جمال، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١١م.

(٤) حققه عبد المجيد جمعة، مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية، الجزائر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٥) حققه عبد المجيد جمعة، مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية، الجزائر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٦) حققها نعمان سرحان عطية، نشر بكلية العلوم الإسلامية، الفلوجة. ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. وأيضا عبد القادر المعتصم ومصطفى سليخ، دار الضياء، الكويت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٢. حسام الحكام المحقين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين[١].

٣. تحقيق السؤدد باشتراط الريع واستحقاق السكنى في الوقف للولد.

٤. فتح باري الألطاف بجدول طبقات مستحقي الأوقاف[٢].

٥. الابتسام بأحكام الإفحام.

٦. بديعة مهمة متعلقة ببيان نقض القسمة[٣].

كتاب البيوع:

١. نفيس المتجر بشراء الدرر[٤].

كتاب الكفالة:

١. بسط المقالة في تحقيق تأجيل وتعليق الكفالة[٥].

٢. النعمة المجدّدة بكفيل الوالدة[٦].

كتاب الشهادة:

١. الاستفادة من كتاب الشهادة[٧].

كتاب القضاء:

١. الدر الثمين في اليمين[٨].

٢. الحكم المسند بترجيح بينة غير ذي اليد[٩].

---

(١) حققها أحمد عبد الباقي المسلم، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ.

(٢) حققها عبد العزيز عجيل جاسم النشمي وإقبال عبد العزيز عبد الله المطوع، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ماي ٢٠٢٣م، عدد ١٤٥.

(٣) رسالة علي المقدسي شيخ الشرنبلالي أوردها ضمن رسائله.

(٤) حققها أحمد بن محمود المخلفي، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ذو القعدة ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، عدد٣٥.

(٥) حققها خالد بن نهار بن عبد الرحمان السعد، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٦) حققها فلاح عبد الرسول حمودي، مجلة الجامعة العراقية، ٢٠١٧م، عدد ٣٨.

(٧) حققها أنس ياسين، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، أوت ٢٠١٤م، سنة ٨، عدد ٢٠.

(٨) هي الرسالة موضوع البحث.

(٩) حققها عيسى مبارك سالم عجرة وصالح مبارك دعكيك، مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة الريان، اليمن، يونيو ٢٠١٩م، عدد ١.

٣. تنقيح الأحكام في حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام[١].

٤. إيضاح الخفيات عند تعارض بيّنة النفي والإثبات[٢].

٥. واضح المحجة للعدول عن خلل الحجة[٣].

٦. تيسير العليم لجواب التحكيم.

٧. تذكرة البلغاء النظار بوجوه رد حجة الولاة والنظار.

كتاب الوكالة:

١. منّة الجليل في قبول قول الوكيل[٤].

٢. رسالة شيخه علي المقدسي.

كتاب الإجارة:

١. الدرة الثمينة في حمل السفينة[٥].

٢. مفيدة الحسنى لدفع ظن الخلو بالسكنى[٦].

كتاب الشرب:

١. نزهة أعيان الحزب بمسائل الشرب.

كتاب الحظر والإباحة:

١. سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقب الصلاة والسلام[٧].

٢. حفظ الأصغرين عن اعتقاد من زعم أنّ الحرام لا يتعدّى لذمتين[٨].

٣. تحفة الأكمل والهمام المصدر في بيان جواز لبس الأحمر.

---

(١) حققها فهد بن صالح بن محمد اللحيدان، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مصر، مارس ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ، عدد ٦٤.

(٢) حققها عبد الله الدوسري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

(٣) حققها عمر عدنان علي، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، الجامعة العراقية، حزيران ٢٠١٦م، عدد ٨.

(٤) حققها فهد بن صالح اللحيدان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، ديسمبر ٢٠٢٠، عدد ١٠.

(٥) حققها خالد ضو، مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر، جانفي ٢٠٢٣م، عدد ١.

(٦) حققها مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، ١٩٩٢م.

(٧) حققها بلال فيصل البحر، دار الصالح، القاهرة، ١٤٣٨هـ.

(٨) حققها ياسر بن راشد الدوسري، نشر بجامعة الأزهر كبحث محكم، ١٤٣٨هـ.

كتاب الرهن:

١. غاية المطلب في الرهن إذا ذهب.

٢. نظر الحاذق النحرير في فكاك الرهن والرجوع على المستعير[١].

٣. اتحاف ذوي الاتقان بحكم الرهان[٢].

٤. الإقناع في الراهن والمرتهن إذا اختلفا في الرد ولم يذكر الضياع[٣].

كتاب الجنايات والديات:

١. رقم البيان في دية المفصل والبنان[٤].

٢. النص المقبول لرد الإفتاء المعلول بدية المقتول.

كتاب الوصايا:

١. الفوز بالمال بالوصية بما جمع من المال.

كتاب الشركة:

١. نتيجة المفاوضة لبيان شرط المعاوضة.

المبحث الثّاني: دراسة المخطوط.

المطلب الأوّل: عنوان المخطوط ونسبته إلى صاحبه:

اسم المخطوط هو الدر الثمين في اليمين، لمؤلّفه حسن الشرنبلالي، ومن أدلّة ذلك: أوّلا قول المؤلّف في المقدمة: "وبعد فيقول المفتقر إلى الله في السرّ والعلن أبو الإخلاص حسن الشرنبلالي الحنفي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورحم مشايخه وعاملهم بكرمه إنّه البر ذو اللطف الخفي، هذا جواب سميته الدرّ الثمين في اليمين"، وثانيا ورود اسم المخطوط في كتب تراجم المؤلف ضمن مجموع رسائله، مثل هدية[٥] العارفين للبغدادي وفهارس المخطوطات، كفهرس المكتبة الأزهرية[٦]، وثالثا ذكر عنوان المخطوط في الغلاف على النسختين المعتمدتين في التحقيق، فقد كتب على الأولى(أ) الدر الثمين في

---

(١) حققها أنس محمد جاسم المشهداني، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.

(٢) حققها صالح بن علي الشمراني، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مصر، ربيع الأول ١٤٣٤هـ، عدد ٦. وأيضا حققها عبد القادر المعتصم ومصطفى سليخ، دار الضياء الكويت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(٣) حققها أنس ياسين إبراهيم المولى، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ٢٠١٠، عدد ٢.

(٤) حققها مصعب سلمان أحمد السامرائي، منشور على شبكة الألوكة.

(٥) البغدادي إسماعيل، هدية العارفين، ٢٩٣/١.

(٦) المكتبة الأزهرية، فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، مطبعة الأزهر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، فهرس فقه الإمام أبي حنيفة، حرف الدال،١٤٩/٢.

اليمين ٣٩ للشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي ، وعلى الثانية (ب) الرسالة التاسعة والثلاثون الدر الثمين في اليمين تأليف العلامة حسن الشرنبلالي الحنفي.

المطلب الثاني: منهج المؤلّف ومصادره في تأليف المخطوط:

١.منهج تأليف المخطوط:

اتبع المؤلّف منهجا وأسلوبا واضحًا في التصنيف، فبدأ بمقدمة ذكر فيها اسم المخطوط وبيّن فيها سبب تأليفه وهو جواب عن سؤال، ثم انتقل إلى الإجابة، فطرح أوجه الاحتمالات لوضعية تحليف القاضي عند عدم البينة، وكونه مباشرا للقضاء أم معزولا، وإن كانت المسألة متعلقة بمهمة القاضي في قضائه أم لا، واستأنس في تعليل فتواه للمسألة بأقوال بعض العلماء والفقهاء ممن سبقوه في مذهبه، بذكر أسمائهم أو كتبهم تارة، وينسبها أخرى إلى مصنفيها، ويستشهد بنقل الأقوال كما وردت، أو بالأفكار بتصرّف منه، واختتم الرسالة بخلاصة عن فتواه، والتأكيد على أنه أمر جلي عند من تدرّب كتب الائمة الأعلام، والعذر لديه مقبول في تحرير هذا المقام بضيق الحال وشغل البال.

٢.مصادر التأليف:

وهي عديدة ومتنوعة في الفقه الحنفي ممّا زادها توثيقا وأهمية وقبولا، وأجلّها من الكتب وهي: خلاصة الفتاوى لطاهر البخاري، والاختيار لتعليل المختار لعبد الله الموصلي، والفتاوى البزازية لمحمد البزازي، والزيادات لمحمد بن الحسن الشيباني، والبحر الرائق لمحمد الحنفي، والخانية (فتاوى قاضيخان) لفخر الدين قاضيخان، وكنز الدقائق في الفقه الحنفي للإمام النسفي، والكافي شرح الوافي للنسفي، والدرر الحكام في شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو، والمبسوط للسرخسي، وخزانة الأكمل في فروع الفقه الحنفي ليوسف الجرجاني. كما أشار إلى ابن الهمام دون ذكر كتابه، أو إلى علماء المذهب دون ذكر أسمائهم كقوله: ومن المقرّر في المذهب...ومن المقرر عندنا. ونحو ذلك ممّا يدلّ على إحاطته بمصادره التي اعتمد عليها.

المطلب الثالث: منهجية التحقيق ودراسة نسخ المخطوط:

١.منهجية التحقيق:

فبالنسبة لتحقيق نصّ المخطوط اتبعت المنهج الموالي وهذه أبرز ملامحه: نسخت المخطوط وفق نسخة الأصل "أ" لأنها الأقل سقطا، وكتبت الكلمات وفق القواعد الإملائية الحديثة، ووضعت علامات الترقيم من فواصل ونقاط وأقواس للاقتباس، وقابلتها بالنسخة الأخرى "ب"، ودوّنت الفارق في الهامش، فإن كان سقط في الأصل أكتبه بين معقوفين في المتن، وإن كان في غيرها أكتبه في الهامش، ثمّ ترجمت للأعلام والكتب المذكورة، وعزوت الآيات القرآنية إلى سورها والنّقول إلى مصادرها، وخرّجت الأحاديث النبوية من مظانها. ونسبت الأقوال إلى قائليها.

٢.دراسة نسخ المخطوط:

اعتمدت على نسختين من المخطوط وهما:

النسخة الأولى "أ": خطها مشرقي واضح كتب باللون الأسود وباللون الأحمر لبدايات المسائل، ولبعض الكلمات الهامّة، توجد ضمن مجموع رسائل الشرنبلالي في المكتبة الأزهرية، وتقع في ثلاث ورقات بصفحتين، وتحتوي كلّ صفحة ٣١ سطرا، وفي آخرها تاريخ تأليفها في شهر رجب ١٠٥٠هـ

الصفحة الأولى

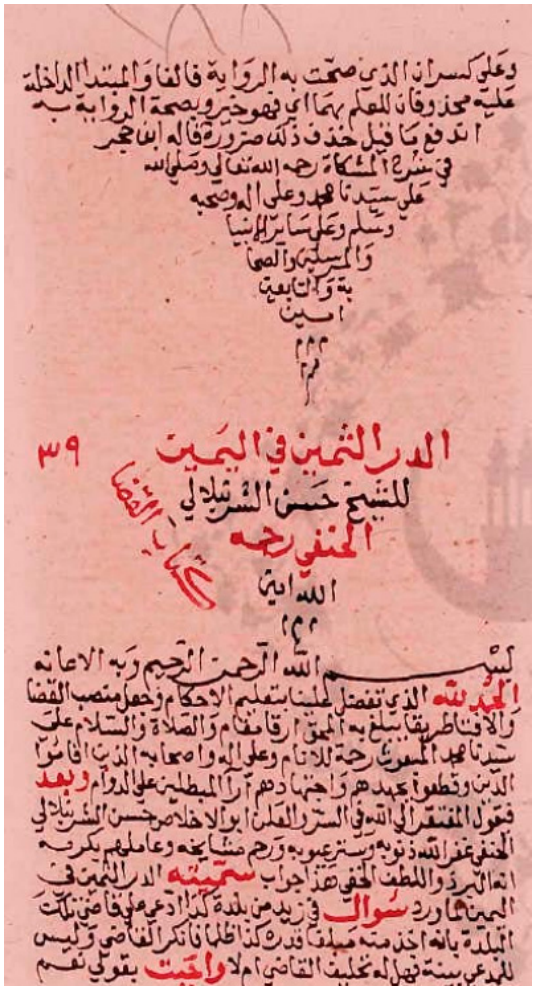
الدر الثمين في اليمين
للشيخ حسن الشرنبلالي
الحنفي رحمه
الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه
الحمد لله الذي تفضل علينا بتعليم الاحكام وجعل منصب القضا
والافتا طريقا يبلغ به الحق ارقامه والصلاة والسلام على
سيدنا محمد المبعوث رحمة للانام وعلى اله واصحابه الذين اقاموا
الدين وقطعوا بجهدهم واجتهادهم آراء المبطلين على الدوام وبعد
فيقول المفتقر الى الله في الستر الجلي ابو الاخلاص حسن الشرنبلالي
الحنفي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورحم مشايخه وعاملهم بكرمه
انه البر الرؤف اللطيف لما جاء جواب سميته الدر الثمين في
اليمين ما ورد سؤال في زيد من بلدة كذا ادعى على فلانة من تلك
البلدة بانه اخذ منه مبلغ قدره كذا ظلما فانكر الفاضي وليس
للمدعي بينة فهل له تحليف القاضي ام لا واجبت بقولي نعم

الصفحة الأخيرة

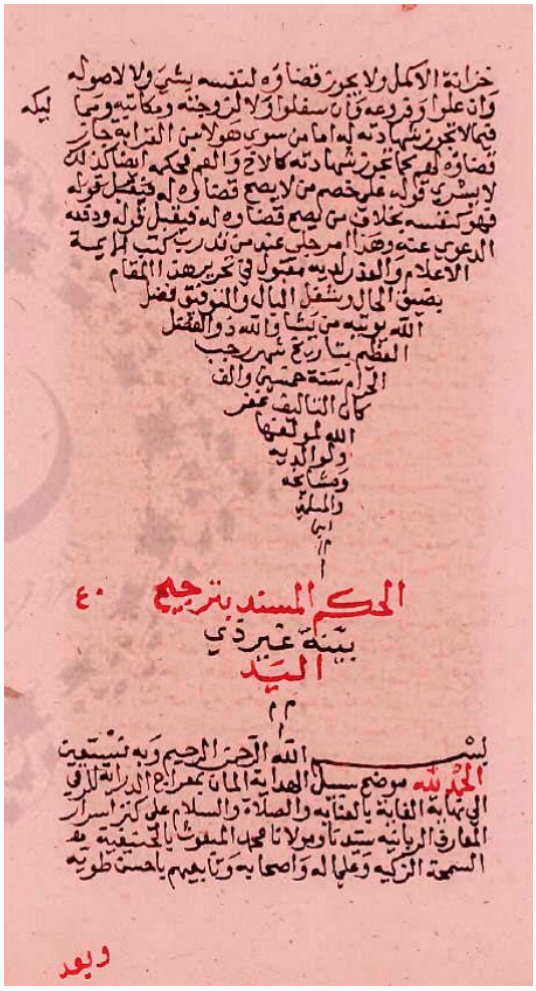
خزانة الاكمل ولا يجوز قضاؤه لنفسه بشر ولا لاصوله
وان علوا وفروعه وان سفلوا ولا لزوجته ومكاتبه وسيده
فيما لا تجوز شهادته له اما من سوى هؤلاء من القرابة جاز
قضاؤه لهم كما تجوز شهادته كالاخ والعم فحكمه ايضا كذلك
لا يسري قوله على خصم من لا يصح قضاؤه له فيقبل قوله
فهو كنفسه بخلاف من يصح قضاؤه له فيقبل قوله ودفعه
الدعوى عنه وهذا مرجلي عند من تدرب كتب الله رحمة
الاعلام والعذر لديه مقبول في تحريره هذا المقام
بضيق الحال وشغل البال والتوفيق بفضل
الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم بتاريخ شهر رجب
الحرام سنة خمسين والف
كمل التاليف محمد
الله له ولوالديه
ومشايخه
والمسلمين
آمين

الحكم المسند بترجيح
بينة غير ذي
اليد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله موضح سبل الهداية المان بمراجع الدراية للراقي
الى نهاية الغاية بالعنايه والصلاة والسلام على كنز اسرار
المعارف الربانيه سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالحنيفية
السمحة الزكيه وعلى اله واصحابه وتابعيهم باحسن طويه

ديود

النسخة الثانية"ب": خطها مشرقي واضح كتب باللون الأسود، توجد ضمن رسائل في المكتبة الأزهرية تحت رقم خاص(١٩١٣) عام(٢٦٧٥٢)، وتقع في أربع ورقات بصفحتين، وتحتوي كلّ صفحة ٢٣ سطرًا، وفي آخرها تاريخ تأليفها في شهر رجب ١٠٥٠هـ.

الورقة الأولى

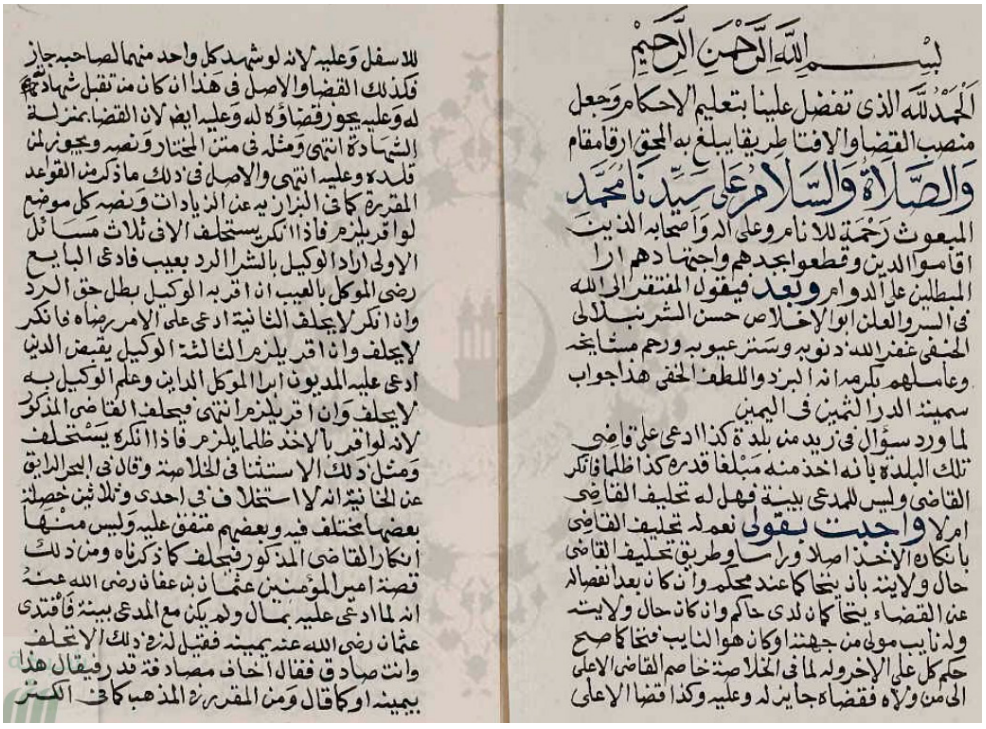

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفضل علينا بتعليم الاحكام وجعل منصب القضا والافتا طريقا يبلغ به المحق ارفع مقام والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للانام وعلى آله واصحابه الذين اقاموا الدين وقطعوا بجدهم واجتهادهم ارا المبطلين على الدوام وبعد فيقول المفتقر الى الله فى السر والعلن ابو الاخلاص حسن الشرنبلالى الحنفى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورحم مشايخه وعاملهم بكرمه انه البر واللطيف الحفى هذا جواب سميته الدر الثمين فى اليمين

لما ورد سؤال فى زيد من بلدة كذا ادعى على قاضى تلك البلدة بانه اخذ منه مبلغا قدره كذا ظلما فانكر القاضى وليس للمدعى بينة فهل له تحليف القاضى امر لا واجبت بقولى نعم له تحليف القاضى بانكاره الاخذ اصلا وراسا وطريق تحليف القاضى حال ولايته بانه يتخا كما عند محكم وان كان بعد انفصاله عن القضاء يتخا كما ان لدى حاكم وان كان حال ولايته ولد نايب مولى من جهته او كان هو النايب فتخا كما صح حكم كل على الاخر وله لما فى الخلاصة خاصم القاضى الاعلى الى من ولاه فقضاه جايز له وعليه وكذا قضا الاعلى للاسفل وعليه لانه لو شهد كل واحد منهما لصاحبه جاز فكذلك القضا والاصل فى هذا ان كان من تقبل شهادته له وعليه يجوز قضاؤه له وعليه ايضا لان القضا بمنزلة الشهادة انتهى ومثله فى متن المختار ونصه ويجوز لمن قلده وعليه انتهى والاصل فى ذلك ما ذكر من القواعد المقررة كما فى البزازيه عن الزيادات ونصه كل موضع لو اقر يلزم فاذا انكر يستحلف الا فى ثلاث مسائل الاولى اراد الوكيل بالشرا الرد بعيب فادعى البايع رضى الموكل بالعيب ان اقر به الوكيل بطل حق الرد وان انكر لا يحلف الثانية ادعى على الامر رضاه فانكر لا يحلف وان اقر يلزم الثالثة الوكيل يقبض الدين ادعى عليه المديون ابرا الموكل الدين وعلم الوكيل به لا يحلف وان اقر يلزم انتهى فيحلف القاضى المذكور لانه لو اقر بالاخذ ظلما يلزم فاذا انكره يستحلف ومثل ذلك الاستثنا فى الخلاصة وقال فى البحر الرايق عن الخانية انه لا استحلاف فى احدى وثلاثين خصلة بعضها مختلف فيه وبعضهم متفق عليه وليس منها انكار القاضى المذكور فيحلف كما ذكرناه ومن ذلك قصة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه انه لما ادعى عليه بمال ولم يكن مع المدعى بينة فاقتدى عثمان رضى الله عنه يمينه فقيل له فى ذلك لا تحلف وانت صادق فقال اخاف مصادفة قدر فيقال هذا بيمينه او كما قال ومن المقرر فى المذهب كما فى الكنز

صفحة الغلاف

كتاب القضا
الرسالة التاسعة والثلاثون
الدر الثمين فى اليمين تاليف
العلامة حسن الشرنبلالى
الحنفى عفى الله
عنه بمنه
وكرمه
امين

الصفحة الأخيرة

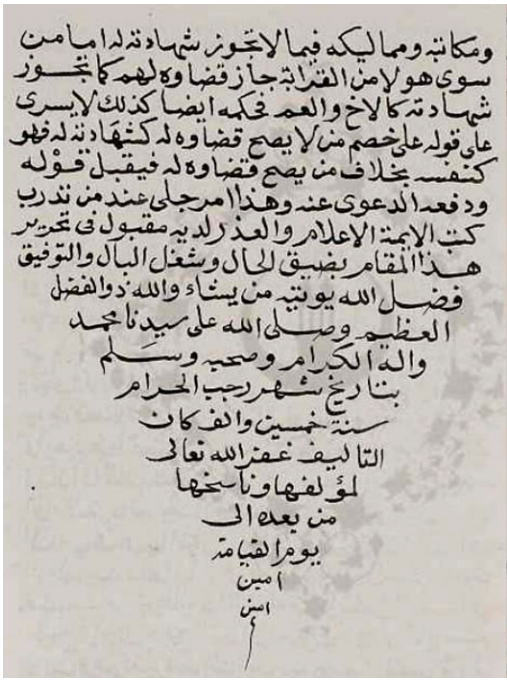

ومكاتبه ومماليكه فيما لا تجوز شهادته له اما من سوى هؤلا من القرابة جاز قضاؤه لهم كما تجوز شهادته كالاخ والعم فحكمه ايضا كذلك لا يسرى على قوله على خصم من لا يصح قضاؤه له كشهادته له فهو كنفسه بخلاف من يصح قضاؤه له فيقبل قوله ودفعه الدعوى عنه وهذا امر جلى عند من تدرب كتب الائمة الاعلام والعذر لديه مقبول فى تحرير هذا المقام بضيق الحال وشغل البال والتوفيق فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله الكرام وصحبه وسلم

بتاريخ شهر رجب الحرام
سنة خمسين والف كان
التاليف غفر الله تعالى
لمؤلفها وناسخها
من بعده الى
يوم القيامة
امين
امين

الدر الثمين في اليمين

القسم الثاني: التحقيق.

بسم الله الرحمان الرحيم وبه الإعانة[1]

الحمد لله الذي تفضّل علينا بتعليم الأحكام، وجعل منصب القضاء والإفتاء طريقا يبلغ به المحقّ أرقى مقام، والصّلاة والسلام على سيّدنا محمّد المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وأصحابه الذين أقاموا الدّين وقطعوا بجدّهم واجتهادهم آراء المبطلين على الدّوام.

وبعد فيقول المفتقر إلى الله في السرّ والعلن أبو الإخلاص حسن الشرنبلالي الحنفي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورحم مشايخه وعاملهم بكرمه إنّه البرّ ذو اللّطف الخفيّ: هذا جواب سمّيته الدّر الثّمين في اليمين، لما ورد سؤال في زيد من بلدة كذا، ادّعى على قاضي تلك البلدة، بأنّه أخذ منه مبلغا قدره كذا ظلما، فأنكر القاضي، وليس للمدّعي بيّنة، فهل له تحليف القاضي أم لا؟

وأجبت بقولي نعم له تحليف القاضي بإنكاره الأخذ أصلا ورأسا، وطريق تحليف القاضي حال ولايته، بأن يتحاكما عند محكّم، وإن كان بعد انفصاله عن القضاء يتحاكمان لدى حاكم، وإن كان حال ولايته وله نائب مولى من جهته، أو كان هو النّائب [فتحاكما][2] صحّ حكم كلّ على الآخر.

وله لما في الخلاصة[3] خاصم القاضي الأعلى إلى من ولّاه فقضاؤه جائز له وعليه، وكذا قضاء الأعلى للأسفل، وعليه لأنّه لو شهد كلّ واحد منهما لصاحبه جاز، فكذلك القضاء، والأصل في هذا إن كان من تقبل شهادته له وعليه، يجوز قضاؤه له وعليه أيضا، لأنّ القضاء بمنزلة الشهادة، انتهى.

ومثله في متن المختار ونصّه: "ويجوز لمن قلّده وعليه"[4] انتهى.

والأصل في ذلك ما ذكر من القواعد المقرّرة، كما في البزازية[5] عن الزيادات[6]، ونصّه: "كلّ موضع لو أقرّ يلزم فإذا أنكر يستحلف، إلّا في ثلاث مسائل: الأولى: أراد الوكيل بالشراء الردّ بعيب، فادّعى البائع رضى الموكل بالعيب، إن أقرّ به الوكيل بطل حقّ الرّدّ، وإن أنكر لا يحلف، الثانية: ادّعى على الآمر رضاه فأنكر لا يحلف، وإن أقرّ يلزم، الثالثة: الوكيل بقبض الدّين ادّعى عليه المديون إبراء

(١) ساقطة من ب

(٢) في أ: فيتحاكما

(٣) نقل المؤلف بتصرف ما جاء في كتاب خلاصة الفتاوى لطاهر البخاري، انظر: البخاري طاهر، خلاصة الفتاوى، فصل ٢٥، لوحة ٤٩.

(٢٠٢٤/٤/١٦) https//:www.quranicthought.com/ar/books

(٤) الموصلي عبد الله، الاختيار لتعليل المختار، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، دار الرسالة العالمية، دمشق ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، كتاب آداب القاضي، ٢/٢١٦.

(٥) كتاب في الفقه الحنفي واسمه الفتاوى البزازية أو الجامع الوجيز في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وهو مطبوع سيأتي برقم(٥).

(٦) الزيادات كتاب في الفقه الحنفي لمحمد بن الحسن الشيباني طبع لأول مرة سنة ٢٠٢٣م بدار السمان للدراسات وتحقيق التراث بإسطنبول بتحقيق أنس السباعي.

https//:daralsamman.com/book2/

الموكل الدّائن وعلم الوكيل به لا يحلف، وإن أقرّ يلزم"[1]، انتهى.

فيحلف القاضي المذكور لأنّه لو أقرّ بالأخذ ظلما يلزم، فإذا أنكره يستحلف، ومثل ذلك الاستثناء في الخلاصة.

وقال في البحر الرّائق[2] عن الخانية[3] إنّه لا استحلاف[4] في إحدى وثلاثين خصلة بعضها مختلف فيه وبعضها[5] متّفق عليه، وليس منها إنكار القاضي المذكور، فيحلف كما ذكرناه، ومن ذلك قصة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أنّه لمّا ادعي عليه بمال ولم يكن مع المدّعي بيّنة، فافتدى عثمان رضي الله عنه بيمينه، فقيل له في ذلك ألا تحلف وأنت صادق، فقال أخاف مصادفة قدر فيقال هذا بيمينه أو كما قال. ومن المقرّر في المذهب[6] كما في الكنز[7] أنّ الخليفة يؤخذ بالقصاص وبالأموال لا بالحدّ، وأخذه بالمال بإقامة البيّنة أو إقراره أو نكوله عن الحلف عند التّحاكم.

ومن المنصوص عليه في الكنز وغيره أنّه: "لو[8] قال قاض عزل لرجل أخذت منك ألفا ودفعته إلى زيد قضيت به عليك، فقال الرجل أخذته ظلما، فالقول للقاضي، وكذا لو قال قضيت بقطع يدك

---

(١) البزازي محمد، الفتاوى البزازية، تحقيق سالم البري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، كتاب القاضي، ٥٢٧/١.

(٢) قال صاحب البحر الرائق: "وفي الخانية أنّه لا استحلاف في إحدى وثلاثين خصلة بعضها مختلف فيه وبعضها متفق عليه": ابن نُجَيم الحنفي محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، كتاب الدعوى، ٣٥٦/٧.

(٣) الخانية هو كتاب فتاوى قاضيخان في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وجاء فيه:" قالوا: لا يحلف في إحدى وثلاثين خصلة، بعضها مختلف فيه، وبعضها نتفق عليه": القاضيخان فخر الدين، فتاوى قاضيخان في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تحقيق سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، كتاب الدعوى والبيّنات، ٣٨٩/٢.

(٤) في ب: استخلاف

(٥) في ب: بعضهم

(٦) وجاء في كتب مذهب أبي حنيفة مثل البحر الرائق شرح كنز الدقائق قوله في الشرح: والخليفة يؤخذ بالقصاص والأموال لا بالحدّ: لأنّ الأول حقوق العباد لما أنّ حقّ استيفائها لمن له الحقّ فيكون الإمام فيه كغيره ....وأمّا الثاني -أعني الحدود- فإنّما لا تقام عليه لأنّ الحدّ حقّ الله تعالى والإمام مكلّف بإقامته وتعذر إقامته على نفسه: ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، كتاب الحدود، باب الشهادة على الزنا والرجوع فيه، ٣٣/٥.

(٧) الكنز هو كتاب في الفقه الحنفي واسمه كنز الدقائق في الفقه الحنفي لمؤلفه الإمام النسفي، وهو مطبوع. وجاء فيه:" والخليفة يؤخذ بالقصاص وبالأموال لا بالحدّ": النسفي عبد الله، كنز الدقائق في الفقه الحنفي، تحقيق سائد بكداش، دار السراج، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، كتاب الحدود، باب الوطء الذي يوجب الحدّ والذي لا يوجبه، ص٣٥١.

(٨) في كتاب كنز الدقائق في الفقه الحنفي للنسفي: إن

في حقّ، إذا كان المقطوع يده والمأخوذ منه المال مقرّا أنه فعله وهو قاض"[1]، لأنّهما لما توافقا أنّه فعله وهو قاض كان الظاهر شاهدا له، إذ القاضي لا يقضي بالجور ظاهرا، ولا يمين عليه لأنّه ثبت فعله في قضائه بالتصادق[2]، ولا يمين على القاضي، كذا في البحر قبيل كتاب الشهادات[3]، وكذا في كافي[4] النسفي[5].

وفي الدّرر[6] قبيل كتاب القسمة وكذا قال الكمال ابن[7] الهمام[8] إنّه لا يمين عليه، كما أنّه لا يمين عليه حال قيام ولايته[9]، انتهى.

---

(٩) النسفي عبد الله، كنز الدقائق في الفقه الحنفي، كتاب القضاء، مسائل شتى، ص٤٦٩، ٤٧٠.

(١) في ب: بالتصادف

(٢) جاء في البحر الرائق قبيل كتاب الشهادات ما نصّه" لأنّهما لما توافقا أنّه فعل ذلك في قضائه كان الظاهر شاهدا له إذ القاضي لا يقضي بالجور ظاهرا ولا يمين عليه لأنّه ثبت فعله في قضائه بالتصادق ولا يمين على القاضي": الحنفي محمد، البحر الرائق، كتاب الحوالة، باب التحكيم، ٩١/٧.

(٣) كتاب في الفقه الحنفي واسمه الكافي شرح الوافي حقق منه جزء من كتاب الحوالة إلى آخر الكتاب كرسالة جامعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١٥هـ: http//:thesis.mandumah.com/Record104787/ (٢٠٢٤/٠٤/٢١)

(٤) النسفي : عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي نسبة إلى مدينة نسف الأزباكستانية، من فقهاء الحنفية صاحب التصانيف في الفقه والأصول: المستصفى في شرح المنظومة، وشرح النافع سماه بالمنافع، والكافي في شرح الوافي، والوافي، وكنز الدقائق والمنار في أصول الفقه، والعمدة في أصول الدين، تفقّه على شمس الأئمة الكردري وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابي، توفي ليلة الجمعة في شهر ربيع الأوّل سنة ٧٠١هـ: ابن أبي الوفاء القرشي محيي الدين، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، حرف العين، ٢٩٥/٢

(٥) الدرر هو كتاب في الفقه الحنفي واسمه الدرر الحكام في شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو، وجاء فيه كما ذكر في البحر الرائق: انظر: منلا خسرو، الدرر الحكام في شرح غرر الأحكام، مير محمد كتب خانه آرام باغ كراجي، كتاب القضاء، باب مسائل شتى، ٤٢٠/٢.

(٦) في ب: ابن

(٧) الكمال ابن الهمام: كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الإسكندري المعروف بابن الهمام ولد سنة ٧٩٠هـ، وَلِيَ تدريس الفقه الحنفي بالمنصورية وبالأشرفية في مصر، ومن تصانيفه شرح الهداية سمّاه فتح القدير للعاجز الفقير وصل فيه إلى أثناء الوكالة، والتحرير في أصول الفقه، والمسايرة في أصول الدين، وكراسة في إعراب سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وله مختصر في الفقه سمّاه زاد الفقير، مات يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ٨٦١هـ: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٤٣٧/٩-٤٣٩.

(٨) انظر: ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، كتاب أدب القاضي، ٣٣٦/٧.

ومن المقرّر عندنا أنّ مفهوم الرّواية حجّة، ومفهوم هذه النّقول أنّه إذا أنكر الأخذ أصلا ورأسا كان مؤاخذا باليمين فيحلف لأنّه لم يبد دفعا للدّعوى التي توجّهت عليه بها اليمين، ودفع القاضي حال ولايته كما بعده إقراره بالأخذ وادّعاؤه الدفع لزيد بقضائه له به، وإذا لم يبد دفعا شمله قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: "البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر"(١)، انتهى.

ومن من صيغ العموم فيشمل القاضي المولى والمعزول كما ذكرناه، وقال في شرح الكنز(٢): وإن لم يكن للمدّعي بيّنة حلف المدّعى عليه بطلب المدّعي لقوله عليه السّلام للمدّعي: "ألك بيّنة فقال لا فقال لك يمينه قال يحلف ولا يبالي

فقال عليه السّلام ليس لك إلاّ هذا شاهداك أو يمينه"(٣) انتهى.

وقال في باب كتاب القاضي إلى القاضي من مبسوط السرخسي: "ولو أن قاضيا باع لنفسه واشترى

---

(١) اختلف في سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن الروايات من أسندتها إليه، ومنها من نسبتها إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه المستلهم من السنّة. فمن القول الأول رواية الدارقطني: ٤٥٠٧ - نا أَبُو مُحَمّدِ بْنُ صَاعِدٍ، وَأَبُو بَكْرٍ النّيْسَابُورِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الصّفّارُ، قَالُوا: نا عَبّاسُ بْنُ مُحَمّدٍ الدُّورِيُّ، نا عُثْمَانُ ابْنُ مُحَمّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرّحْمَنِ الرّازِيُّ، نا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: "الْبَيّنَةُ عَلَى مَنِ ادّعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ إِلاّ فِي الْقَسَامَةِ". الدارقطني، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، باب في المرأة تقتل إذا ارتدّت، ٣٨٩/٥، حديث رقم ٤٥٠٧. وكذلك البيهقي في سننه: البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، كتاب القسامة، باب أصل القسامة والبداية فيها مع اللوث بأيمان المدعي، ٤٤٧/١٦، حديث رقم ١٦٥٣٢.
ومن القول الثاني ما رواه عبد الله بن وهب في الموطأ: ١٨٨ - وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، أَنّ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ، قَالَ: الْبَيّنَةُ عَلَى مَنِ ادّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ.
-وَأَخْبَرَنِي غَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ عُمَرَ أَنّهُ قَضَى بِالْبَيّنَةِ عَلَى الطّالِبِ وَالأَيْمَانِ عَلَى الْمَطْلُوبِ فِي كُلّ حَقّ.
-وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيّبِ يَقُولُ: السُّنّةُ فِي أَنْ تُجْعَلَ الْيَمِينُ عَلَى الْمُدّعَى عَلَيْهِ
ابن وهب عبد الله(ت:١٩٧هـ)، الموطأ، كتاب القضاء في البيوع، باب في البينات والأيمان والاستحلاف في المسجد، ص ٥٠، حديث رقم ١٨٨.

(٢) الحنفي محمد، البحر الرائق، كتاب الدعوى، ٣٤٦/٧.

(٣) روي هذا الحديث باختلاف في العبارات وترتيب الألفاظ، فهذا نص رواية البخاري: ٢٦٦٩ و ٢٦٧٠:- حَدّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالاً، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. ثُمّ أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾[آل عمران ٧٦] ثُمّ إِنّ الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا يُحَدّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرّحْمَنِ؟ فَحَدّثْنَاهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ: صَدَقَ، لَفِيّ أُنْزِلَتْ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي شَيْءٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنّهُ إِذًا يَحْلِفُ وَلاَ يُبَالِي، فَقَالَ النّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالاً، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ عزّ وجلّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ، ثُمّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ.": البخاري، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الشهادات، باب حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ١٧٨/٣، حديث رقم ٢٦٦٩ و٢٦٧٠.

لم يقبل قوله في شيء منه على خصمه، وهو كغيره من النّاس في هذا، لأنّه فيما يعمل لنفسه لا يكون قاضيا وفيما يفعله على غير سبيل الحكم هو كسائر الرعايا، ألا ترى أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين أنكر الأعرابي استيفاء ثمن النّاقة وقال هلمّ شاهدا، قال من يشهد لي حتّى شهد خزيمة رضي الله عنه الحديث"[1] انتهى.

وقال في خزانة الأكمل: "القاضي يصدّق فيما قضى به عن قصاص أو مال أو إعتاق أو غيره من حقوق النّاس، ولو عزل عن القضاء فأتبعه المقضى عليه في جميع ذلك، فقال إنّما قضيت به عليك كان مصدّقا، أمّا لو باع لنفسه أو اشترى لم يقبل قوله على خصمه وهو كغيره من النّاس في هذا"[2] انتهى.

فهذا نصّ على أنّ القاضي إذا لم يبد دفعا لما ادّعى به عليه، كان مؤاخذا باليمين[3] عند عدم البرهان، كما أنّه إذا أقرّ بالشراء لنفسه أو البيع وادّعى دفع الثمن أو المبيع ونحوه لم يقبل منه ذلك، وهو كغيره من النّاس فيه بهذا النصّ.

ثمّ قال في خزانة الأكمل: "ولا يجوز قضاؤه لنفسه بشيء ولا لأصوله وإن علوا وفروعه وإن سفلوا ولا لزوجته ومكاتبه ومماليكه فيما لا تجوز شهادته له، أمّا من سوى هؤلاء من القرابة جاز قضاؤه لهم كما تجوز شهادته كالأخ والعمّ"[4].

فحكمه أيضا كذلك لا يسري على قوله على خصم من لا يصحّ قضاؤه له كشهادته له فهو كنفسه، بخلاف من يصحّ قضاؤه فيقبل قوله، ودفعه الدّعوى عنه.

وهذا أمر جليّ عند من تدرّب كتب الأئمة الأعلام والعذر لديه مقبول في تحرير هذا المقام بضيق الحال وشغل البال والتّوفيق فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الكرام وصحبه وسلّم][5]، بتاريخ شهر رجب الحرام سنة خمسين وألف كان التأليف، غفر الله لمؤلّفها ولوالديه ومشايخه والمسلمين، آمين[6].

الخاتمة

ما توصل إليه بحث التحقيق من نتائج:

يصحّ تحليف القاضي المتهم إذا أنكر حال ولايته عند محكم، وفي حال انفصاله أو كان له نائب أو

(١) السرخسي شمس الدين، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، كتاب آداب القاضي، باب كتاب القاضي إلى القاضي، ١٠٧/١٦.

(٢) نقله بألفاظه إلّا لفظي "القاضي يصدّق" وردا: "وكذا هو مصدّق": الجرجاني يوسف، خزانة الأكمل في فروع الفقه الحنفي، تحقيق أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م، كتاب أدب القاضي،٨٣/٤.

(٣) في ب: بالميمين

(٤) نقله بألفاظه ما عدا لفظي "كالأخ والعمّ" وردت: "لهم": الجرجاني يوسف، خزانة الأكمل، ٨٣/٤.

(٥) ساقط من أ

(٦) في ب: غفر الله تعالى لمؤلّفها وناسخها من بعده إلى يوم القيامة آمين آمين.

هو النائب عند حاكم.

القضاء بمنزلة الشهادة لأنّ كلّ من تقبل شهادته له وعليه، يجوزُ قضاؤه له وعليه.

كل من أنكر يستحلف إلّا في استثناءات عديدة وليس فيها إنكار القاضي، ومنها ثلاث مسائل:

الأولى: الوكيل بالشراء عند انكاره ادعاء البائع أنّ الموكل رضي بالعيب، والثانية: الآمر عند انكار رضاه.

والثالثة: الوكيل بقبض الدين عند ادعاء المديون بإبراء الموكل الدائن وهو يعلم.

لا يمين على القاضي إذا ثبت فعله في قضائه بالتصادق، وعليه اليمين إذا لم يبد دفعًا للدعوى.

لا يجوزُ قضاء القاضي لنفسه ولا لأصوله وإن علوا، ولا لفروعه وإن سفلوا، ولا لزوجته، ولا فيما لا تجوزُ شهادته.

المصادر والمراجع

- البخاري، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- البخاري طاهر، خلاصة الفتاوى، مخطوط.
- البزازي محمد، الفتاوى البزازية، تحقيق سالم البري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي.
- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- التهانوي أحمد، إحياء السنن، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان.
- الجرجاني يوسف، خزانة الأكمل في فروع الفقه الحنفي، تحقيق أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الدارقطني، السنن، تحقيق شعيب الأرنـؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- السرخسي شمس الدين، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الشرنبلالي، التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية، تحقيق صلاح محمد، مركز أنوار العلماء للدراسات، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.
- الطحطاوي أحمد، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ابن عابدين محمد، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنـاؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- القاضيخان فخر الدين، فتاوى قاضيخان في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تحقيق سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٩م.
- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة.
- الكُمُشْخَانَوِي أحمد، جامع الأصول في الأولياء، تحقيق أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٢٠م.
- اللكنوي محمد، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ.
- المكتبة الأزهرية، فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، مطبعة الأزهر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
- منلا خسرو، الدرر الحكام في شرح غرر الأحكام، مير محمد كتب خانه آرام باغ كراجي.
- الموصلي عبد الله، الاختيار لتعليل المختار، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، دار الرسالة العالمية، دمشق ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الميداني عبد الغني، اللباب في شرح الكتاب (شرح لمختصر القدوري في الفقه الحنفي)، تحقيق سائد بكداش، دار السراج، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ابن نُجَيْم الحنفي محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- النسفي عبد الله، كنز الدقائق في الفقه الحنفي، تحقيق سائد بكداش، دار السراج، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ابن أبي الوفاء القرشي محيي الدين، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ابن وهب عبد الله (ت:١٩٧هـ)، الموطأ، كتاب القضاء في البيوع.

- https://www.quranicthought.com/ar/books
- http://thesis.mandumah.com/Record/.104787
- https://daralsamman.com/book/.2
- https://www.alukah.net/library/103175/0

رسالة في الأحوال
أبو بكر محمد بن سابق الصِقِلِّي
(ت:٤٩٣هـ)

دراسة وتحقيق

د: محمد الفتات

باحث في التراث الكلامي والصوفي- المغرب

مقدمة

كانت الوثيقة المخطوطة، ولا تزال مَهْبِطَ الثّبَتِ في التحقق من علوم الدين عبر كل العصور، صاحبَها رجال أفنوا عمرهم في كتابتها، عما تلقوه بالسند من المعين الأول، دراسة وديارة، عبر سفرهم وترحالهم إلى حيث كان العلم والسلم والحلم رغم بعد المسافة، كما هو الشأن لأبي بكر الصقلي (ت:٤٩٣هـ)، الذي آثر الهجرة خارج الديار على المكوث بها، بعدما عصفت الفتن بالقيروان حتى خُرِّبت سنة ٤٤٩هـ، وبعدها صقلية، فاتجه نحو الأندلس، التي كانت تنعم بالأمن والأمان في القرن الخامس الهجري، وبها معاهد ومدارس تدرس بها جميع العلوم والفنون، ثم مكة، حيث لازم تلميذة أبي بكر الباقلاني، الشيخة كريمة المروزية (ت:٤٦٤هـ)، التي روى عنها كتب الباقلاني، وانتهى به المطاف بمصر.

بعد التحقق من علم الكلام، بدأ ينسج على منوال أبي بكر الباقلاني نسق المذهب الأشعري بالأندلس، ومصر، استهل عمله بتأليف الحدود الكلامية، عمل فيه على توضيح جل مصطلحات المذهب، وهو ينهج فيه نهج الإرشاد الصغير، ثم غاص في جوهر المباحث الكلامية التي كانت محل تضارب بين بعض الفرق الإسلامية، لاسيما السنية منها، كمسألة الأحوال-البهشمية-التي ظهر مفهومها مع أبي هاشم الجبائي (ت:٣٢١هـ)، المعتزلي، دون أن يتعرض إليها مؤسس المذهب ببيان، لكن تلميذه الباقلاني، سار يقلب في المفاهيم حتى وجد لها مدخلا يزيل اللبس، فقرنها بالصفات الواجبة لله تعالى، وعلى نفس القالب تكلم أبو بكر الصقلي في هذه الرسالة التي بسط فيها نظرية شيخ شيخته.

كيف لا وهو قام بوضع نسق مفاهيمي لمصطلحات خاصة بالحقل الكلامي الذي يتأسس عليه مذهبه، ومن تم شرع في توضيح ما بدا ملتبسا على جملة من العلماء الذين آثروا الكلام في مفاهيم أخرى، كنظرية الكسب، والجوهر، عوض هذه النظرية.

ولهذا نَتَغَيّى من خلال تحقيق ودراسة هذه الورقة البحثية إلى التعريف بالسياق التاريخي الذي عاش فيه المؤلف، وبسط الكلام إبستمولوجيا في النظريات العلمية خلال القرن الخامس الهجري، الذي عاش فيه المؤلف، مكانا وزمانا، وما لاقته هذه النظرية من رد واعتراض، لاسيما من طرف ابن حزم الظاهري المعاصر للمؤلف.

والحكم بأشعرية علم من الأعلام، لا يتأتى إلا بعد التزام هذا العلم بنظريات المذهب العقدي، وبسط الأقوال فيه، والمنافحة والذّبِّ عنه تأليفا وتدريسا وتنظيرا، ولنا في أبي بكر الصقلي أسوة بما قدمه من جهود في خدمة المذهب الأشعري، كما هو واضح في المؤلفات والبحوث التي وقفت عليها، ولهذا لم يكن عجبا أن يبسط الكلام في الأحوال التي لا تنفك عن الصفات النفسية، وبالتالي فإثباتها أولى من إثبات باقي الصفات، إذ هي ملازمة للذات لا تعقل بدونها، لا تتصف بالوجود ولا بالعدم، وإنما هي

حلقة الوصل بين العدم والوجود على حد تعبيره، وحقيقتها صفة ثبوتية، كثبوت الصفة النفسية القائمة بالذات.

إذن من هو ابن سابق الصقلي؟ وما هي القضايا العقدية التي تطرحها رسالته هاته؟

للإجابة عن هذين الإشكالين، عمدت إلى وضع المنهجية التالية، قسمت الورقة البحثية، إلى قسمين:

قسم الدراسة، تناولت فيه مقدمة كشفت من خلالها عن علاقة النص المحقق بنظرية الأحوال التي كانت محل نقاش في القرن الرابع والخامس الهجريين، كما وضعت مباحث تتعلق بالتعريف بالمؤلِف، والمؤلّف ومضمونه.

وقسم التحقيق: عملت فيه على إخراج النص، وخدمته بالشرح والتحليل، مع استخراج الآيات القرآنية، ثم ذيلت البحث بفهارس المراجع والمصادر، وفهرس المحتويات.

قسم الدراسة

التعريف بالمؤلِّف

حسب ما صرح به الأستاذ سمير قدوري في بحث له حول هذا العلم، تفردت مجلة آفاق الثقافة والتراث بنشره[١] -وأحسبه أنه السباق إلى ذلك- أن كتاب الصلة عمدته في ترجمته، حيث قال ابن بشكوال ما نصه: "هو محمد بن سابق الصقلي[٢] الجزيري، نسبة إلى جزيرة شقر؛ يكنى: أبا بكر، وعرف بابن الرماح[٣]، روى بمكة، وقدم الأندلس، وأخذ عنه أهل غرناطة، أخبرنا عنه أبو بكر بن عطية، وأبو الحسن علي بن أحمد المقرئ في كتابهما إلينا"[٤]. بعد ذلك رحل عن صقلية بعدما حل بها سنة ٤٦٤هـ، مخلفا فيها بعض أهله، وانتهى به المطاف بمصر حيث لقي منيته.

شيوخه

أخذ ابن سابق الصقلي عن خيرة علماء عصره، سواء في الأندلس، أو القيروان، أو بمكة، أو بمصر، ونكتفي بذكر أشهرهم اختصارا، نجد في مقدمتهم:

- كريمة بنت أحمد المروزية، أخذ عنها كتب أبي بكر الباقلاني ورواها عنها، توفيت سنة ٤٦١هـ[٥]، والتي سيكون أثرها باديا على شخصية ابن سابق الصقلي العلمية، وهو ما تؤكده الرسالة التي نود دراستها وتحقيقها
- عبد الباقي بن فارس بن أحمد، (ت: ٤٥٠هـ)[٦].

(١) انظر مقال شيوخ الأشعرية بالأندلس: أبو بكر محمد بن سابق الصقلي (ت:٤٩٣هـ): حياته، شيوخه، تلاميذه، آثاره، سمير قدوري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي - الإمارات، العدد الواحد والأربعون، صفر ١٤٢٣هـ/أبريل ٢٠٠٣، ص ٩١.

(٢) نسبة إلى صقليَّة بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة، وبعض يقول بالسين، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية.
معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر:دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، ج ٣ / ٤١٦.

(٣) فهرست المنتوري، لوحة: ٧٨ / أ، نقلا عن الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية لأبي بكر محمد بن سابق الصقلي، تح: محمد الطبراني، دار المغرب الإسلامي تونس، ط ١ / ٢٠٠٨، ص ٩.

(٤) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، ط ٢ / ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م، ج ١ / ١٩٦ - ١٩٧، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيّ بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، الناشر: دار الكاتب العربية- القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م، رقم: ١٤١، ص ٨٠.

(٥) انظر الصلة، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٦) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص ٨٠.

▪ سليمان بن خلف الباجي؛ أبو الوليد، (ت: ٤٧٤هـ)[١].

▪ عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي، المعروف بالديباجي القروي المتكلم، عرف بابن الصابوني- شرح تمهيد الباقلاني وسماه "التسديد في شرح التمهيد"[٢] الذي هو الآخر سيظهر أثره على ابن سابق

▪ أبو علي ابن الحضرمي القيرواني، من شيوخه بمصر، حضر مجالسه في علم الكلام[٣]. إن تعدد شيوخ ابن سابق[٤]، وارتباطهم الوثيق بالمدرسة الباقلانية، سيسهم لا محال في جني ثمار ذلك، بانتشاره المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي ومصر على يديه، كما أن رحلته لطلب العلم هنا وهناك، ينبئ بسعة الرجل، وعلو كعبه في ميدان المشيخة العلمية، مما يرجح أن يكون هو الآخر قبلة لطلبة كثر، وهو ما سنقف عليه في المطلب الآتي.

تلامذته

لا يستمر مذهب من المذاهب في الوجود، إلا بقدر ما ترك صاحبه من التلاميذ الذين تلقوا عنه مباشرة، وما خلفه من مؤلفات، وهذا لن يحصل إلا لمن وهب حياته لذلك، وهي خصيصة من خصائص العلماء قديما وحديثا، التزم بها ابن سابق الصقلي كغيره، حيث أخذ عنه جم غفير من طلبة الأندلس وغيرها، نقتصر على ذكر البعض منهم تجنبا للإطالة، منهم:

أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المقرئ: المعروف بابن البيذش؛ من أهل غرناطة، وأصله من جيان، درس الأصول على ابن سابق الصقلي وأبي بكر المرادي، ولد سنة ٤٤٤ هـ، وتوفي بغرناطة سنة ٥٢٨هـ، ولقيه عياض بقرطبة سنة ٥٠٧هـ[٥].

▪ أبو علي بن الحضرمي القيرواني[٦]

▪ أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي: من أهل المرية يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن ورد، كان متقدما في علم الأصول والتفسير حافظا متقنا العلوم، إليه انتهت رئاسة الأندلس في مذهب مالك بعد أبي الوليد بن رشد. روى عن أبي بكر بن سابق الصقلي كتب

---

(١) نفسه

(٢) ينظر الحدود الكلامية، أبو بكر الصقلي، تح: محمد الطبراني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١ / ٢٠٠٨، ص ١٥.

(٣) نفس المصدر، ص ١٦.

(٤) للتوسع أكثر، انظر بحث سمير قدوري بمجلة آفاق الثقافة والتراث، ص ٩٢.

(٥) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط ١ / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ١٧٤، وأرشيف ملتق ى أهل التفسير، ج ١ / ٣.

(٦) معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تح: عبد الله عمر البارودي، الناشر المكتبة التجارية، مكان النشر مكة المكرمة، ص ١ / ١٨٦.

القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني عن كريمة المروزية، له شرح على البخاري ظهر علمه فيه، وله الأجوبة الحسان. مولده سنة ٤٦٥هـ وتوفي سنة ٥٤٠هـ، ١١٤٥م [١].

▪ أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي: من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن القصير، له إجازة من أبي بكر بن سابق الصقلي، روى عنه أبو القاسم بن بشكوال، وجماعة من الكبار، وكان فقيها حافظا متقدما في أهل الشورى، واستقضي بوادي آش، توفي بغرناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة[٢].

▪ أحمد بن محمد الجذامي المتكلم؛ يكنى أبا العباس، ويعرف بالزنقي، نسبة إلى زنقات مورسية من خارجها، واستقر بأريولة، سمع من أبي بكر بن سابق الصقلي، وأخذ عنه علم الأصول، وتجول ببلاد الأندلس، وكان شيخ المتكلمين[٣]، لقيه القاضي عياض في وقت رحلته إلى قرطبة، وجالسه وسأله[٤]

▪ علي بن أحمد بن خلف الأنصاري النحوي: من أهل غرناطة؛ يكنى: أبا الحسن. روى بقرطبة عن محمد ابن سابق الصقلي، وأبي بكر المرادي وغيرهم[٥]

▪ علي بن المبارك: أبو الحسن، قرطبي، روى عن أبي مروان ابن سراج سماعا، وأجاز له هو وأبوبكر محمد بن سابق الصقلي[٦]

▪ محمد بن علي بن عبد المؤمن الرعيني الحاكم: من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله، روى عن

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف، تح: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة:الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، رقم: ٤٣٥، ج ١ / ١٩٧ - ١٩٨، والمعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، الناشر دار صادر، بيروت، سنة النشر ١٨٨٥ م، ص ٢٥.

(٢) أرشيف ملتقى أهل التفسير، ج ١ / ٣٤٤٥.

(٣) التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تح: عبد السلام الهراس، الناشر دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، رقم: ١٢٧، ج ١ / ٤٢، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الذهبي، تح: عمر عبد السلام تدمري. دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٣٦ / ٢٧٠.

(٤) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، تح: ماهر زهير جرار، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢، رقم: ٤١، ص ١١٧.

(٥) الصلة، ج ١ / ١٣٦.

(٦) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١ / ١٩٦٥، ص ٤٠١، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، (المتوفى: ٧٩٩ هـ)، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج ١ / ٩٨، والتكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تح: عبد السلام الهراس، الناشر دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، رقم: ٤٥٢، ج ١٨١/٣.

أبي بكر محمد بن سابق الصقلي... توفي سنة ٥٤٠ هـ"[١].

▪ يحيى بن خلف بن النفي س الحميدي: يكنى أبا بكر، ويعرف بابن الخلوف، من أهل غرناطة، لقي أبا بكر بن سابق الصقلي[٢].

▪ أبو جعفر محمد بن أحمد بن باق الجذامي السرقسطي؛ توفي سنة ٥٣٨ هـ، متحقق من علم الكلام، تولى خطة القضاء بفاس في عهد علي بن يوسف بن تاشفينه[٣].

من خلال ما تم سرده من أسماء، يتبين أن ابن سابق الصقلي هو الآخر من أساطين المذهب الأشعري، وأحد رواده بالأندلس ومصر، وذاك يدل على أن الرجل داع صيته، وبلغت شهرته الآفاق، نقل المترجمون شهادات من معاصريه، توفيه حقه، وتحفظ سيرته العلمية والتربوية.

ثناء العلماء عليه

قال الضبي: فقيه عارف أصولي[٤].

وقال القضاعي: كان من أهل الكلام ماثلا إليه[٥].

مؤلفاته

▪ ذكر السيوطي في "تنوير الحوالك" نقلا عن القاضي عياض جمعا كثيرا ممن اعتنى بالموطأ شرحا أو تلخيصا، نقتصر على شرح أبي بكر بن سابق الصقلي الذي سماه "المسالك"[٦]، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى جمعها كل من سمير قدوري في بحثه بمجلة آفاق الثقافة والتراث السالفة الذكر، والأستاذ محمد الطبراني في معرض دراسته لكتاب الحدود الكلامية:

▪ مسألة الشارع في القرآن، حققها الدكتور محمد الطبراني.

▪ الحدود الكلامية والفقهية، حققها الدكتور محمد الطبراني.

▪ أدلة النظر والرد على من زاغ وكفر[٧].

---

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير، ج ١ / ٣٤٤٥.

(٢) التكملة لكتاب الصلة، رقم: ٥٠٠، ج ٤ / ١٧٠.

(٣) انظر ترجمته في ملحق الصلة، رقم ٥ / ٣٤٧.

(٤) بغية الملتمس، ص ٨٠

(٥) الصلة لابن بشكوال، ج ١ / ١٩٦ - ١٩٧ وبغية الملتمس، رقم: ١٤١، ص ٨٠.

(٦) موطأ مالك -رواية: محمد بن الحسن، تح: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: دار القلم -دمشق، ط ١ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م، ج ١ / ٣٥.

(٧) الحدود الكلامية، ص ١٢٧.

- رسالة في الأحوال موضوع الدراسة، والتحقيق.

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى لم تصلنا لحد الساعة، ذكرها بنفسه في الحدود الكلامية وأحال عليها:

- تقريب الأصول العقلية وترتيب الفصول الشرعية[١].

المجموع في الأصول والفروع[٢]، وغيرها من المؤلفات في الأصلين، والجدال، والمناظرة[٣].

وفاته:

أجمعت المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أنه "توفي بمصر في ربيع الأول سنة ثلاثٍ وتسعين وأربع مائة هجرية، (٤٩٣ هـ)"[٤].

تعريف الأحوال في الحقل الكلامي

ظهرت الأحوال كمصطلح، أو كنظرية في الحقل الكلامي مع أبي هاشم الجبائي المعتزلي[٥]، رغم نفيهم للصفات، لتأخذ نظريته اسم: "البهشمية" أو "الأحوال"، سواء عند المعتزلة، أو بعض الأشاعرة، كالإمام الباقلاني، وابن سابق الصقلي، والسلالجي (ت: ٥٧٤ هـ)، والسنوسي (ت:٨٣٢هـ).

إذن ما هي الأحوال في الحقل الكلامي؟

قال الشهرستاني: "ليس للحال حد حقيقي يذكر حتى نعرفها بحدها، وحقيقتها على وجه يشمل جميع الأحوال، وإنما نكتفي بتعريف يؤدي إلى إثبات الحال للحال، يعني؛ كونها صفة لشيء تخص ذلك الشيء لا محالة، تنضبط أوصافه إلى ما يعلل، وإلى ما لا يعلل؛ ما يعلل فهي أحكام لمعانٍ قائمة بذوات، وما لا يعلل فهو صفات ليس أحكاما للمعاني"[٦]

قال ابن خمير السبتي نقلا عن أبي هاشم: "إن الله له حالة هي أخص صفاته"[٧]، ونقل الشهرستاني تعريفا آخرا بقوله: "إن الأحوال هي صفات لا موجودة، ولا معدومة، ولا معلومة، ولا مجهولة. أي:

---

(٢) نفسه، ص ٩٠.

(٣) نفسه، ص ١٧٦.

(٤) للتوسع أكثر ينظر الحدود الكلامية، ص ٢٦.

(٥) الصلة لابن بشكوال، ج ١ / ١٩٦ - ١٩٧.

(٦) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب، أبو هاشم بن أبي علي البصري الجبائي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة، وهو وأبوه من رؤوس المعتزلة، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما. توفي سنة ٣٢١ هـ.
انظر العبر في خبر من غبر لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح: أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ج ٢ / ١٢.

(٧) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ٢٠٠٤ م، ص ٤٤ - ٤٦

(٨) مقدما ت المراشد إلى علم العقائد لابن خمير السبتي، تحقيق: جمال علا ل البختي، مطبعة دا ر الغرب الإسلامي، تونس، ط ١ / ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤ م، ص ١٨٧.

هي على حالها، لا تعرف كذلك، بل مع الذات"[1].

وقال ابن سابق الصقلي: "الأحوال هي صفة ثبوتية، لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم"[2].

وعرفها الآمدي بقوله: "وأما الأحوال، فهي عبارة عن صفات إثباتية، غير متصفة بالوجود، ولا العدم، وقد يُعبر عنها، بما به الاتفاق، والافتراق بين الذوات"[3].

وبناء على التعريفات السالفة الذكر، يمكن أن نخلص إلى أن الأحوال هي واسطة بين الوجود والعدم، أو قل: هي ما به الاتفاق والافتراق بين الذوات، أي الحقائق التي تتميز بها الأنفس، وهو ما عبر عنه صاحب هذه الرسالة بقوله: "وحقيقة النفسية-أي الصفة النفسية -هي الحال الواجبة للذات"[4]

هذا يعني أن الأحوال صفة لازمة للذات، لا يمكن أن تعقل بدونها، وهذه الملازمة لا يمكن تصورها خارج العقل، بعدما تعذر الوقوف على حد حقيقتها وتصورها.

إذن ما علاقة الصفات الواجبة لله تعالى بنظرية الأحوال البهشمية - الأشعرية ؟

الصفات النفسية

قسم الأشاعرة الصفات الواجبة لله تعالى إلى أربعة أقسام:

- قسم خاص بالصفات النفسية: وهي التي تدل على الذات، دون معنى زائد عليها، لا يصح توهم ارتفاعها عن موصوفها.[5]
- قسم خاص بالصفات السلبية: تسلب عن الله ما لا يليق بجلاله.
- قسم خاص بالصفات المعنوية: وهي التي تدل على معنى زائدٍ عن الذا ت.
- قسم خاص بصفات المعاني: وهي الأحكام الثابتة للموصوف بها، معللة بعلل قائمة بالموصوف، لازمة للمعنوية. وكل قسم من هذه الصفات يضم صفات بعينها، تصل في مجموعها إلى عشرين صفة، نذكرها تباعا كما أوردها أهل السنة والجماعة على مذهب أبي الحسن الأشعري، وبها يقول مؤلف "الرسالة في الأحوال".

الصفات النفسية: هي الوجود، وهو على ضربين: قديم، وحادث، فالقديم هو الباري سبحانه؛ قائم

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، تح: محمد عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، بيروت، لبنان، ط ٨ / ١٤٢١-٢٠٠١ م، ج ١ / ٨٢.

(٢) انظر النص التحقيق، ص ٢.

(٣) المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي، تح: د. حسن محمود الشافعي، الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة، ط ٢ / ١٤١٣ - ١٩٩٣ م، ص ١٢١.

(٤) انظر النص المحقق. ص ٢٢.

(٥) المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تح: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، ظ ١ / ١٩٩٧، ج ١ / ٤٠١.

بنفسه غير متحيز، والحادث هو كل موجود متحيز يشغل مكانا، غير قائم بنفسه، إلا الجوهر إذا خلا وحده، يكون قائما بنفسه[١]، وعليه يمكن القول: بأن كل موجودٍ قائم بنفسه، وليس كل موجود متحيز، فسار الفرق بين القديم والحادث، هو التحيز، والقيام بالنفس.

الصفات السلبية: وهي خمس: القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والغنى أو (القيام بالنفس)، والوحدانية.

صفات المعاني: وهي سبع: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، لا يقال هي رب الخلق، ولا سواه، ولا له مفارقات[٢].

الصفات المعنوية: وهي سبع لازمة للمعاني، ولذلك كانت مثلها، وهي كونه تعالى: حيا، عالما، مريدا، قادرا، سميعا، وبصيرا، ومتكلما.

ينضاف قسم آخر إلى هذه الصفات أثبتها الشارع لنفسه في النقل:

- الصفات الجامعة: كالعظمة.
- صفات الأفعال: كالخلق والرزق والإحياء...[٣]

إذن أي من الصفات لها علاقة بالأحوال؟

علاقة الأحوال بالصفات

يتضح ما سبق أن هناك علاقة تلازم بين الصفة والحال، حيث قال القاضي وأتباعه: "بناء على الحال، الصفة النفسية ما لا يصح توهم ارتفاعه عن الذات مع بقائها، كالأمثلة المذكورة: فإن كون الجوهر جوهرا، وذاتا، وشيئا ومتحيزا، وحادثا، وقابلا للأعراض، أحوا ل زائدة على ذات الجوهر عندهم، ولا يمكن تصور انتفائها مع بقاء ذات الجوهر[٤]، وقال الجويني في الإرشاد: "وما دل على الصفات النفسية، هي الأحوال"[٥]، وصاحب الرسالة يقول: "وحقيقة الحال هي صفة ثبوتية"[٦].

من خلال النصين أعلاه، يتبين أن الأحوال لا تنفك عن الصفة النفسية، أي عن الوجود المطلق، في حين هناك من أضافها إلى الصفات المعنوية، كونها لازمة للمعاني، وكون المعاني لازمة للذات، تقوم

(١) الحدود الكلامية، ص ١١٥.

(٢) الأرجوزة الصغرى في الاعتقاد لأبي الحجاج الضرير، تح: أحمد الفراك، ومحمد الفتات، دار لبنان للطبع والنشر، بيروت، ط ١ / ١٤٤٢ - ٢٠٢٠ م، ص ١٠٨.

(٣) تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد لعلي التميمي الصفاقسي، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، ط ١/ ١٤٢٩-٢٠٠٨ م، ص ٥٥.

(٤) المواقف، ج ١ / ٤٧٧.

(٥) الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للإمام الجويني، تح: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد الطبعة: السعادة - مصر - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م، ص ١٦٢.

(٦) ينظر النص المحقق، ص ١٩.

بها، وما بقي إلا أن نقول: تعلق المعنوي بالمعاني، هو تعلق بالذات من حيث هو الأصل، والأصل ثابت لا يتغير، وهو ما عبر عنه صاحب الرسالة بقوله: "الحال قسمان:

- حال النفس
- وحال المعنوي

الأول واجب للذات وجوبا مطلقا، كالتحيز للجرم، وكالوجود للباري، فإنه واجب للذات ما دامت الذات غير معللة.

والثاني واجب للذات وجوبا مقيدا، أي معلولة بعلة، ككونه، قادرا بقدرة، ومريدا بإرادة، وعالما بعلم.... فلا يثبت للذات إلا بعد ثبوت علتها، وينتفي بانتفائه"[1]، أي: قادر بقدرة، وعالم بعلم، ومتكلم بكلام... فالتلازم بين المعاني والمعنوية يكون من جهة أربع على حسب ما قرره ابن سابق الصقلي:

- من جهة الثبوت
- ومن جهة النفي
- ومن حيث يلزم ثبوت المعنوية ثبوت المعاني.
- ومن حيث نفي نفيها.

إذن فالحال لازمة للذات إثباتا ونفيا، ما دامت المعاني لازمة للمعنوية، والمعنوية لازمة للذات، ما دام الأصل ثابت لا يتغير بتغير الأحوال.

موقف ابن حزم الظاهري من نظرية الأحوال.

كان من الطبيعي أن يقف ابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) موقفا مناهضا لدعاة الأحوال، ومثبتيها من الأشاعرة، لأن مذهبه يأخذ بظاهر الكلام، ولا يتجاوزه إلا بدليل، والأشاعرة التأويل ديدنهم في المتشابه من القرآن والسنة، ولهذا قال في بيته المشهور[2]:

أَلَمْ تَرَ أَنِّيْ ظَاهِرِيٌّ وَأَنَّنِي عَلَى مَا بَدَا حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

وعلى إثر ذلك عقد فصلا في فصله[3]، انتقدهم فيه انتقادا لاذعا، وكشف عورتهم حسب زعمه، وبين غلطهم، وعمدته في ذلك ما يمليه اللسان العربي دون زيادة ولا تأويل، وهو ما جاء مساوقا لما قرره في هذا الفصل الذي نورد منه بعض ما نحتاجه:

- قال أبو محمد: "وأما الأحوال التي ادعتها الأشعرية، فإنهم قالوا: إن هاهنا أحوالا، ليست حقا ولا

---

(١) ينظر النص المحقق، ص ١٩.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤٢٤ هـ، ج ٤ / ٩٠

(٣) ينظر الفصل في الملل والآراء والنحل، لابن حزم الظاهري، تح: سمير قدوري، دار المالكية، تونس، ط ١/ ١٤٤٤ / ٢٠٢٣، ج ٥ / ٩٩.

باطلا، ولا هي مخلوقة، ولا هي غير مخلوقة، ولا هي موجودة، ولا هي معدومة...، مما يصعب على العالم فهم ذلك، ما بالك بعوام الناس"[1].

نلاحظ أن ابن حزم قال في جزء من كلامه، ما لم يقل به أحد من الأشاعرة على الإطلاق، مثل: "إن ها هنا أحوالا ليست حقا ولا باطلا". بالفعل ليس بين الحق والباطل واسطة تذكر، حتى نسوي بين ذلك، ولكن هناك واسطة لا ينكرها عاقل بين العدم والوجود، كانتقالنا من الصفر إلى ما يليه من العدد مثلا

- وقال في موضع آخر: " لو كان للباقي بقاء، ولبقاء الباقي بقاء، وهكذا أبدا إلى ما لا نهاية له، فهذا يوجب وجود أشياء لا نهاية لها، وهذا محال"[2].

لقد حسم ابن سابق الصقلي رأيه في هذه المسألة التي وقع فيها الاختلاف بين أرباب المذهب بقوله: "اختلفوا في الباري تعالى، هل هو باقٍ لنفسه، أو باقٍ ببقاء، فقال شيخ السنة أبو الحسن الأشعري، إن الله تعالى باقٍ ببقاء، وإن بقاءه بقاء لنفس البقاء، ولذاته، ولسائر صفاته، وكذلك ترجح قول القاضي إمام السنة، ولسان الأمة رضي الله عنه، والذي أذهب إليه من قوليهما رضي الله عنهما: أنه تعالى باق لنفسه، وأن إثبات الصفات طريقها السمع والعقل"[3].

وبناء على هذا الترجيح، الذي ذهب إليه ابن سابق، تكون دعوة ابن حزم ناقصة؛ لأنه لم يذكر وجه الاختلاف في المسألة؛ وإنما كان غرضه الإتيان بالنقائص لإبطال دعوى الأشاعرة في هذه القضية.

وعلى العموم تبقى نظرية الأحوال في الحقل الكلامي من النظريات التي وقع فيها الاختلاف، بين مؤيد ومعارض، كما هو الشأن لنظرية الطفرة عند الفلاسفة، فإثباتها من عدمها يرجع بالأساس إلى فهم مكنونها داخل الحقل الذي وظفت فيه، مع مراعاة السياق التاريخي والمعرفي زمانا ومكانا، وذلك راجع إلى تقسيم المعلومات:

قسم يرى أن المعلومات تنقسم إلى قسمين: الموجودات والمعدومات، وهم نفاة الأحوال.

وقسم يقر بوجود قسم ثالث، وهي الأحوال، وهم المثبتون.

ولهذا كان من الطبيعي أن يسير ابن سابق الصقلي على منهج الباقلاني في إثباتها، وهو معشوقه، وناهج بنهجه.

مضمون رسالة الأحوال

إن الرسالة التي بين أيدينا صغيرة الجرم، قليلة الرسم، وجيزة اللفظ، إلا أنها غزيرة المعنى، عظيمة النفع؛ لاعتبارات عدة، أولا هي من الكتب التي سلمت لعلماء صقلية والأندلس في علم الكلام، تعالج نظرية كلامية تعد من فروع المذهب الأشعري والعقيدة الإسلامية، لا من أصولهما، لكن ارتباطها بمباحث وقضايا عقدية جوهرية يخص جوهر الاعتقاد في حد ذاته، جعل لها شأنا عظيما في الحقل

(١) المصدر نفسه، ٩٩ - ١٠

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٣) الحدود الكلامية، ص ١٢٤ - ١٢٥

الكلامي بالأندلس خصوصا، والغرب الإسلامي عموما، ثانيا فهي تعالج مبحث الأحوال في علاقتها بالصفات الواجبة لله تعالى، ومن ثم أصبحت هذه العلاقة، علاقة تلازم بينها وبين الذات الإلهية حسب مثبتيها.

إذن فمضمون الرسالة يتمحور حول:

- الصفات النفسية
- والصفات السلبية
- والصفات المعنوية
- وصفات المعاني

إلا أن صاحبها ركز على أمرين مهمين: علاقة الحال بهذه الصفات، وحصر الصفات السلبية على مذهب الأشعرية، موظفا منهجا استدلاليا قائما على العقل والنقل كعادة أسلافه من الأشاعرة، لاسيما شيخ شيخته أبو بكر الباقلاني، مما يرجح بكل قوة انتشار المذهب الباقلاني بالأندلس أيام حكم المرابطين، كما هو الشأن في عقيدتي أبي الحجاج يوسف بن موسى الضرير الذي توفي ٥٢٠ هـ.

منهج المؤلف في الرسالة.

قال أبو الحجاج الضرير، المختص بكتب الباقلاني أيضا، والواقف عليها حفظا واختصارا، في طرق الاستدلال[1]:

اعلـــم بأنَّهـــا كثيـــرة العـــدد ... فلـــن تقتصـــر على ذكـــر العُمد
منهـــا رجوع الشَّيء بالتَّقسيم ... إلـــى حديـــثٍ وإلـــى قديـــم
فإن نفـــت حدوثـــها الدلالـــه ... صـــحَّ لـــه القـــدم لا محالـــه
كـــذلك العكـــس و هـــذا مثـــل ... يبنـــى عليـــه ما لـــه يمثَّـــل
ويستـــدل بتغيـــر الصفـــات ... على الحـــدوث بجميـــع المحدثات

وأبو بكر الصقلي هو الآخر لا ينفك عن كتب الباقلاني ومنهجه في الاستدلال، لما التزم مذهبه في إثبات الأحوال، رغم عدم القول بها من طرف مؤسس المذهب؛ أبي الحسن الأشعري، ولإثبات قضاياه العقدية في هذه الرسالة، وظف ثلاثة مناهج عقلية، لا يخلو مصنفو المذهب من الأخذ بها:

أولها: الاستدلال بالحدوث على القدم. وظف دليل الحدوث لإثبات صفة الوجود لله تعالى، بقوله في النص المحقق: "حقيقة الوجود، ما لا تعقل حقيقة الذات بدونه، والدليل عليه من العقل، حدوث العالم"

يعني؛ أن العالم حادث بما نشاهده من الحركة او التغير، وكل حادثٍ، ومتحركٍ، ومتغيرٍ، لابد أن يكون من ورائه فاعل، والفاعل على الحقيقة هو الله، "فيستدل بحدوث العالم على قدم محدثه؛ لأن محدثه لو كان حادثا مثله، لافتقر هو أيضا إلى محدث آخر، والآخر إلى آخر وتسلسل، وما تسلسل

(١) التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد، تحقيق: سمير قوبع، محمد العمراني، نور الدين شعيبي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م، ص ٧٥ - ٧٦

بطل"[1]

ثانيها: الاستدلال بالقدم على القدم. استدل أبو بكر الصقلي على إثبات صفة القدم لله تعالى، حين قال: "القدم عبارة عن سلب العدم السابق عن الوجود، والدليل عليه من العقل، لو لم يكن قديما، لكان حادثا"[2].

بمعنى؛ يستدل بقدم الصفات على قدم الذات؛ لأنه لو كان حادثا لافتقر إلى محدث، والمفتقر إلى غيره عاجز، والعجز آفة، وهذا محال في حقه تعالى.

أما المنهج النقلي فهو ظاهر في النص المحقق، إذ ما فتى أن يدلل على كل قضية عقدية من القرآن؛ كقوله: والدليل النقلي هو "قوله تعالى، و"قال تعالى"، في أكثر من مرة.

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الورقة عثرت عليها بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، رقم الحفظ: ٠٧٨٦٤، تحت عنوان: رسالة في التوحيد، لأبي بكر الصقلي[3]، وجاءت بعد مؤلف آخر تحت عنوان: مسألة الشارع في القرآن بأوضح بيان[4].

ولهذا يمكن القول بأن نسبة الرسالة لصاحبها، هي نسبة مسألة الشارع في القرآن بأوضح بيان، التي حققها محمد الطبراني، ومضمون هذه الرسالة، جاء مساوقا لآراء أبي بكر بن سابق الصقلي العقدية والكلامية، التي بسطها في الحدود الكلامية على رأي أهل السنة الأشعرية، لاسيما المتعلقة بنظرية الأحوال، حيث قال في مطلعها: وحقيقة النفسية، هي الحال الواجبة للذات، ما دامت الذات غير معللة بعلة"، وما يقابله في الحدود الكلامية، قوله: "فصفات الذات هي القديمة الموجودة بذاته"[5].

كما أن أسلوب الرسالة، جاء مساوقا من حيث المنهج في الاستدلال على القضايا العقدية الواردة في متنها، بقوله مثلا: "والدليل على البقاء من العقل...ومن النقل"[6]، وما يقابله في الحدود الكلامية قوله: "إثبات الصفات طريقها العقل والنقل"[7].

وصف النسخة المخطوطة

تقع هذه النسخة في ورقة واحدة، كتبت بخط مغربي واضح، عدد أسطرها ٢١ سطرا، ناسخها مجهول، وتاريخ النسخ غير موجود.

---

(١) شرح السكوني على أرجوزة التنبيه والإرشاد للإمام أبي الحجاج ا لضرير، مخ.خ.ق، رقم: ٧٢٨. لوحة ١٢

(٢) انظر النص المحقق، ص ١٩ - ٢٠.

(٣) خزانة التراث - فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، وهو عبارة عن نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية، ج ١٦ / ١٤٢.

(٤) حققها الدكتور محمد الطبراني، ونشرتها دار الغرب الإسلامي، بتونس سنة ٢٠٠٨ م.

(٥) الحدود الكلامية، ص ١١٩.

(٦) النص المحقق، ص ٢٠.

(٧) الحدود الكلامية، ص ١٢٤.

نسخة المخطوط

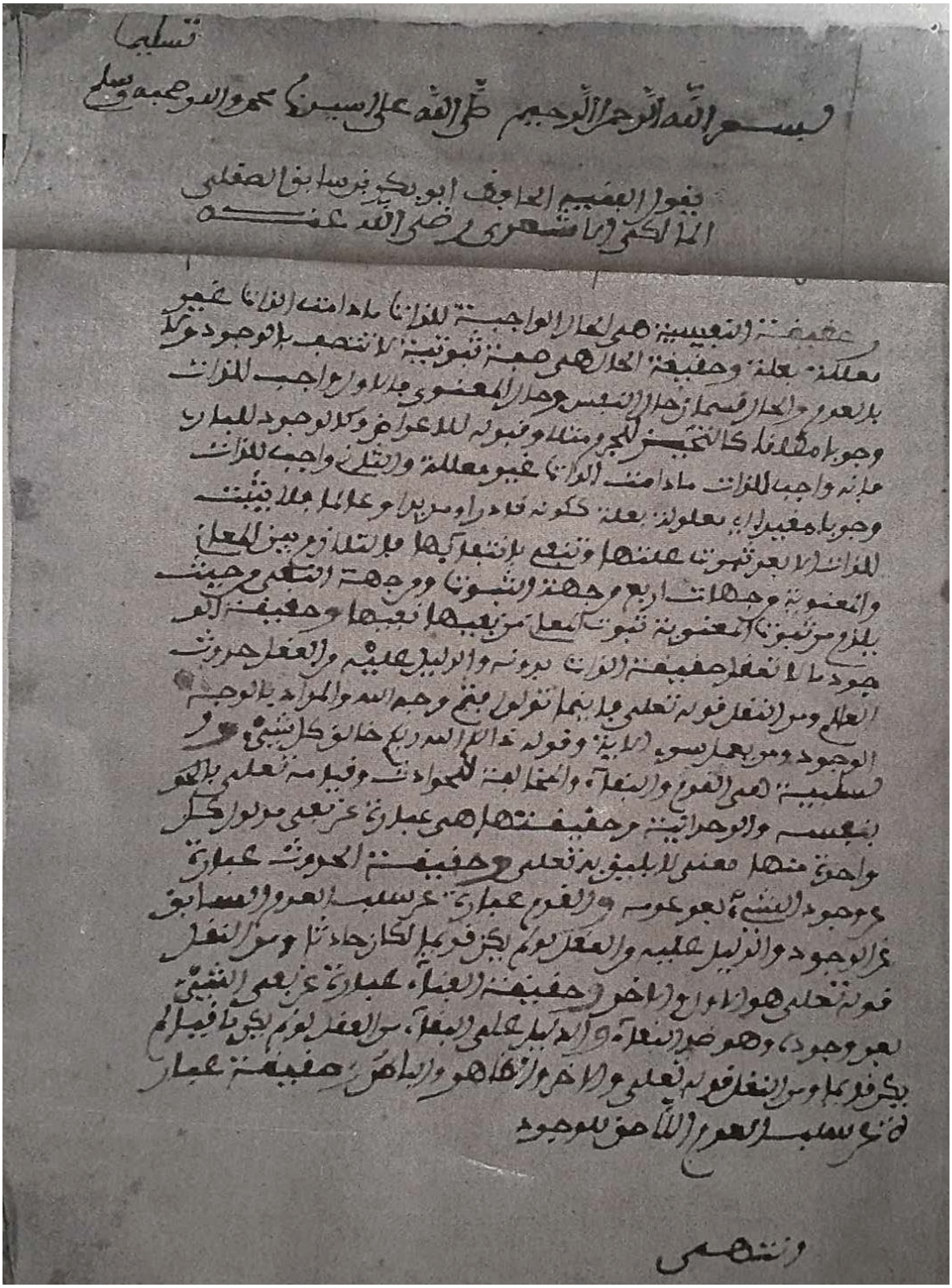
تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول الفقير الحافظ أبو بكر بن سابق الصقلي
المالكي الأشعري رضي الله عنه

حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير
معللة بعلة وحقيقة الحال هي صفة ثبوتية لا تتصف بالوجود ولا
بالعدم والحال قسمان حال نفسي وحال معنوي فالأول واجب للذات
وجوبا مطلقا كالتحيز للجرم مثلا وقبوله للأعراض وكالوجود للباري
فإنه واجب للذات ما دامت الذات غير معللة والثاني واجب للذات
وجوبا مقيدا بعلة معلولة بعلة ككونه قادرا أو مريدا أو عالما فلا يثبت
للذات إلا بعد ثبوت علتها وينتفي بانتفائها فالتلازم بين الحال
المعنوية وجهات أربع وجهة الثبوت ومن جهة التعلق ومن حيث
يلزم من ثبوت المعنوية ثبوت الحال من نفيها نفيها وحقيقة الو
جود ما لا نعقل حقيقة الذات بدونه والدليل عليه من العقل حدوث
العالم ومن النقل قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله والمراد بالوجه
الوجود ومن بعض ما سوى الآية وقوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء و
السلبية هي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث وقيامه تعالى بالغير
بنفسه والوحدانية وحقيقتها هي عبارة عن نفي ما لا
واحد منها معنى لا يليق به تعالى وحقيقة الحدوث عبارة
وجود الشيء بعد عدمه والقدم عبارة عن سلب العدم السابق
في الوجود والدليل عليه من العقل لو لم يكن قديما لكان حادثا ومن النقل
قوله تعالى هو الأول والآخر وحقيقة البقاء عبارة عن نفي الشيء
بعد وجوده وهو ضد الفناء والدليل على البقاء من العقل لو لم يكن باقيا لم
يكن قديما ومن النقل قوله تعالى والآخر والظاهر والباطن وحقيقة عبارة
عن سلب العدم اللاحق للوجود

انتهى

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

يقول الفقيه الحافظ، أبو بكر بن سابق الصقلي المالكي الأشعري رضي الله عنه: وحقيقة النفسية[١] هي الحال الواجبة للذات، ما دامت الذات غير معللة بعلة[٢]، وحقيقة الحال، هي صفة ثبوتية، لا تتصف بالوجود، ولا بالعدم، والحال قسمان:

- حال النفس،
- وحال المعنوي.

فالأول واجب للذات، وجوبا مطلقا[٣]؛ كالتحيز[٤] للجرم[٥] مثلا، وقبوله للأعراض، وكالوجود للباري؛ فإنه واجب للذات، ما دامت الذات غير معللة.

والثاني، واجب للذات، وجوبا معنويا، أي: معلولة بعلة[٦]، ككونه؛ قادرا، ومريدا، وعالما، فلا يثبت للذات إلا بعد ثبوت علتها، وتنفى[٧] بانتفائها، فالتلازم بين المعاني والمعنوية من جهات أربع:

- من جهة الثبوت.
- ومن وجهة النفي،
- من حيث يلزم من ثبوت المعنوية، ثبوت المعاني،
- من[٨] نفيها، نفيها.

وحقيقة الوجود، ما لا تعقل حقيقة الذات بدونه، والدليل عليه من العقل، حدوث العالم[٩]، ومن النقل،

---

(١) المقصود بالنفسية هي الصفات الواجبة للذات.

(٢) العلة عند المتكلمين، هي الوصف الجالب للحكم، كالعالميَّة والحياة بالنسبة للعالم ؛ لأنه لا يمكن تصور عالم من غير صفة الحياة، والعلم.

(٣) المطلق ما لم يقد بصفة. الحدود الكلامية، ص ١٣٧.

(٤) التحيز: شغل الذات قدرا من الفراغ، وهو أمر يشترك فيه كل جسم.

(٥) الجرم: هو الجسم.

(٦) أي مقيد، والمقيد ما قيد بصفة.

(٧) لعل الصواب: تنتفي.

(٨) في الأصل: من، لعل الصواب: ومن.

(٩) العالم: هو كل موجود سوى الله تعالى، وصفات ذاته، وهو على قسمين، جواهر وأعراض، فالجوهر هو المتحيز، والعرض هو القائم بالجوهر. وسمي بالعالم لأن كل شيء فيه علامة تدل على صانعه.
العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية مع شرحها، أبو عمرو السلالجي، لسعيد العقباني، تح: نزار حمادي، مؤسسة المعارف للطبع والنشر، بيروت، ط ١ / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٢٣. وعقيدة عياض السبتي، تح: حمزة معلاوي، ص ٦٢٥.

قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[سورة البقرة، آية:١١٤]، والمراد بالوجه، الوجود[١]، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾، الآية:[٢] وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾،]سورة غافر، آية:٦٢].

والسلبية[٣]: هي القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، وقيامه تعالى بنفسه، والوحدانية، وحقيقتها هي عبارة عن نفي مدلول كل واحدة منها، معنى لا يليق به تعالى. وحقيقة الحدوث، عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه[٤].

والقدم عبارة عن سلب العدم السابق عن الوجود، والدليل عليه من العقل، لو لم يكن قديما، لكان حادثا، ومن النقل، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾، [سورة الحديد، آية:٣].

وحقيقة الفناء، عبارة عن نفي الشيء بعد وجوده، وهو ضد البقاء، والدليل على البقاء من العقل: لو لم يكن باقيا، لم يكن قديما، ومن النقل، قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد، آية: ٣]، وحقيقته، عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود، ونتهى[٥]

خاتمة

تمثل الرسالة في الأحوال لأبي بكر الصقلي مرجعا كلاميا، وثبتا تاريخيا، يؤرخ مرحليا لتطور المذهب الكلامي الأشعري بالغرب الإسلامي في القرن الخامس الهجري، كما يعتبر صاحبها أول من تكلم في نظرية الأحوال بهذه الأقطار على حسب ما جادت به المصادر والمراجع، التي تعتني بتطور المعرفة، وبالتالي فالحصول عليها وإخراجها على هذه الحلة، يعتبر من ثمرة هذه الورقة البحثية ومحاسنها.

---

(١) لا شك عندي أن أبا بكر الصقلي، وظف التأويل كمنهج مألوفٍ عند علماء المذهب الأشعري، حين عبر عن الوجه بالوجود، نافيا عن الله صفة لا تليق بجلاله، وهو ليس كمثله شيء، والتأويل: هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كما قال الجرجاني في تعريفاته، ص ٥٠.

(٢) اقتباس من سورة النساء، آية: ١٠٩، أما المؤلف عرفه بقوله: صرف الكلام عن ظاهره إلى أحد محتملاته. انظر الحدود الكلامية، ص ١٣٨.

(٣) المقصود بها الصفات السلبية، التي تسلب عن الله ما لا يليق بجلاله، كالعجز، والجهل، والافتقار، والمماثلة.

(٤) قال المؤلف: كل موجود شيء، وكل ما ليس بشيء ليس بموجود. الحدود الكلامية، ص ١٠٢.

(٥) الصواب: وانتهى.

ولهذا تبقى الأحوال على ما تقرر من الكلام، وبسطٍ في الشرح والتحليل، غير مفهومة كنظرية مستقلة في حد حقيقتها، إلا إذا اقترنت بالصفات الإلهية، ولازمتها وجودا وعدما، نفيا وإثباتا، مما سهل على منتقديها ومعارضة القائلين بها، حصرها عند بعض مثبتيها، والتقليل من قيمتها العلمية، نجد في مقدمتهم؛ ابن حزم الظاهري، المُجايِل لأبي بكر الصقلي زمانا ومكان.

وخير ما يمكن أن نختم به هذه الورقة البحثية، هو أن أبا بكر الصقلي كان مختصا بالمذهب الباقلاني في تبني قضاياه العقدية والكلامية، وأكثر اطلاعا على كتبه رواية ودراية، وأوفر حظا في التأليف فيه، إلا أن أغلب هذه المؤلفات لم تصلنا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤٢٤هـ.
- الأرجوزة الصغرى في الاعتقاد لأبي الحجاج الضرير، تحقيق: أحمد الفراك، محمد الفتات، دار لبنان للطبع والنشر، بيروت، ط ١ / ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م.
- الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد للإمام الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر، تاريخ النشر: ١٩٥٠.
- أرشيف ملتقى أهل التفسير.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيّ بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩ هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.
- دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد لعلي التميمي الصفاقسي، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، ط ١ / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٥٥.
- التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، الناشر دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد، تحقيق: سمير قوبع، محمد العمراني، نور الدين شعيبي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

- الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية لأبي بكر محمد بن سابق الصقلي، تحقيق: محمد الطبراني، دار المغرب الإسلامي، تونس، ط ١ / ٢٠٠٨م.
- خزانة التراث - فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، وهو عبارة عن نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١ / ١٩٦٥م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح السكوني على أرجوزة التنبيه والإرشاد للإمام أبي الحجاج الضرير، مخ.خ.ق، رقم: ٧٢٨.
- العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج ٢ / ١٢.
- العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية مع شرحها، أبو عمرو السلالجي، لسعيد العقباني، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف للطبع والنشر، بيروت، ط ١ / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٢٣.
- عقيدة عياض السبتي، تحقيق: حمزة معلاوي.
- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي، تحقيق: د. حسن محمود الشافعي، الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة، ط ٢ / ١٤١٣ - ١٩٩٣ م.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- معجم السفر، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٧٦هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الناشر المكتبة التجارية، مكان النشر مكة المكرمة.
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله

بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، الناشر دار صادر، بيروت، سنة النشر ١٨٨٥ م.

- مقدما ت المراشد إلى علم العقائد لابن خمير السبتي، تحقيق: جمال علال البختي، مطبعة دار الغرب الاسلامي، تونس، ط ١ / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
- الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، بيروت، لبنان، ط ٨ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط ١ / ١٩٩٧.
- موطأ مالك - رواية: محمد بن الحسن، تحقيق: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: دار القلم - دمشق، ط ١ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
- نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ٢٠٠٤ م.

5. A Treatise on Faith and Islam "A Brief Introduction" by Abu Ishaq al-Tunisi Ibn Abd al-Rafi' (d. 734 AH / 1333 AD)

Dr. Abd al-Qadir Baji al-Jazairi / Algeria

This work is one of the manuscripts in Islamic creed (Aqidah) according to the Ash'ari school, drawing upon what is generally disseminated in Ash'ari theological books. This spans from "Al-Ibanah 'an Usul al-Diyanah" by Abu al-Hasan al-Ash'ari, Ali ibn Isma'il (d. 330 AH), and the brief introduction to the jurisprudential "Risalah" book by Ibn Abi Zayd al-Qayrawani (d. 386 AH), leading up to "Al-Aqidah al-Murshidah" by al-Mahdi Muhammad ibn Tumart (d. 524 AH), which gained widespread popularity and remained a reliable Ash'ari source for many theological views over a long period. Alongside this, we also find "Al-Aqidah al-Burhaniyah" by al-Salalji, Uthman ibn Abdallah (d. 574 AH), in which he presented the Ash'ari creed in a manner easy to comprehend and memorize. Generations of scholars succeeded one another in teaching and commenting on it, such as Ibn Bazizah al-Tunisi, Abd al-Aziz ibn Ibrahim (d. 662 AH), and al-Uqbani, Sa'id ibn Muhammad al-Tlimsani (d. 811 AH), among others.

6. Al-Durr al-Thamin fi al-Yamin (The Precious Pearl regarding Oaths) by Hasan al-Shurunbulali al-Hanafi (d. 1069 AH): A Study and Critical Edition

Dr. Abd al-Rahman Ahmad al-Hafyan / Tunisia

The science of jurisprudence (Fiqh) is one of the most important Islamic sciences, as it examines solutions to the real-world issues of people's lives in accordance with God's methodology and law. Manuscripts constitute a crucial part of the scholarly legacy in this field. Hence, my choice fell upon studying and critically editing the manuscript titled "Al-Durr al-Thamin fi al-Yamin" by al-Shurunbulali al-Hanafi (d. 1069 AH). This is due to its inclusion of an answer to a question regarding a judge administering and undergoing an oath, which posed a complex dilemma for the inquirer and was considered a pressing contemporary issue (Nazilah) of that era. The author demonstrated how to ground this issue textually and address the response. Thus, I resolved to focus on this treatise through critical editing to maximize its benefit, relying on various references—particularly those mentioned within the manuscript from the Hanafi school—and employing descriptive, comparative, inductive, and analytical methodologies.

7. A Treatise on Modes (Al-Ahwal) by Abu Bakr Muhammad ibn Sabiq al-Siqilli (d. 493 AH): A Study and Critical Edition

Dr. Muhammad al-Fatat / Morocco

The handwritten document (the manuscript) has always been, and remains, the ultimate reference for verifying religious sciences across all eras. It was preserved by men who dedicated their lives to transcribing what they received through chains of transmission (Sanad) from the primary source, combining deep study and narrative transmission. They achieved this through their travels and journeys to wherever knowledge, peace, and forbearance resided, despite the vast distances. Such was the case for Abu Bakr al-Siqilli (d. 493 AH), who chose migration abroad over staying at home after strife devastated Qayrawan and led to its destruction in the year 449 AH, followed by Sicily. He then headed toward Andalusia, which enjoyed safety and security during the fifth century AH and possessed institutes and schools teaching all sciences and arts. Later, he traveled to Mecca, where he closely studied under the disciple of Abu Bakr al-Baqillani, the female scholar Karimah al-Marwaziyyah (d. 464 AH), from whom he transmitted al-Baqillani's books, before finally settling in Egypt.

Abstracts of Articles

1. Alfa and Local Heritage in the Central-West Region of Tunisia

Dr. Radhouane Haddadi / Tunisia

The Central-West region of Tunisia is rich in plant fibers utilized in our heritage, such as rush, reeds, and alfa grass. These fibers, particularly the alfa plant, hold a significant position in our heritage, whether in artisanal industries or numerous other uses. Since antiquity, human communities across different times and places have embraced artisanal and artistic industries that emerged from the functional and aesthetic needs of that environment. The Steppe (Steppic) region is closely linked to alfa grass, either as a production zone or as a space hosting the artisanal industries of this resource. Alfa witnessed a qualitative shift at the beginning of the twentieth century, marking the onset of modern utilizations. This transformation signifies the beginning of awareness regarding the importance of this rainfed plant and its benefits as a vital and rich raw material.

2. Rulings on Omissions and Additions in Manuscript Copies

Dr. Ibrahim Ahmed Ibrahim Al-Sannari / Egypt

The importance of this topic is highlighted by the statement of the expert investigator, the venerable Professor Abd al-Salam Harun, regarding additions and deletions: "They are the most dangerous threats to which texts are exposed." He further states: "The established rule remains: a high-quality copy must be rendered exactly as it is, without addition, omission, alteration, or substitution. However, we discern in the approaches of the ancients a tendency aimed at appending to the book what is deemed necessary and essential to establish the text."

3. Tables of Contents in Arabic Manuscripts: An Analytical Codicological Study in Light of the Manuscripts of the Al-Mahmoudiyah Library in Medina

Prof. Dr. Mahmoud Sharif Zakaria / Egypt

Tables of contents constitute an important physical/material feature in Arabic manuscripts, as they assist the reader in tracking the intellectual content of the book. They serve as material evidence that an investigator may need to prove instances of omission or missing text within the work being edited. Furthermore, they can be highly useful to catalogers during the technical processing of manuscripts, as a table of contents may help extract certain descriptive data that might otherwise be inaccessible in its original locations. Accordingly, this study examines and analyzes tables of contents in Arabic manuscripts as one of the physical components of the manuscript. It also reflects a specific stage in the history of authorship and scribal production during a bygone era of Arabic manuscript history.

4. Abu al-Wafa al-Afghani and His Efforts in Investigating the Hanafi Heritage

Radwan Muhammad Ahmad / Pakistan

Since ancient times, the land of India has continuously produced elite scholars and distinguished investigators. In the past century, it brought forth a constellation of great scholars in Islamic and Arabic sciences. Foremost among this elite group is the prominent scholar Sheikh Habib al-Rahman al-Azami, the renowned Hadith scholar known for the precision of his investigations in Prophetic Hadith studies; and the brilliant scholar Abd al-Aziz al-Maymani, one of the luminaries of the Arabic language in the modern era, who dedicated monumental efforts to serving its texts and investigating its literary and linguistic heritage.

INDEX

Editorial

Hakim Mohammed Said Central Library
Jamia Hamdard University – New Delhi
Managing Editor
Dr. Azzeddine Ben Zeghiba 4

Researches Titles:

Alfa and Local Heritage in the Central-West Region of Tunisia
Dr. Radhouane Haddadi 6

Rulings on Omissions and Additions in Manuscript Copies
Dr. Ibrahim Ahmed Ibrahim Al-Sannari 22

Tables of Contents in Arabic Manuscripts: An Analytical Codicological Study in Light of the Manuscripts of the Al-Mahmoudiyah Library in Medina
Prof. Dr. Mahmoud Sharif 48

Abu al-Wafa al-Afghani and His Efforts in Investigating the Hanafi Heritage
Radwan Muhammad Ahmad 81

Manuscripts' Verification

A Treatise on Faith and Islam "A Brief Introduction" by Abu Ishaq al-Tunisi Ibn Abd al-Rafi' (d. 734 AH / 1333 AD)
Dr. Abd al-Qadir Baji al-Jazairi 103

Al-Durr al-Thamin fi al-Yamin (The Precious Pearl regarding Oaths) by Hasan al-Shurunbulali al-Hanafi (d. 1069 AH): A Study and Critical Edition
Dr. Abd al-Rahman Ahmad al-Hafyan 151

A Treatise on Modes (Al-Ahwal) by Abu Bakr Muhammad ibn Sabiq al-Siqilli (d. 493 AH): A Study and Critical Edition
Dr. Muhammad al-Fatat 175

Abstracts 200

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - UAE - P.O. Box: 55156
Tel.:+971 4 6084220
Email: info.center@al-majid.com
Website: www.almajidcenter.org

Volume 35 : No. 134 - Muharram - 1448 A.H. - June 2026

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Dr. Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

MANUSCRIPT - AL KAWAKIB AL DURRYA WA TAKHMISATIHA - 857 (A-H)

ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءٌ نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتابٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 35: No. 134 - Muharram - 1448 A.H. - June 2026

كتاب ايرن في رفع الأشياء الثقيلة

المؤلف/ السكندري: هيرون - أو - هيرو - أو - ا رن، المجاقفي

نسخة مكتبة آيا صوفيا برقم ٢٧٥٥

Heron's Book on Lifting Heavy Objects

Author/Alexandrian: Heron (or Hero- or I-Iron), the Alexandrian

Copy in the Aya Sofya Library No. 2755

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage